RépubliqueAlgérienneDémocratiqueetPpopulaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

.....

Département langue et lettre arabe

البنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية من يشتري التراب

" لآمنة بن منصور "

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد : **شبيرة شيماء.**

إشراف الأستاذ (ة): **– بومكحلة أمينة.**

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عزي مريم	أستاذ محاضر أ	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
بومكحلة أمينة	أستاذ محاضر ب	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا
سليماني سعاد	أستاذ محاضر أ	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

- السنة الجامعية : 2024 /2025

شكر و تقدير

الحمد لله الذي اعانني ووفقني على إتمام هذا البحث المتواضع

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير للأستاذة الفاضلة " بومكحلة أمينة " على ما بذلته من جهد وتوجيه ودعم طيلة فترة إعداد هذا البحث ، لقد كان حرصها ، وملاحظاتها القيمة ، وتشجيعها المستمر أثر كبير في إخراج هذا البحث في أبهى حلة أكاديمية .

فشكرا لها على سعة صدرها ، وطولة بالها ، كما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لكل أساتذتنا الأفاضل في كلية اللغات والآداب

إهـــداء

أقدم هذا العمل عربون إمتنان :

إلى العزيز الذي حملت إسمه فخرا ، وإلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، إلى من حصد الأشواك عن دربي ، وزرع ليا الراحة بدلاً منها إلى أبي العزيز " شبيرة قاسم" ، لم يحني ظهر أبي ما كان يحمله ، لكن ليحملني من أجليا انجذبا ، كنت أحجب عن نفسي مطالبها ، فكان يكشف عما أشتهي الحُجُبَا
وشكرا لكونك أبي أطل الله في عمرك ، ورزقك الشفاء العاجل إن شاء الله .

وإلى من علمتني الأخلاق قبل ان أتعلمها ، إلى الجسر الصاعد به إلى الجنة ، إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي العقبات ، وزرعت في قلبي الأملا ، ومن ظلت دعواتها تحمل إسمي ليلاً ونهارًا ، أمي " مرني صنديد خيرة" ، حبيبتي ومحبوبتي وسلطانة قلبي.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم ، مصدر قوتي ، وأرضيا الصلبة وجدار قلبي المتين أخي " شبيرة عبد الخالق" وأختي ونصفي الآخر " شبير هديل"

وإلى ما أن ضاقت بيا الدنيا وسعت بخطاهم ، وإن سقطت كانوا أول من رفعوني بكلماتهم ، إلى من رافقني بالقلب قبل الدربي " صديقاتي وأحبتي ".

مقدمة

تعد القصة من أبرز الأشكال الأدبية التي لقيت رواجًا وانفتاحًا ، وسط الساحة الفكرية حيث نالت أهمية كبيرة ، ومكانة عالية ومميزة رغم تأخر ظهورها مقارنة بالأجناس الأدبية المختلفة ، إلا أنها استطاعت بحجمها القصير والمختصر أن تعبر عن أفكار الإنسان ومذاهبه ، وتحمل همومه وانشغالاته وتطرحهم بين طياتها ، فهي الأداة التي يفصح بها عما يختلج أنفاسه ويكبث صدره.

ومما ساعد في نجاحها وقدرتها على إستقطاب جمهور كبير وواسع من القراء نحوها ، هو لغتها البسيطة والسلسة وأسلوبها القريب إلى فهم القارئ ، إضافة لإهتمامها بموضوعات مهمة وحساسة ، خاصة الاجتماعية والسياسية والثقافية منها ، مع انغماسها في مجالات وتخصصات متنوعة ومتشعبة.

تمثل الرحلة الفكرية القصصية للقاصة " آمنة بن منصور" الموسومة بـ" من يشتري التراب" قصصا تصور المشاهد اليومية ، وتبرز القضايا ، وتناقش المسائل التي يعيشها الفرد العربي . ويتصارع معها المجتمع .

فموضوع بحثنا يتمثل في استنباط الأبعاد الثقافية من المجموعة القصصية " من يشتري التراب " ، التي تحيلنا لرصد الأبعاد الاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخية المضمرة وراء البناء السياقي واللغوي .

ومن الأسباب الذاتية التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع هو ميلنا إلى قراءة هذا العمل القصصي ، والتعرف عليه خاصة أنه من ابداع الكاتبة " آمنة بن منصور" وترجع الأسباب الموضوعية لهذّا الإختيار ، إلى توجيه الأستاذة المشرفة لنا ، وتشجيعها لنا للبحث في القضايا الثقافية بإختلاف أبعادها.

وعليه ينطلق موضوع بحثنا في هذه الدراسة من الإشكالية التالية :

إلى أي مدى تُمكننا المجموعة القصصية " من يشتري التراب" من الوقوف على الأبعاد الثقافية والفكرية التي جسدتها الكاتبة في هذا العمل الأدبي؟ وفيما تمثلت البنية السردية للمجموعة القصصية ؟

وللإجابة على هاته التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من فصلين وخاتمة الفصل الأول المعنون بماهية القصة القصيرة ، تناولنا فيه تعريف القصة القصيرة لغة واصطلاحا ، أما المبحث الثاني فعنوناه بنشأة القصة القصيرة وروادها حيث عالجنا فيه نشأة القصة القصيرة عند الغرب وروادها ، وأيضا نشأتها عند العرب مع أهم روادها – أما المبحث الثالث الموسوم بمعالم القصة القصيرة في الجزائر . تطرقنا فيه لنشأة القصة القصيرة الجزائرية وتطورها ، ثم الخصائص الفنية للقصة القصيرة مع أهم روادها الجزائريين ، وكذلك موضوعاتها الاجتماعية ، والوطنية والرومانسية . أما الفصل الثاني الموسوم بالبنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب" لآمنة بن منصور نموذجًا ، وهو دراسة تطبيقية للموضوع يضم أربعة مباحث ، المبحث الأول معنون بماهية النقد الثقافي تناولنا فيه مفهوم النقد والنقد الثقافي وروافده ومرتكزاته ، أما المبحث الثاني فيتمثل في دراسة شكلية للمجموعة القصصية " من يشتري التراب " ، حيث أدرجنا فيه دراسة للغلاف والعنوان ، ثم عرفنا بالمجموعة القصصية ، لننتقل للمبحث الثالث المسمى بالبنية السردية للمجموعة القصصية " من يشتري التراب" اذ درسنا فيه شخصيات ومكان وزمان القصص ، ثم يأتي بعد ذلك المبحث الرابع الموسوم بالأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب" الذي تطرقنا فيه للأبعاد الاجتماعية ، والسياسية والدينية والتاريخية من خلال المجموعة .

أما خاتمة البحث فكانت تمثل جملة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراسة المراحل السابقة.

وبالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فهو وصفي تحليلي ، أما للمصادر المهمة التي اعتمدناها في استلهام مادتنا العلمية فتمثلت في المجموعة القصصية " من يشتري التراب" ، القصة الجزائرية القصيرة لعبد الله ركيبي .

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة فتتمثل في تشعب المادة العلمية وتشابكها ، واستعصاء فهم بعض المصطلحات ، إضافة إلى صعوبة تحميلها إلكترونيا في حين عدم قدرتنا على امتلاكها واقناءها ورقيا ، لكن رغم هذه المعيقات إلا أنه حاولنا جاهدين تقديم بحثنا ودراستنا في أحسن صورة أكاديمية.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان للأستاذة المشرفة التي وقفت إلى جانبنا منذ انطلاق رحلة البحث ، إضافة لتدعيمها وتقديمها لنا كل الإرشادات والنصائح التي ساعدت في إتمام البحث.

عين تموشنت في :

03 أوت 2025

شبيرة شيماء

الفصل الأول : ماهية القصة القصيرة

الفصل الأول : ماهية القصة القصيرة

المبحث الأول : مفهوم القصة القصيرة (لغة واصطلاحا)

المبحث الثاني : نشأة القصة القصيرة وروادها (عند الغرب وعند العرب)

المبحث الثالث : معالم القصة القصيرة في الجزائر

أولا : نشأة القصة القصيرة الجزائرية وتطورها

ثانيا : الخصائص الفنية للقصة القصيرة وأهم روادها الجزائر

ثالثا : موضوعاتها (الاجتماعية ، الوطنية ، الرومانسية)

المبحث الأول: مفهوم القصة القصيرة

تمهيد:

تعتبر القصة من الألوان الأدبية، التي داع صيتها ولمع نجمها، واستطاعت أن تحتل مكانة سامية وسط أجناس أدبية كبيرة، إذ أصبحت الوعاء الذي تتدفق فيه أفكار وإيديولوجيات الإنسان غير أنها تصور مشاعره وأحاسيسه، فباءت الوسيلة التي يعبر بها عن كل ما يختلج أنفاسه ومما يساعد القصة في تحقيق النجاح الذي آلت إليه هو طرحها لموضوعات هامة وخاصة الاجتماعية والثقافية منها مع انغماسها في مجالات متشعبة.

لغة:

تنوعت المفاهيم اللغوية للقصة في المعاجم العربية ونذكر منها ما جاء فيه معجم لسان العرب لابن المنظور، القصة، الخبر وهو القَصَصُ (وقصَّ على خبره، يقصهُ، قصًا وقصصًا، أورده والقصصُ الخبر، المقصوص، بالفتحِ، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه والقِصص بكسر القاف، وجمع القِصَّة التي نكتب." [1]

كما ورد مفهومها اللغوي في معجم قاموس المحيط لفيروز آبادي على النحو التالي:

قصَّ أثره قصًا وقِصصًا: تتبعه والخبر: أعلمَه لقوله تعالى:" "فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا" أي جرعا من الطريق الذي سلكاه يقصيان الأثر ....

لقوله تعالى " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ " أي نبين لك أحسن البيان " [2]

[1] - إبن المنظور ، لسان العرب ، (مادة القصص) ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ، (دط) 1956م ، ج7 ، ص74.
[2] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قاموس المحيط (مادة القصص) ، تح: محمد نعيم العرفوسي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 1998م ، ص627.

وجاء تعريفها في معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا على الشكل الآتي (قصّ) القاف و الصاد أصلٌ صحيح يدل على تتبع الشيء ، من ذلك قولهم : إقتصَصْتُ الأثر : إذَا تتَبَعَهُ ، ومن باب القِصَّةِ والقِصَصِ ، كلُّ ذلك يتبع فيذكر" [1]

إصطلاحا:

حظيت القصة بإزدهاراً ملحوظًا وسط ساحة الأدب والفن ، فقدمت لها تعاريف متنوعة من طرق أدباء كثر فالقصة ليست هي مجرد الحوادث أو الشخصيات إنما هي قبل ذلك الأسلوب الفني أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في موضعها وتحرك الشخصيات في مجالها ، بحيث يشعر القارئ أن هذه حياة حقيقية تجرى ، وحوادث حقيقية تقع ، وشخصيات حقيقية تعيش "[2] وعليه فالقاص البارع هو من يعرض النص السردي بأسلوب فني متناسجة أحداثه ومتصلة أجزائه ومتناغمة بشخصياته مع أدوراها ، مما يصور في ذهن المتلقي أحداث وشخصيات موجودة تعيش على أرض الواقع .

كما أن القصة تعتبر من أقدم الأنواع الأدبية وأكثرها ذيوعًا وأقربها من الطبيعة البشرية " [3] من خلال هذا التعريف يوضح محمد جميل سلطان بأن القصة بطابعها الفني إحتلت مكانة مرموقة وسط الفنون الأدبية لأنها تقاسمت مع الإنسان همومه وآلامه فأصبحت تعبر عنه ، وتطرح مشاكله بين طياتها .

ويمكن القول عن القصة أنها هي التعبير عن الحياة ، غير أن لها مميزات تجعلها مختلفة عنها ، فهذه الأخيرة أحداثها ليست لها بداية ولا نهاية ، أما القص فتتسم بقدرتها على تنسيق للأحداث ، إذ لكل حدث نقطة بداية ونهاية بطابع متسق وممنهج ومتلاحمة جزئياته ومتصلة حيثياته ضمن زمن محدود وليس المهم ان كانت هذه الأحداث واقعية أم خيالية ،

[1] - أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، باب القاف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، تح: عبد السلام محمد هارون ، (د،ب) ، (د،ط) ، ج5 ، 1979 ، ص11.

[2] -سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، 1990م ، ص77.

[3] -محمد جميل سلطان ، فن القصة والمقامة ، منشورات جمعية التمدن الإسلامي ، دمشق ، 1943م ، ص3.

إنما الأهم في الأمر هو كيفية تنظيمها وخلق نسيج سردي متسلسلة عناصره ، مع عرضه الغاية منها "[1]

يرى السيد قطب أن النقطة الأكثر أهمية في القصة هي كيفية تنظيم القاص لأحداثها، وقدرته في عرضة للهدف منها، فالمنهج الذي تكتب به القصة في نظره هو العنصر الذي يجب على الروائي والقاص أن يهتم به ويدقق فيه ولا يهم إن كانت هذه الأحداث مستلهمة من الواقع أو منسوجة من الخيال.

وقد تكون أحداث القصة من نسج خيال القاص ، ولكن هدفها ليس التأصيل والتأريخ لها ، وإنما عرضها هو تحريرها من التعقيد والتكليف ورفع التصنع عنها، وتقديمها للقارئ في حلة بسيطة وصورة واضحة وحية تنبض بالحياة يمكن وقوعها في الحياة اليومية للفرد "[2] فكثيرا ما يعتبر المعيار الحقيقي لنجاح النص القصصي هو القوة في تقديمها بصورة عفوية تلقائية وسهلة ، تصل للمتلقي والجمهور بكل بساطة ، حتى تبادر له في ذهنه بأنها أحداث حقيقية حدثت بالفعل مع الإنسان في واقعه وليست مجرد أمور مجهولة لا أساس لها من الصحة ، فيشك القارئ في مصدر صحتها.

[1] - ينظر : سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، مرجع سابق ، ص75-76.
[2] - ينظر : محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955م ، ص8.

المبحث الثاني: نشأة القصة القصيرة وروادها

أولا: نشأة القصة القصيرة عند الغرب وروادها:

أ/ عند الغرب:

كانت البداية الأولى للقصة القصيرة في البيئة الغربية، حيث ظهرت محاولات حقيقية لها.

" قبل القرن التاسع عشر شهد التاريخ الآداب الغربية عدة محاولات لكتابة القصص القصيرة ، ولكنها كانت مركزة على الحجم فقط لا من ناحية الشكل ، وقد قامت أولى هذه المحاولات في القرن الرابع عشر في روما داخل حجرة .....كانوا يطلقون عليها إسم مصنع الأكاذيب" [1] ، هنا يوضح لنا رشاد رشدي أن القصة موجودة منذ الأزل كحكي وليس كفن سردي قائم بذاته.

في حين تظهر محاولات أخرى للقصة والتي سميت **بالفاشيتيا** وهي من القصص بوتشيو ما يميزها هو أنها أطول من قصص الأكاذيب ومع إستمرار ظهور محاولات أخرى للقصص في القرن الرابع عشر بإيطاليا والتي قام بها جيوفاني بوكاتشوا صاحب قصص الديكامرون" [2] تعتبر قصص بوكاتشيو أولى القصص الطويلة في عالم القصة ،إذ كتبت كمحاولة ثانية بعد قصص مضيع الأكاذيب التي كتبت عن أشخاص إيطاليين وعن البابا ، وهذه نقطة مشتركة مع قصص بوكاتشيو فهذه الأخيرة تروي أحوال الإيطالين وحياتهم غير أن ما يميزها أنها قصص ممزوجة بين الحب والشهوة ، وكانت بمثابة البوابة التي فتحت مصراعيها أمام قصاصين ومتأثرين لتتدفق أقلامهم على نهج قصصه.

امتدت قصص بوكاتشيو في العالم الأوروبي وانجذاب الأجيال نحوها حيث واصلت قصص بوكاتشيو تأثيرها على امتداد القرن السادس عشر ، في عدد من البلاد الأوروبية ،

[1] -رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964 ، ص1 .
[2] - ينظر ، المرجع نفسه ، ص 2-4.

دون تجديد واضح أو تطور يذكر ، وأكثر المؤلفين قربا منه مواطنة " بنيد للولومبرادو" (1408-1553) ، رجل دين رحالة وكان موضع عناية مارجريت ملكية نبرة، وعينه إينريك الثاني ملك فرنسا أسقفا لمدينة أجن ، وترك لنا 214 قصة ، تعكس إلى حد بعيد عادات وتقاليد العصر "[1] بعد النجاح والتوسع الأدبي الذي حققته قصص "بوكاتشيو" الإيطالية ونهجها المنفرد في الكتابة القصصية في العالم الأوروبي والتي وصلت سهام تأثيرها إلى القرن السادس عشر ، إلا أنها بقيت على إصرارها القديم ولم تخطوا نحو التجديد ، على الرغم تأثر العديد من الأجناس بهذا اللون القصصي .

وهكذا استمرت القصة في نحت دربها محاولة الصعود نحو التميز ما بين دولتي إسبانيا وإيطاليا وصولاً إلى فرنسا " وكانت فرنسا البلد الوحيد الذي طاول إيطاليا في القصة خلال هذا القرن فكتبت مرجريت (1553-1615) الزوجة الأولى لهنري الرابع ملك فرنسا ، مجموعة قصص سارت فيها على نهج الديكامرون...ونشرت هذه القصص عام 1588 ، وجاءت على نحو ما عند بوكاتشيو "[2] وعليه نرى بالرغم من المحاولات العديدة التي بدلها القصاص على مستوى العالم الأوروبي ، وصولا إلى فرنسا ، إلا أن تأثير بوكاتشيو وبصمته ما زالت حاضرة في قصص من جاءوا بعده ، وهذا القوة التأثر به ، هذا ما يظهر لنا من ناحية أما من ناحية أخرى فإنه يكشف عن التراجع الذي عرفته القصص الغربية وأنها لم تصل إلى أي جديد ولم تعرف أي تطور، فبقيت في حلتها القديمة وهي قصص بوكاتشيو.

ومازالت رحلة القصة في السير لتصل للقرن السابع عشر " وإذا توغلنا في القرن السابع عشر وجدنا القصة تميزت بطابع ملحوظ ، بعدت عن الأولى أدبية أم شعبية أم مجهولة القائل ، وعندما كتب الروائي الإسباني العظيم **ترفانيس (1616)** مجموعة قصصية روايات نموذجية دافع في المقدمة عن أصالتها " يرى الطاهر أحمد مكي أن القصة في القرن السابع عشر تميزت نوعا ما على ما كانت عليه في بدايتها الأولى ، وذلك مع ما كتبه الروائي [3]

[1] - الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة (دراسات ومختارات) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8 ، 1999 ، ص65.
[2] - ينظر ، المرجع نفسه ، ص66.
[3] - المرجع نفسه، ص67.

ترفانيس وقصص شارل بيرو ، إلا أن نهاية هذا القرن تعتبر بداية جحيم القصة حيث تراجع مستواها في ساحة الأدب والفن .

وما سبق ذكره من تميز وتقدم لمجال القصة لم يمنعها من التقهقر حين شهدت انحطاط في القرن الثامن عشر " وسقطت القصة كجنس أدبي في القرن الثامن عشر للميلادي "[1] رغم إنطفاء لمعة نجم القصة وإنحطاطها وإنهيارها في ميدان الأدب ، إلا أنها لم تمت كجنس أدبي بحيث تمت البلورة لولادتها كلون قائم بذاته وتم التأسيس لقواعد فنية تقوم عليها القصة .

تمت عملية الوضع لهذا الفن الأدبي في القرن التاسع عشر على يد جيل جديد عمل على تقويم القصة وتنقيحها، وإعادة إحيائها بأفكاره الحديثة والجديدة ومن بين هؤلاء القصاص المبدعين والمتميزين نذكر :

ب- روادها عند الغرب:

1-نيكولا جوجول Nicolas googol: ولد في ألن بو عام 1809 هو روسي الأصل ، أحد صغار الملاك ، قضى طفولته في مزرعة كان حلمه أن يصبح ممثل لكن الظروف لم تساعده وقبل أن يبدع في مجال القصة وتتجه نحوها ، مارس أجناس أدبية أخرى كالمسرح والشعر إلا أنه فشل في كليهما ، ولم يحقق النجاح الذي طمح له ، ويعتبر جوجول أولى قصاص روسي مبدع ، قدم القصة في قالب جديد وأعطاها شكل فني ، كانت قصصه في البداية متأثرة باللون الرومانسي ، ومع ممارسته للكتابة وتقربه من الواقع ، بدأت قصصه تبتعد عن الرومانسية ، وتنغمس في الواقع لدقة تصويره وملاحظاته العالية ، ومن هنا كان التميز لأعماله الفنية ، ومن أشهر أعماله قصة المعطف"[2]

يعتبر **نيقولا جوجول** أول قصاص أسهم في التأسيس لولادة القصة الحديثة بأفكار جديدة، وعمل على بناء قواعد فنية لها، بعد إنحطاطها وركودها في القرون السابقة، إلا

[1] - ينظر ، الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص68
[2] - المرجع نفسه ، ص76-80

أنه عمل جاهدا على تقديمها في حلة فنية حديثة المبنَّى، مع لمساته الرومانسية التي كان لها الفضل في بعث الروح من جديد للقصة، ليتمكن من فتح المجال لأجيال جديدة ومتفتحة تكتب من بعده في قالب.

ومن بين القصاص الحديثين الذين ولدت على أيديهم القصة الجديدة نذكر أيضا:

2-**إيدجار ألن بو Edgar allan Bo** : "ولد في بوستن (19 يناير 1809) أمريكي الأصل ، والده ضابط وأمه ممثلة ، كان ألن ناقدًا و عالما أمريكيا ، إضافة إلى كونه شاعر وقاص مبدع ، تذوق ألن اليتم في سن مبكر حيث فقد والديه وعانى كثيرا في طفولته ، فتبناه أحد التجار ليربيه وعلمه وأدخله الجامعة ، غير أن "بو" عانى كثيرا من الشدائد والمحن سبب سوء سلوكه الوظيفي ، إذ لا يلبث مدة طويلة في أي عمل شغله ، ولكن رغم هذه المعيقات ، إلا أن أسلوبه القصصي تميز بالجانب الخيالي مما دفع به للنجاح ، نشرت له قصة بعنوان " المخطوطة وجدت في زجاجة" توفي في 17 أكتوبر 1849"[1]

يعتبر " **ألن بو**" ثاني مؤسس للقصة الحديثة، فقد " عنيت بالجانب الخيالي على يده فقد أضفى لمسة مغايرة لها على ما سبق، فدفع بها للنجاح والإستمرار الفني، ولم تتوقف القصة هنا وإنما استمرت على أيدي فنانين آخرين قدموا لها العناية والإهتمام.

ولازالت القصة الجديدة في الصعود نحو التطور والإزدهار إلى أن جاء موبسان والذي يعتبر من القصاص الذين بزغت القصة الحديثة معهم .

3-جي دي موبسان Guy de maupassant : " ظلت القصة القصيرة على نحو ما وصفنا في الفصل السابق إلى أن جاء موبسان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1893) وكان شاعرًا وقصاصًا وروائيًا ومؤلفا ومسرحيًا ، وتتلمذ على الكاتب الفرنسي فلوبير ، وربطته بأسرة موبسان علاقة وثيقة وتبناه وبسط عليه رعايته ، فكان

[1] - ينظر ، الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص ص 71-72-73-74-75.

يصحح له أخطاءه ، ويرشده إلى مصادر ثقافته ، ونهجه ألا ينشر شيئًا قبل أن يتمكن من أصول القصة وتقنيتها ، وبدأ حياته مناضلا في صفوف الطبيعيين تحت راية "إميل زولا" وبتأثير منه ومن أستاذه فلوبير انتهى إلى الواقعية "[1] ، وعليه ظلت قصص "موبسان" مستعرة حتى لاقتها الشهرة ، ونشرت له قصصا عديدة بفضل تمكنه من أصولها ، مواصلاً إنغماسه في الواقعية التي تأثر بها نتيجة أفكار أستاذة "فلوبير" ليؤثر هو كذلك فيما بعد على الذين ساروا في دربه ، إذ أن قصصه في بداية الأمر كانت غريبة نوعا ما على القارئ لكن سرعان ما تعوّد عليها وتقبلها ، فإحتضت النجاح قصصه.

ومازالت قصص "**موبسان**" واقعية في مضمونها وأفكارها وأحداثها حيث يؤكد " على أن مهمة القاص تكمن في كشفه وإظهاره لمواقف وشخصيات حقيقية تمثل الواقع الحقيقي الذي يعيشه ويمارسه الإنسان بكل تفاصيله والتصويب القوي في إلمامه بأهداف الحياة وغرضها بعيدًا عن الخيال "[2]، فكثيرا ما قدم مفهوم القصة ومعناها على أنها أحداث خيالية من نسيج القاص ، لكن مع مجيئ موبسان الذي يعتبر من النخبة التي أسست ومهدت لولادة القصة الجديدة والحديثة ، وإجهاض القديمة باءت تعني القصة بتقديم أحداث واقعية حدثت مع الإنسان ولامست مشاعره وشاهدتها عينه في الواقع لتصل إلى القارئ والمتلقي بصورة شفافة وتلقائية بعيدة كل البعد عن التصنع والتكلف الخيالي، الذي غالبا ما يكون تأثيره نسبي غير فعال في النفس البشرية على عكس الأحداث المستلهمة من واقعنا تتأثر بشكل حقيقي وترسم الحدث في لوحة معبرة وفنية عفوية.

وبهذا فإن القصة كأي جنس أدبي مرّ بمراحل عديدة وأزمنة مختلفة، وتخبطات ومعيقات إلى أن رفعت راية حريتها وإستقلاليتها كأدب قائم بذاته.

[1] - الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، المرجع السابق ، ص 80.
[2] - ينظر ، رشاد رشدي ، فن القصة الفصيرة ، المرجع السابق ، ص8.

ثانيا: نشأة القصة القصيرة عند العرب وروادها:

أ- عند العرب:

تشابكت آراء النقاد حول حقيقة وجود القصة والإرهاصات الأولية لها، إن كانت من عند الغرب أم العرب، حيث أن الكثير من الدراسين ذهبوا إلى أن القصة لون أدبي غير موجود في البيئة العربية هي أدب وافد من الثقافة الغربية، ولكن حتى وإن كان الغرب هم السباقون لها، فهذا لا ينفي حضورها في تراث الأمة العربية.

فالقصة أو " الحكي" هي خاصية إنسانية وجدت مع الإنسان منذ وجوده في الكون ، كما أنها لا تخص أمة دون غيرها " فالحكاية ظاهرة إنسانية ، وهي قديمة لدى العرب صناع أكثرها في طيات الزمن ،وحفظت الكتب القليل منها لأنها فن شفهي ولم ينظر إليها نظرة جّد وعلى أنّها نوع جدير بأن يهتم به أدباء الدرجة الأولى "[1] فبدايتها الأولى لم تكن جدية ولكن سرعان ما تغير ذلك .

حتى وإن لم تتلقى القصة الشهرة والإهتمام من طرف المختصين لأنها فن شفهي لم يدون ، فهذا لا يمنع وجودها في التراث العربي ، لأنها كانت محببة إلى العرب وأقرب آداة يروحون بها عن أنفسهم حيث " حبب إلى الناس الحكاية واشاعها بينهم ، فكانت ملاذًا أو متنفسًا يخفف عنهم ضغوط كثيرة ، فلا غرابة أن يكون لكل قبيلة حكاؤها الذي يحفظ أخبارها ، وينقل إليها أخبار الآخرين...معاصرين أو غابرين بأسلوب ممتع يساعد المتلقي على التواصل والإصغاء "[2] وعليه فسمة الحكي شائعة بين العرب منذ القدم لأنها بالنسبة لهم وسيلة للتسلية والترويح ، وطريقا لنقل أخبار القبائل.

للقصة أهمية بالغة عند العرب فهي تعبر عن ظروفهم وحياتهم الصعبة والآلام القاسية التي كانوا يعيشونها وتفرضها عليهم بيئتهم ، فالعربي لا يستطيع تمرير يومه ونهاره دون أن

[1] - علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1979 ، ص255.
[2] - عبد الإله الصائغ ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب (الأدبية وتحليل النص) ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ط1 ، 1999 ، ص527.

يقص ويحكي للآخرين كيف أجاز يومه وماهي الظروف العصبية التي تدهم القبيلة أو المدينة أو الحي والحكاء مرغوب مطلوب في السلم والحرب والأحلاف والمآثم والأعراس ومواسم الأسواق فلما يصغي الناس للحكاء في النهار ميقات العمل والجد ، فثمة متسع كافٍ يوفره الليل الطويل للساهرين ،ويكون من نافلة القول أن الصيف ليس فصلاً للحكاية فهو دوره السبات بالنسبة للحكاء وجمهوره ، إلا فيما ندر وتزداد نجومية الحكاء سطوعًا ليالي الشتاء حين يتحلق القوم حول مواقد النيران في سرادقات كبيرة"[1] ، فالقص عند العرب هو أسلوب حياة موجود معهم منذ أن وُجِدُوا في الحياة فسبق وأشرنا إلى أنها الآداة التي يعبرون بها عن أفراحهم وأقراحهم ، حلوهم ومرهم ، صعبهم وسهلهم ، فهي بالنسبة لهم مرغوبة ومحبوبة ، لا يمكنهم التخلي عنها لا في نهارهم ولا ليلهم ، بفضلها وجدو لهم بابً للتنفيس عن قلوبهم .

وبهذا يكون للقص والحكي تاريخ عند الأمة العربية كغيرها من الأمم "فالحكاية تاريخ في كل أمة ، والعرب من هذه الأمم ، التي كان لها حكايتها في الجزيرة وحكايتها خارج الجزيرة ، وأعطيت وأخذت وعرفت التوراة والإنجيل ، ثم جاء القرآن وفيه " أحسن القصص " ، وألفت حكايات جديدة في المغازي والتفسير والمواعظ ، وكانت حكايات للكرم والشجاعة والوفاء والحب والغرام ، ثم كان إتصالهم بحكايات الهنود والفرس والترجمة عنها والتصرف فيها ، وكان من ذلك كليلة ودمنة ، وألف ليلة وليلة ، وقد زاد العرب في ألف ليلة وليلة حكايات جديدة على النمط القديم ، وصار من المجموع كتاب موحد ، وعن العربية ذاع الكتابان في العالم وأثرا في حكايته ، وقد ترجم كليلة ودمنة – مثلا إلى اللاتينية سنة 1261"[2] يوضح لنا علي الجواد من خلال قوله أن القصة هي حكي عريقة الأصل والتاريخ ، وهي تعني سائر الأمم لا أمة واحدة ، مما يؤكد ثبوت النص السردي في تراثنا العربي ، وأن البيئة العربية قد عرفت القصة حتى قبل الإسلام وإن كانت مشافهة ، فهم كانوا يتداولون أخبارهم ويتناقلون الحكايات فيما بينهم ، مع إحتكاكهم بالأمم الأخرى ونهلهم من ثقافتهم والتأثر بها.

[1] - عبد الإله الصائغ ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب (الأدبية وتحليل النص) ، مرجع سابق ، ص527.
[2] - علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ، المرجع السابق ، ص 244.

وممن يؤكد لنا أيضا أن القصة ظاهرة إنسانية سايرت الإنسان ووجدت معه نجد في هذا الصدد **يوسف الشاروني** حيث يقول " وإذا كانت القصة كظاهرة إنسانية نشاطا ينشأ بالضرورة ويتطور منذ طفولة الإنسان ، فإنها كذلك ظاهرة إنسانية وجدت منذ وجِدت المجتمعات الإنسانية المبكرة لِتُلَبي حتى اليوم – حاجات نفسية وإجتماعية وربما جمالية في ذلك الوقت ، فهي تفسر كثير من الظواهر الطبيعية التي تحيط بالإنسان "[1] ، وعليه تكون القصة ضرورة بشرية تحتاجها كل المجتمعات ، فهي نشاط إنساني يعبر عن رغباته ، وتقضي حاجياته وتحيط به كما أنها تصور متطلباته النفسية والإجتماعية ، وبالتالي لا يمكن التفريط فيها لأنها مستهواة عند الجماهير تستجلت ألبابهم وتميز أفكارهم.

ونجد ممن يساند يوسف الشاروني على قوله أن القَّص حاجة من حاجات الأمم والبشر **حنا الفاخوري** في قوله :" القصة حاجة من حاجات الشعوب في كل الأمصار وكل الأزمنة ، وقد أثرت عوامل الطبيعية ومشاهدها في عقلية الإنسان البدائي ، واندسَّت الغازها ، إلى أن حولها روحًا وحياة ،فنشأ عن ذلك التفاعل بين الجماد والروح البشرية خرافات وأساطير قامت عليها تسير الأبطال و الحروب ، وتطورت الأساطير وتضخمت إلى أن أتيح لها أن تتناولها عبقرية شاعر أو قصاص "[2] . القول يعكس لنا فهما جوهريا للقصة والأسطورة في حياة الإنسان، فالقصص تعد جزءً مهما في ثقافات الشعوب والأمم مهما اختلفت العصور والأزمنة، فالإنسان تفاعل مع الظواهر الطبيعية الغربية التي كان يعيشها في بيئته، وذلك الغموض استحوذ على ذهنه وأفكاره ليحوله إلى أسطورة وخرافة، وأفدت هاتان الأخيرتان تتطور وتتفاعل أكثر من روح الإنسان لتظهر في شكل قصة، تلك الحيرة وعدم الألفة التي تسببت بها الظواهر الطبيعية، هي التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالأسطورة والخرافة والخيال.

فالعربي لم يتمكن من تحويل الظواهر الطبيعية غير المؤلفة له إلى أسطورة وخرافة أخذت شكل القصة ، زيادة على ذلك الإبداع فإنه تعرف على القصة في قوالب مختلفة "

[1] - يوسف الشاروني ، القصة تطورًا وتمردً ، المرجع السابق ، ص244.
[2] - حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البوليسية ، لبنان ، ط2 ، 1953 ، ص731-732.

فالعرب لم يعرفوا القصة في شكلها القصير والوجيز فقط ، بل قد عرفوها في أشكال وألوان مختلفة ومتعددة ، فهو قد كان يصورها في شكل طرفة ونادرة وحكاية شعبية ، حتى في قصص الحيوان غير أنه عرفها بنوعيها قصة – الخبر والتاريخ– وعليه تعددت قوالبها الفنية مما دفع بها للتطور والإرتقاء إلى الأسلوب البلاغي الأدبي "[1] فذلك التعدد في أشكالها وصورها أكسبها قيمة أدبية.

فالكثير من الدارسين العرب يؤكدون على أن القصة في البيئة العربية كانت بدايتها على شكل أسطورة حيث "بدأت القصة بالخرافات والأساطير ثم وجهت توجيها اجتماعيا ثم ظهرت قصص الرحالة ، ثم ارتفعت القصة تتقدم الأسام إلى أن صارت في العصور الأخيرة من أرقى الفنون وأروعها انتشارًا"[2] فبالرغم من أن بدايتها كانت على شكل اسطورة وخرافة إلا أنه فتح لها المجال لتتطور وتلتحق بركب التقدم و أصبح لها وزنها في الساحة الأدبية كباقي الأجناس الاخرى.

وقد اتفق العديد من النقاد ان الإنفتاح العربي وإمتزاجه مع الشعوب الأخرى أدى بنتيجة فعالة "فنتيجة لتطلع و تصفح العرب وإحتكاكهم بالثقافة الأخرى تحصلنا على سرد قصصي قيم وحقيقي فأخذ العربي يقتبس وينقل ويلخص ويغترف ويتصفح ثقافة غيره و يكتشف حياتهم ويتبحث في عقائدهم وأفكارهم ومذاهبهم حتى يكون لنا تراث قصصي متميز يخصه عن باقي الأجناس الأدبية" [3]و عليه ساعد التداخل والإنخراط الثقافي بين الشعوب في غزارة الإنتاج القصصي، وتألقه الإبداعي ، ووفرته في تراثنا السردي العربي .

مما يزيد جمالية الحكاية وانجذابا نحوها هو تنوعها وكثرتها ، وغالبا ما تكون مزيج بين الواقع و الخيال " كثيرة هي الحكاية التي أنتجها الذهن الإبداعي الجاهلي ، فثمة حكايات مزجت الأسطورة بالواقع والخيال بالحقيقة من نحو حكايات عاد وثمود وخراب مأرب ، ونهاية

[1] - ينظر يوسف الشاروني ، القصة تطورً وتمردً ، المرجع السابق ، ص51.
[2] - حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 730.
[3] - ينظر : المرجع نفسه ، 733.

دولة الخضر ، وأيام العرب (حروبها) ومغامرات الصعاليك، وعجائبيات الجن ، وما أكثر الحكايات الجاهلية المختلفة من نحو المغامرات الغيلان والسعالي ، والعشاق والفرسان ، واللصوص والعبيد فضلا عن الحكايات التي تمتلك ثوابت في الواقع ، بيد أن طبيعة الفن الحكائي استدعت الحذف والإضافة والتعديل لتكون الحكاية جذابة وخلابة" [1] وما هذا القول إلا تأكيدًا أو برهانًا واضحا لحضور القضية وفن الحكي عند العرب ، فتنوعت موضوعاتها وأحداثها من مغامرات وحكايات جاهلية ترعرت في بيئة صعبة ، وذلك المزيج ما بين الواقع والخيال رسم لنَا لوحة فنية إبداعية قصصية.

مالا يمكن نكرانه أن القصة أسلوب انساني ، تسكنه وتخترق جوارحه ، وبالتالي هي تشمل العربي ، وقد تتبع النقاد صحة ذلك حيث يقول علي الجواد " أن القصة قديمة قدم المجتمع الإنساني، لأنها طبيعية في الحياة تسد حاجة في نفس الراوي ونفوس السامعين " [2] وبهذا لا زالت القصة تغطي احتياجات الإنسان وتقصيها عنه ، وتعبر عن وعما يدور بمهجته وذهنه أيضا.

وممن يؤيدون هذا القول نذكر يوسف حطيني الذي يصرح ويؤكد على عراقة القصة فيقول :" ان القصة القصيرة جدا نوع أدبي قديم ، فإننا نشير بدقة إلى وجود مختلف أنواع السرد القصير جدًا في التراث العربي والإنساني" [3]

ويؤكد في نفس الصدد أن " القصة القصيرة جدً لها أصول في الأدب القديم ، وقد جاءت هذه الأصول على شكل حكايات" [4] ، وبهذا يتبين لنا بأن أصول القصة عربية محظى.

فكل ما كان يحيط بالبيئة العربية وأهلها قد ترك لنا قصصا ، وحولت نشاطاتهم وأعمالهم إلى حكايات فالحياة العربية بكل أهلها وترحالهم ، وشغلهم وفراغهم ، والصراعات الداخلية والخارجية ، والحروب التي كانت تدور رحالها على الساحة العربية ، كل ذلك خلف قصصًا

[1] - علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص 528.
[2] -- المرجع نفسه ، ص 218.
[3] - يوسف حطيني ، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق ، مطبعة اليازجي ، دمشق ، ط1 ، 2003 ، ص11.
[4] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وأوجد الحكاية مكانة وأهمية ، خصوصا في أسمارهم وأفراحهم وأحظانهم ومكان تجمعاتهم في أسواقهم " [1] ، فالقصة لم تكن لهم مجرد ملاذً يتسلون به ، أو وسيلة تسد حاجاتهم أو آداة تعبر عن حياتهم ، وإنما تجاوز الأمر إلى أن أصبحت الهوية التي تعرف بهم وبنشاطاتهم وثقافتهم.

وعلى الرغم من أن القصة كانت موجهة للتسلية والترفيه كخطوة إيجابية ، إلا أن ذلك الإيجاز والإختصار قد أدى إلى إفقادها لخصائصها الفنية وعليه "نشأت القصة العربية على أساس من الطبيعة والحقيقة إلا أنها نشأت موجهة إلى التسلية الشعبية لا إلى المتعة الفنية الأدبية ، وقد خرجت سبب ذلك في قسم كبير منها" ، عن القواعد المقررة للقصة من وحدة موضوع وتحليل نفسي وحرص على العقدة ، وسرعة في الحديث بعيدة عن التطويلات المثقلة والأحداث النافلة " [2] ، فغالبًا ما يكون الإختصار في الشيء بصفة مبالغة ولا عقلانية ، دون مراعاة للقواعد قد يؤدي لفقدان لمعتها الفنية.

فكما سبق وأن وجهنا الضوء على أن القصة وجدت في الساحة العربية كفن شفهي تتداوله الألسنة ، إلا أن هذا لم يدم طويلا حتى " دونت الحكايات الجاهلية في النصف الأول من القرن الهجري الأول ، فأحسن المدونون الإسلاميون صنعًا حين اعتمدوا حكائيين جاهليين ويأتي في طليعة الحكائيين (عبيد بن شرية الجرهمي ت 67 هـ) ، ثم دوَّن الكثير من الحكايات في النصف الثاني من القرن الأول....والقرون اللاحقة ، وكان هاجس التدوين للإحتفاظ "[3] ومنه عمد العربي على تدوين القصة – الحكاية– والإحتفاظ بنسختها ، لأنه أدرك قيمتها الفنية .

[1] - مختار ولد غراوية ، حضور القصة القصيرة في التراث الأدبي عند العرب ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، م ج 13 ، ع2 أفريل 2021 ، مختبر النقد الأدبي ومصطلحاته ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2021 ، ص349.

[2] حنا الفاخوري ، تاريخ الادب العربي ، مرجع سابق ، ص733.

[3] - عبد الإله الصائع ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب ، ص529.

وكثير هي الحكايات الجاهلية " من نحو حكاية المرقش وأسماء ليلى العفيفة والبسوس ، ووفاء السموءل وجزاء السنمار والنسناس والحيّة والكنز...."[1] هذه بعض الأمثلة الشائعة فن الحكايات في العصر الجاهلي .

وفي عصر الإسلام قد عرفت القصة مجالاً حيث جاء القرآن الكريم بقصص الأنبياء والرسل وزخر بحكايات الأمم والشعوب السابقة والموعظة منهم ومما يثبت ذلك هذا القول " وكذلك في العهد الإسلامي ، فإلى جانب أيام العرب وأخبارهم والأساطير التي كانت تدور على ألسنتهم ، جاء القرآن الكريم – قص علينا أخبار الأوائل والقبائل والأمم ، فحفلت سورة "البقرة " و "يوسف" و "مريم" و "النمل" وأهل الكهف " وغيرها بقصص شيقة " [2]وبهذا قد زخر الإسلام بالحكايات والقصص من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ومع كل هذا فإن الأدباء سابقا لم ينظروا إلى القصة إلا على أنها نادرة مسلية وطرفة مضحكة وهكذا " لم ينظر الأدباء إلى ما كان برويه أو يكتبه أديب بعينه في مجلس أو كتاب على أنه قصة وانه أدب ، وإنما هي نوادر ، وكان من الممكن أن يجدوا في آثار الجاحظ عموما ، وفي البخلاء خصوصا سمات من مقدمات القصة ، ولكنهم لا ينظرون إليها كذلك لأن القصة مستصغرة لديهم ، وعبرت على أنها نوادر .....ولو لم يكن الجاحظ أديبًا كالأدباء ويكون له مكانة من الكتابة المعترف بها ، لكان واحدًا من القصاصين المهانين...الضائعين" [3] ، فعلى الرغم من وجود القصة في تراثنا العربي إلا أنها استضعفت من طرف الأدباء ولم تتلقى العناية كغيرها ، ولكن الجاحظ سلط عليها الضوء ليتوجه لها الدارسين فقد صورت القصة في أشكال مختلفة " وأكبر محاولة قام بها أديب معترف به ويمكن أن يكون ما كتبه أكثر من حكاية أو غير الحكاية مما يمهد للقصة القصيرة هي المقامة أو هي مقامات بديع الزمان الهمداني على وجه الخصوص ، وقد حظيت هذه المقامات بإعجاب أدب الخاصة على أنها ضرب من الكتابة وقد سميت مقامات ولم تسمى حكايات أو قصص ، وليكن فلا عبرة

[1] - عبد الإله الصائغ ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب ، ص528.
[2] -عبد الرحمن الكبلوطي ، القصة القصيرة في الأدب العربي (علي الدوعاجي ، محمود تيمور) ، تونس ، ص09.
[3] - علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص255.

بالأسماء ، ففي المقامة سمات من القصة القصيرة" [1] ، وبه تكون المقامة نوع من القصة فهي تحتوي على سماتها وخصائصها .

إضافة إلى أن معرفة العرب لم تقتصر على القصة القصيرة فقط وإنما حتى المجموعات القصصية" وهكذا نجد أن العرب لم يعرفوا القصة القصيرة فحسب بل عرفوا المجموعات القصصية ، وحرصوا على أن يبرزوا وجودها معًا ، مرة عن طريق الموضوع الواحد ومرة عن طريق خلق رباط فني ، ومرة ثالثة عن طريق التداخل "[2] ، ومنه فإن معارف العربي متنوعة ، إذ أن هذا القول يسلط الضوء على الفكرة ، والمقولة الشائعة بأن العرب القدامى ، لم يعرفوا القصة بمفهومها الأدبي الفني ، وإنما عرفوها فقط لنقل الأخبار والتسلية ، وهذا القول يعتبر ردًا شافيا وكافيا على أن العرب لم يدركوا القصة القصيرة فقط ، وإنما حتى المجموعات القصصية مع إبداعهم وتفننهم ، وإتقانهم لها ، وفي نفس الفكرة والصدد يوضح يوسف الشاروني صحة قوله حيث " قد عرف التراث العربي المجموعات القصصية التي تمتاز عن كثير من مجموعاتنا المعاصرة بأنها تندرج تحت موضوع واحد ، مثل كتاب البخلاء للجاحظ المولود عام 1606 هجرية ، والمتوفى عام 255 هجرية ، "والمكافأة وحسن العقبي" لأحمد بن يوسف المتوفى عام 339 هجرية ، "والفرج بعد الشدة " للتنوخي المولود عام 327 هجرية والمتوفى عام 384 هـ ، " ومصارع العشاق" لإبن السراج المولود عام 412هـ والمتوفى عام 500هـ ، بل إن بعض هذه الكتب مبوب بجمع في كل باب مجموعة قصصية تحت موضوع واحد أكثر تحديدًا "[3] القول يخدم التراث السردي العربي ، ويبرهن على أن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين للحكاية والقصة ، وإنما كانوا يدركون ويعون كيفية التعامل معها ، وتنظيمها وترتيبها ، مما يدل على أنهم قد عرفوا المجموعات القصصية ليس بشكل عشوائي ، وإنما عملوا جاهدين على تنظيمها ومنهجيتها ، فمثلا وضعوا مجموعة من الكتب في باب واحد لأنها تتحدث عن

[1] -علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ، مرجع سابق ، 255.
[2] - يوسف الشاروني ، القصة تطورً وتمردً ، ص53.
[3] - المرجع نفسه ، ص51.

موضوع واحد مثل : كتاب الجاحظ الذي موضوعه حول البخل ، وكتاب الفرج بعد الشدة والذي موضوعه عن الجزاء الذي يصيب وينال الإنسان بعد الصبر على الإبتلاء والشدائد.

مما لا ريب فيه ان القصة حضرت في التراث العربي سواء في البيئة الجاهلية أو حتى مع مجيئ الإسلام ، وقد استمرت في الخلافة الأموية والعباسية ، ومع توالي الأزمنة و العصور وارتقاء الثقافة ، وتطور الأفكار واحتكاك الدماغ العربي بالثقافة الأوروبية حيث "تأكد إتصال العرب بأوروبا وبالأدب الأوروبي كان سببا في ظهور فن القصة والرواية والأقصوصة في بلادنا العربية"[1]. فذلك الإمتزاج والإحتكاك العربي ساعد العرب في أن يتعرفوا على فنون أدبية أخرى وفتح لهم المجال لإكتشاف نصوص وفنون سردية مختلفة.

فالعرب قد عرفوا القصة سابقا بمفهومها القديم لا بإصطلاحها وقواعدها الجديدة والحديثة فإن " فن الرواية والقصة والأقصوصة جديد على الأدب العربي ، إذا نظرنا إليه بالمنظار الفني الإصطلاحي المعاصر " [2] وعليه فالتعريف الإصطلاحي القصة الجديد ظهر عند الغرب ، فتأثر بهم العرب وعرفوها في حلتها الحديثة " فالعرب لم يعرفوا القصة ولا الرواية على النحو الذي يقصده النقاد المعاصرون اليوم بإعتبار القصة تتناول قطاعا واسعة في الحياة الإنسانية يمتد فيها الزمن وتتشعب الحوادث ، وتتعدد الأشخاص ، ويعتني فيها الأديب بالتفاصيل والجزئيات ، فيعطي صورة كاملة لبيئة من البيئات أو مجتمع من المجتمعات ، أو فرد من الأفراد " [3] فالقصة الحديثة و الجديدة ترتكز على عناصرها تميزها عن باقي الأجناس كتعدد الشخصيات وتنوعها و اهتمام القاص بأدق تفاصيل الأحداث وغيرها.

ومما ساعد في ازدهار حركة القصة وتقدمها والتحاقها بالركب الحضاري هو الترجمة والصحافة ، فالترجمة هي الوسيلة التي توسع آفاق الثقافة ، والوعي الأدبي وتشجع الجمهور على التطلع و القراءة ، كما ساعدت في نقل علوم وثقافات وآداب المجتمعات وعليه "قد هدا

[1] - عبد الرحمن الكبلوطي ، القصة القصيرة في الأدب العربي ، مرجع سابق ، ص17.
[2] - المرجع نفسه ، ص9.
[3] -المرجع نفسه ، ص10.

الترجمة آداة رئيسية من أدوات تحقيق النهوض التي تطلع إليها النخبة السياسية و الفكرية منذ بداية القرن التاسع عشر" [1] فالترجمة حققت النهضة الفكرية والأدبية وزرعت في النفوس حب التصفح للثقافة الغير .

استطاعت الترجمة ان تعطي القصة معناها الحقيقي وتلفت الأنظار نحوها ، وتتلقى إهتمام القراء " فقد كان للتصرف في الترجمة او تمصير القصص الغربية أثر كبير في اجتذاب القراء الى قراءاتها وخلق وعي قصصي في الجماهير من نوع جديد ، إذ كان الاهتمام بالقصص قبل هذه الحركة مقصورة على عامة الشعب في مجال القصص والسير الشعبية....فلما نقلت القصص والغربية الى العربية كسبت القراة القصصية نوعا جديدا من القراء المتعلمين ، وكان ذلك تمهيدا لفت القصة كي يأخذ اعتباره قليلا قليلا في الحياة الأدبية" [2] وعليه تمت البلورة لفن القصة وأخذت تتوسع في الساحة الأدبية فتحجز لها مكانة مرموقة .

وبعد ان كان للترجمة الفضل في رقي القصة جاءت الصحافة لتشتهر بهذا الفن وتحمله على محافل التوسع الثقافي " وكان أكبر الفضل في ذلك للصحافة بنشرها تلك القصص مسلسلة او كاملة " [3] ومن الصحف والمجلات التي ساعدت في ذلك ونشرت القصص " الأهرام ومصباح الشرق واللطائف والضياء .وفتاة الشرق" [4] لعبت الصحافة دور هام في التعريف بالمجال القصصي، ونشره عبر كافة المجتمعات وإيصاله بصورة حية إلى يد المتهمين بالسرد القصصي . بهذا فإن الترجمة والصحافة عمدت على تحقيق الوعي الثقافي وخلق الوعي الفكري النهضوي للقراء، واعطت للقصة لمعتها الفنية، فوجدت ما كانت تسعى إليه من التألق والجمال الإبداعي وسط الفنون الأدبية .

ب- **روادها عند العرب:** ومن أهم الرواد الأوائل لفن القصة القصيرة نذكر:

[1] - عبد اللطيف عبيد ، الترجمة في الفكر النهضوي العربي ، المعهد العالي للغات ، تونس ، ص 257.
[2] - عباس خضر ، القصة القصيرة في مصر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص24.
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[4] - المرجع نفسه ، ص25.

1- **محمد تيمور : (1892-1921)** هو أديب وكاتب وقاص مصري ، من الرواد الأوائل القصة العربية الحديثة ، ومن الأدباء الذين ساهموا في وضع اللبنات والأساسيات الأولى لفن القصة القصيرة في مصر خاصة و العالم العربي عامة ، وقد نشأ في عائلة متشربة لفن وممارسة للأدب ، وهو أخو الأديب "محمود تيمور "وقد كانت البدايات الأولى للقصة العربية الحديثة " مع قصته الأولى " في القطار" وجاءت ثمرة ناضجة للاتصال القوي و المباشر والمبكر بالثقافة الأوروبية " [1] فمحمد تيمور قد عرف بتأثره وإعجابه الشديد بالثقافة والمفكرين الأوروبيين وقد ظهر ذلك التأثر في أعماله الأدبية ، حيث سافر إلى أروبا " فقد ارسلته عائلته ليتعلم الطب في بارلين ، فعدل عنها ليدرس القانون في باريس " [2] ومكث هناك عدة اعوام وتشبع بثقافتهم .

كان تيمور مهتما بالأدب والفن و المسرح بشكل مبالغ فيه وقد عد رائدا في مجال القصة و المسرح وقد " يشير بأدب مصري قومي ، محلي الصبغة و الطابع ، يهتم بما حوله ،ويلتقط منه مادته " [3] وعليه استلهم موضوعاته الأدبية والفنية من الواقع المصري ومن " الفلاحين ومظالمهم ، والموظفين وانحرافاتهم والمرآة ومشاكلها " [4] فهذه اغلبها مضامين اجتماعية موجودة في كل مجتمع ، عمد محمد تيمور على ابرازها وطرحها من خلال قصصه لإيجاد الحلول لها .

إضافة إلى هذا فإنه عرف بأسلوبه " المتميز والجميل ولغته السهلة والواضحة ، والبعيدة عن التنميق اللفظي والتصنيع اللغوي "[5] فكلما كانت اللغة بسيطة وواضحة كلما كانت قريبة إلى قلب وفهم القارئ .

[1] -الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة (دراسة ومختارات) ، مرجع سابق ، ص114.
[2] -المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[4] - المرجع نفسه ، ص 115.
[5] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وقد ساهم محمد تيمور وحرص " على أن تجتمع السمات الفنية لهذا الجنس الأدبي الحديث على اللغة العربية ، من الشخوص والأحداث ، وأن يزاوج فيها بين القص والحوار " [1] وعليه فإنه عمل على وضع العناصر الفنية للقصة القصيرة ، وأرسى بأساسياتها من حوار وشخصيات وأحداث.

بالإضافة إلى شغفه بالأدب الأوروبي عامة ، فإنه مولعًا بالأدب الفرنسي خاصة ، وبوجه الخصوص القصاص " موبسان" الفرنسي ، وقد ذكر حبه وميله له في مقدمة قصته " ربي لمن خلقت هذا النعيم"

"وعليه يعد محمد تيمور من الأوائل الذين مهدوا للفن القصصي العربي ، وفتح المجال للكتاب والأدباء وسهل عليهم الطريق ليغوصو في غوامق هذا الأدب ، فعلى يده خطت القصة العربية الحديثة خطوات متقدمة نحو التألق والتميز.

ونذكر أيضا من رواد القصة العربية الحديثة إلى جانب محمد تيمور .

2-محمد تيمور : وهو أخ محمد تيمور ومصري " وهو أحد أبناء عائلة كبيرة من أصل كردي ، استقرت بمصر منذ القرن التاسع عشر ، ولد في 16 جوان 1894 بدرب سعادة في القاهرة ، من بيت أكثر ما فيه الكتب ، وكان أبوه أحمد تيمور ولوعًا بالثقافة والأدب كما كانت عمته " عائشة التيمورية" من النساء الرائدات في الشعر والقصة والخواطر أواخر القرن الماضي ، وأخيه محمد أديبا مرموقا وكاتب قصص ومسرحيات على النمط الأوروربي "[2] فإن نشأة محمود تيمور أدبية فكرية ، حيث ترعرع في بيت يعرف الأدب وتذوقه منذ الصغر على يد والده وأخيه وحتى عمته .

وقد عاش محمود تيمور طفولته مع عائلته في القاهرة ويؤكد ذلك عبد الرحمن الكبلوطي في قوله :" وقضى محمود طفولته بين القاهرة ومزرعة عائلته بالريف ،ولما أنهى دراسته

[1] - الطاهر أحمد مكي ، القصة الفصيرة (دراسة ومختارات) ، مرجع سابق ص115. .
[2]- عباس خضر ، القصة القصيرة في مصر ، مرجع سابق ، ص77.

الثانوية إلتحق بالمعهد العالي للزراعة لكنه غادره في العشرين من عمره ، حين أصيب بمرضه التيفونيد ، وقد أثر فيه المرض ، وغيره من العلل وظل طول حياته مهددًا "[1] ومنه نرى أن محمود قد عانى الكثير من المرض ، لكن هذا لم يمنعه من ممارسة حبه للأدب .

فمحمود من الشباب يحب الأدب ويطلع عليه ويتصفحه " وقد اهتم منذ صباه بالأدب ، وأقبل مراهقا على قراءة عيون التراث العربي من نوع كتب الجاحظ ، ودواوين الشعر العربي وكتاب "ألف ليلة وليلة" حتى ، عاد أخوه من أوروبا فوجه موهبته توجيهًا استفاده من ثقافته وخبرته وذوقه ، فنصحه بالقراءة " [2] فعنايته بالقراءة والأدب هي موهبة وجدت فيه منذ الصغر وقد " جاءت كتابات تيمور الأولى ذات نزعة رومانسية ساذجة ، وهو شيء طبيعي ، فكلنا في بيت الشباب نتأثر بما هو ذاتي وحزين ودامع في الحياة والفن ، ولكنه ماليت أن هجر نفسه إلى ما حوله ، وأدرك أن القصة كلما اقتربت من الحياة أعظم وتأثيرها أشد ، إذ أن المرء لا يستيفد ولا يتأثر من الخيالات والأوهام بقدر ما يتأثر من الحقائق التي تحيطه والتي يعيش في جوها ، ومع هذا الإتجاه كانت بداية رحلته نحو الواقعية "[3] فمن التأثر الرومانسي إلى الواقعية التي أصبحت الحدث الذي يجسده في قصصه.

غير أنه اغترف من الحياة الواقعية التي يعيشها الناس مواضيع قصصه التي باءت تنبض بالحياة بواقعيتها " ثم بدأ يلتقط مادته وشخوصه من الحياة المصرية الخالصة في الريف والمدينة ، بين الفلاحين والموظفين والحرفيين والتجار وممن عاشرهم وخالطهم أحيانًا ، أو من الطبقة الأستقراطية التي ينتسب فيها بكل فضائلها ونقائصها على السواء ويرى الحياة بجانبيها ، ما كان خيرًا دافقا أو شرًا خالصًا" [4] وبهذا استخلص محمود أحداث وحتى شخصيات قصصه من الواقع المعاش بكل تفاصيله وحيثياته وحتى طبقاته كما أنه شخصيته حنونة وعطوفة حيث " نلمح تعاطفه مع الطبقات الشعبية وجاء قصصه عنها جيدا او دافئًا ، وحين يخرج عن

[1] - عباس خضر ، القصة القصيرة في مصر ، مرجع سابق ، ص77.
[2] - المرجع نفسه ، ص78.
[3] -الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص116.
[4] - المرجع نفسه ، ص 117.

نطاقها ليكتب عن الطبقة الأرستقراطية ، تفقد قصصه الكثير من توهجها ، فتجسء باردة لا روح فيها ، ويصبح خياله فيها تقليديا ، ومعها تضيع روح الفنان " [1] فذلك التعاطف والميل للطبقة البسيطة أكسب قصصه لمعة فنية.

ومما وجب الاشارة إليه فيما يخص محمود هو سهولة لغته وجزالة أسلوبه ورقته وعليه " لغة تيمور في قصصه بسيطة وصافية هادئة و دقيقة ، فأتاح لها ذلك مجالا اوسع للترجمة إلى اللغات الأجنبية ، وهو نفسه داعيا عظيما لروعة اللغة العربية وسلامتها ، وفي ضوء فلسفته التي انتهى إليها رد إلى الفصحى بعض أعماله التي كتبها بالعامية في مطلع حياته الأدبية " [2] فتميز أسلوب محمود بالبساطة و الدقة والوضوح هي سمات جعلت من قصصه اللغة الأقرب إلى القارئ العربي وحتى الأجنبي ، ومما ساعد في انتشار اعجابه بجمالها أعاد كتابة أعماله الأجنبية إلى العربية . ومن أشهر أعماله القصصية " الشيخ جمعة" .

3-طاهر لاشين (1895-1954):

ويعتبر من بين كتاب القصة العربية الحديثة ، وهو مصري الأصل و عليه " طاهر لاشين مصري أصيل من حي السيدة زينب ينتسب إلى الطبقة الوسطى ، برغم أصوله التركية البعيدة ، وعرف بين اصدقائه بالدعابة والمرح وذهب بأكبر قسط من الفكاهة وخفة ظل ولذلك لا تجد في فنه تلك الألوان المظلمة التي تجدها في فن بعض الكتاب الأوروبيين ، ولا يجب ان نلومه في ذلك ، فليس ذلك مجاله وليس من طبيعته و الواقع ان هذه الألوان المظلمة لم تكن ظهرت بعد في الفن القصصي"[3] وبهذا عرف لاشين بخفة دمه وبساطته ، وله ثلاثة قصص مشهورة " ظهرت قصصه في ثلاثة مجموعات سحرية الناي 1992 ، و يحكى 1928 ، والنقاب الطائرة 1940"[4] فقصصه مشهورة معروفة وسط الفن الأدبي .

[1] - الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص117.
[2] - المرجع نفسه ، ص118.
[3] - المرجع نفسه ، ص120.
[4] - المرجع نفسه ، ص 121.

كما أنه تأثر بالأدب الأوروبي وعمد على تصوير الحياة الواقعية بإيجابها و سلبها و"لقد تعلقت كسائر أفراد المدرسة الحديثة بأدب الغرب القصصي الذي اقترن إزدهاره أو قام هذا الإزدهار على تصوير الحياة الواقعية بما فيها من تناقضات ومفارقات ، فألفت إلى واقع مجتمعه كي يقرا إنفعاله به في شكل مماثل للشكل الغربي ، وهو مهندس في مصلحة التنظيم ، يجوب شوارع القاهرة وحواريها وازقتها ، ويتأمل بيوتها ومبانيها العتيقة "[1] كما انه كان يختلط الناس ويجالسهم و يتحاور معهم ليعرف همومهم واوجاعهم ويمازحهم ليخفف عنهم ثقل الأيام.

4-شحاتة وعيسى عبيد : الأخوان اللذان كان لهما الفضل أيضا في بروز الفن القصصي العربي الحديث حيث " تقدما على طريق القصة خطوات وكان حظهما من الذيوع وطن التقدير أقل من حظ رفقاتهما وقد توفي عيسى عام 1923 ، وترك مجموعتين من القصص حملت أولهما عنوان " إحسان هانم " ونشرت عام 1921 ، والأخرى " ثريا" ونشرت بعدها بعام ، وصدر لأخيه شحاتة مجموعة بعنوان "درس مؤلم" نشرت عام 1922"[2] هذه بعض الأعمال القصصية التي نشرت لهما ، فهما لم يشتهرا كبقية زملائهم في الوسط الفني الأدبي ، إلا أنهما خلفا ورائهما أعمال سردية تستحق الذكر والدراسة.

وأغلب موضوعات قصص الأخوين شحاتة وعيسى تدور حول " أسر متوسطة تكافح لتحتفظ بمستواها ، وبنات يتعلمن في مدارس الراهبات ، ولأن بيئتهما المسيحية أتاحت لهما قدرًا من الإختلاط لم يتح لغيرهما ، كان أقدر على إدراك المشكلات التي تحيط بالمرآة "[3] وقد سخَّرَ عيسى أدبه لوصف حياة المرآة ، وتحدث عن تقييد العادات والتقاليد لها .

ومن الذين تحدثوا عن عيسى عبيد نجد " عباس خضر" يقول " ووصف نيقولا يوسف في هذا المقال عيسى في أول لقاء بينهما سنة 1922 بأنه " شاب في نحو الثلاثين من

[1] - عباس خضر ، القصة القصيرة في مصر ، مرجع سابق ، ص 204.
[2] - الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة (دراسات ومختارات) ، مرجع سابق ، ص118.
[3] - المرجع نفسه ، ص118-119.

العمر ، فارع وسيم أنيق في بذلته الإفرنجية في شاربه المفتول ، تظنه أول وهيلة من شباب الرياضة الوجهاء ، ثم لا تلبث أن تعلم موظف في مؤسسة تجارية بالعاصمة ، متوسط الحال ، مصري من أهل القاهرة ومن سكان عطفة الأكراد بشارع الظاهر ، دمت الخلق صريح ، متحمس طموح ، ومندمج في الحركة الوطنية ، ملم باللغة الفرنسية ، ويقرأ الأدب الفرنسي شديد الاهتمام بالمسرح الوطني والقصة المصرية"[1] هذه بعض المواصفات التي قدمها " نيقولا يوسف " عن "عيسى عبيد" فبالرغم من أنه أديب وكاتب إلا أنه شخصية متواضعة وتعيش حياة بسيطة ، كما أنه متأثر بالأدب الأوروبي وخاصة الأدب الفرنسي ، وكان مهتم بالمسرح والقصة على حد سواء .

ومن المعروف عن عيسى عبيد أنه شخصية إجتماعية تحب الإختلاط مع الناس وعليه " كان من السهل أيضا أن تدرك أنه رجل مجتمعات ، بالرغم مما يخفيه من أحزان ، يعرف الكثير من أدباء عصره ومن زعماء الحركة الوطنية ، يحب الإختلاط بالأوساط الفنية وبخاصة المسرحية ، ويحاول أن يكتب للمسرح ، وبالفعل قدم له تمثيلية الرقطاء " كما سلف ولم تمثل ولم تنشر" [2] فالمسرح كان أولويات اهتمام عيسى ، وقد مارسه من خلال بعض الكتابات المسرحية ، لكن للأسف أدبه لم يتلقى العناية من طرف الأدباء والدارسين لأسباب نجهلها .

وبالتالي يعتبر عيسى عبيد وأخوه شحاتة عبيد من أحد الرواد الأوائل اللذان مهدا الطريق للقصة العربية الحديثة وقدما بعض الأعمال القصصية ، لكن العناية بإنتاجهم الأدبي كانت قليلا جدا .

[1] - عباس خضر ، القصة القصيرة في مصر ، مرجع سابق ، ص132.
[2] -المرجع نفسه ، ص133.

المبحث الثالث : معالم القصة القصيرة في الجزائر .

أولا : نشأة القصة القصيرة الجزائرية وتطورها

أ- : نشأة القصة الجزائرية:

القصة من أهم الفنون النثرية التي عرفها الأدب، فبسماتها الفنية وخصائصها الإبداعية اكتسبت منزلة عالية عند الشعوب وقد اختلفت نشأتها من مجتمع إلى آخر.

إلا أن نشأت القصة القصيرة في الجزائر جاءت متأخرة مقارنة بنظيرتها في المشرق العربي الذي حقق وصوله لها وعرف مفهومها الحقيقي ، ومارسها بمختلف أساليبها السردية فالجزائر لم تتهيأ لها الظروف الفكرية ولا الثقافية لإستقبال هذا الصرح الأدبي ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى للإستعمار الغاشم والغزو الوحشي الذي عرفته الجزائر حيث عمد على تحطيم القيم الثقافية والمقومات العلمية ، إظافة إلى ممارساته الإنسانية في طمس الهوية العربية عند الجزائريين .

ومن الأدباء الذين يؤكدون تأخر نشأة القصة الجزائرية عبد الله الركيبي في قوله " نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية ، وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فأخرت نشأة القصة " [1] فالمستعمر الفرنسي لم يهدف للسيطرة السياسية والجغرافية والعسكرية فقط ، وإنما أصر جاهدًا على تطويق أفكار وثقافة الجزائري وحبسها في قفص الجهل ، مع تحطيمه للشعور العربي والقومي في نفوس الجزائريين وعزلهم عن العالم .

بينما انعزلت الجزائر عن العالم الثقافي كان المشرق العربي قد حقق تقدما ملحوظا في مجال الأدب " اذ بينما كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص11.

في بداية هذا القرن ، وظهر كتاب أرسوا دعائمها مثل " محمود تيمور" و " طه حسين" و "المازني" و" هيكل" و "محمد طه لاشين " وغيرهم ، كانت الجزائر في هذه الفترة تتلمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الإستعمار طمس معالمها والقضاء عليها" [1]

لم تكن الجزائر محظوظة مثل العالم العربي الذي وجد أدباء اهتموا ومهدوا للون القصصي ، وانما كانت تبحث عن وسيلة لتحطيم قيود المستعمر.

ومن أسباب تأخر ظهور القصة في الجزائر هو اظطهاد الإستعمار للغة العربية الفصحى ، وهدمه لمقوماتها ومحاولة استبدالها باللغة الفرنسية واعتبارها لغة رسمية في الجزائر.

ولكن مع ظهور حركات التحرر في العالم عامة والجزائر خاصة انتشر بصيص من الأمل في نشأة فن القصة في الجزائر حيث " ظهرت حركات سياسية مثل كتلة النواب التي تزعمها الأمير خالد ونادى فيها بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين ، وكذلك ظهرت جمعية نجم شمال افريقيا التي نادت بالإستقلال " [2] هنا بدأ الوعي التحرري لدى الجزائريين يتبلور والإنتفاض الفكري يستيقظ بعد سباته الطويل .

ويعتبر الوجود الحقيقي لفن القصة مع ظهور جمعية العلماء المسلمين التي اهتمت بالأدب لنشر اليقظة الفكرية والوطنية وحتى السياسة " فتوجت هذه الحركة بقيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م التي اتخذت شعارها – لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولة – ، وقد ارتبطت الحياة الأدبية شعرًا ونثرًا – بهذه الحركة حيث ظهرت الدعوة إلى الأدب العربي في صحف هذه الجمعية " [3] فالفضل الحقيقي يرجع لهذه الجمعية التي دعت من خلال صحفها ومقالاتها لتنظيف المجتمع وإصلاحه من البدع والخرافات ، وتقويمه من الناحية العلمية والأدبية والإجتماعية ، فلم تقتصر جهودها على إعادة هيكلة

[1] -عبد الله ركيبي ، القصة الجزاشرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص11.
[2] -المرجع نفسه ، ص12.
[3] -المرجع نفسه ، ص13.

المجتمع جذريا فقط " بالإضافة إلى ما أسسته من مدارس ومعاهد ونشاط ثقافي عام ، أن تكونت طبقة من المثقفين بالعربية بعثت الفنون الأدبية من شعر ونثر وبالتالي ساهمت في ظهور القصة العربية " [1] فالجمعية بدورها الفعال شكلت نخبة من المتعلمين والمثقفين حاولوا في الكتابات الأدبية ويؤكد في نفس الصدد عبد القادر سالم ذلك من خلال قوله :" حتى امتزج بتبلور الشعور الوطني بعد الحرب العالمية الأولى وظهور الحركات السياسية والوطنية ، ثم مناداة الحركات الإصلاحية بالرجوع إلى التراث القومي من لغة وتاريخ وإتصال مع الشرق وهكذا ..."[2] فهذه كلها أسباب ساعدت في انتشار القصة الجزائرية.

فقد لعبت الأحزاب دورًا هامًا في تنمية الجانب الثقافي والفكري " فبغض النظر عن النشاط السياسي الذي هو المجال الأول لهذه الأحزاب ، إلا أنّ الوجه السياسي كان يخفي وراءه أبعاد ثقافية وحضارية عميقة ، أو يمكن القول أن الظاهرة الفكرية والثقافية حكمت الظروف أن تتجلى في البعد السياسي "[3] فتلك الحركة السياسية كانت تحمل في طياتها أبعاد فكرية للنهوض بالأدب .

إلا أن الأدب قبل الحرب العالمية الثانية لم يعرف تطورً ولا سيما في فن القصة ، " فالفن القصصي كان خلال العقد الرابع من هذا القرن في الجزائر لا يزال يدرج درجات فيه كثير من الخجل والفتور ولم يعرف النثر الأدبي في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية قصة واحدة فنية بكل ما يحمل اللفظ من مدلول " [4]

تعتبر الصحافة من أهم العوامل التي عرفت بالإنتاجات القصصية على مختلف أنواعها من مجالات وصحف وإذاعة وغيرها لذلك " يجب أن نقر بأنه في هذه المرحلة لعبت الصحافة دورًا رياديًا في الكتابات القصصية ، بالرغم من ضعف الإمكانيات المادية وقلة

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص13.
[2] عبد القادر بن سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص12.
[3] - مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 ، ص38.
[4] - عبد القادر سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، مرجع شابق ، ص 13

دور النشر " [1] فالصحافة الجزائرية غالبًا ما كانت تتعرض للحجر والمصادرة من طرف المستعمر إلا أنها عمدت على نشر بعض الأعمال القصصية من جهة أخرى كانت تشجع الصحف الإصلاحية بالدرجة الأولى وتهتم بكل ما هو شعري لأن له دواوين والطريق له ممهدة و" مما زاد في تعميق هذه الهوة وإبعاد كل ما هو نثر ذلك الإرتباط القوي بفضاء الشعر والذي يعود – كما أشرنا – إلى فكرة الشعر ديوان العرب ، وقد رسخت بعض الجرائد آنذاك هذا المشهد فكانت جريدة البصائر مثلا تخصص بابا للأدب الجزائري لا تنشر فيه إلا الشعر مما فرض غربة في فن النثر ، وشعور كتابه بالحيف" [2] فإهتمام الكتاب كان بالشعر أكثر من النثر ، ومع كل هذا إلا أن للصحافة فضل كبير في نشر الأسلوب القصصي .

لكن هذا التراجع لفن القصة في الجزائر لم يستمر طويلا حتى تغيرت نظرة الأدباء نحوه "بعد الحرب العالمية الثانية قويت الصلة الثقافية مع المشرق العربي بالبعثات والوفود وكان هذا الإنفتاح أثره في تغيير النظرة السلفية للأدب بشكل عام وللخطاب بشكل خاص ، فغدا الكتاب يحاولون شيء من الجرأة اقتتام هذا الجنب الأدبي " [3] ففي هذه المرحلة أعطى الأدباء للقصة اهتمامًا وعنايةً بعد التواصل الثقافي للجزائر مع الدول العربية والإحتكاك الفكري والتبادل الأدبي ، إضافة إلى البعثات العلمية التي شجعت عليها جمعية العلماء المسلمين لتكوين نخبة قوية وواعية ثقافيًا وفكريًا مع حرصهم على تقويم اللغة الخطابية للصحف والمقالات وهي عوامل ساندت القصة الجزائرية .

فذلك التبادل الثقافي مع الأقطار العربية والنهوض الفكري ساعد في تحريك أحاسيس ومشاعر الكتاب الجزائريين ، لتمدهم بديناميكية جديدة خرجوا على إثرها من دائرة النمطية المغلقة ليعانقوا أفقًا أرحب في مجال الإبداع"[4] فالوعي الأدبي الذي نادت به الجمعية

[1] - أحمد بوعافية ، القصة الجزائرية المعاصرة بين النشأة والتطور ، مجلة آفاق علمية ، م ج 14 ، ع3 ، جامعة تمنراست ، الجزائر ، 2022 ، ص424.

[2] - عبد القادر سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، مرجع سابق ، ص12.

[3] - المرجع نفسه ، ص15.

[4] -المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الإصلاحية وتذويب الجليد مع العالم العربي والغربي ، ساعد الجزائريين في التغيير عن وضعهم من خلال الكتابة وأصبحوا يتطلعون للنثر عامة والقصة خاصة على أنها آداة إفصاحية وفاضحة للمستعمر في الوقت ذاته.

ومن الأسباب التي ساعدت أيضا على وجود القصة في الجزائر هي الثورة التحريرية المباركة ، التي فجرت قرائح الكتاب وأسالت حبر أقلامهم ليعبروا عنها ويتغنوا بها ، وكيف كانت ردة فعل المستعمر منها ، إضافة إلى وصفهم لوضعية الشعب وأحواله وعليه " فإن الثورة التحريرية قد دفعت بالقصة خطوات إلى الأمام بأن جعلتها تتجه إلى الواقع ، تستمد منه مضامينها وموضوعاتها ، فتحول محور الإرتكاز من التقاليد والحب والمرآة إلى الإنسان والنضال والروح الجماعية ، وقد مثل هذه المرحلة أدباء أبرزهم عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار وعثمان سعدي" [1] فالثورة أصبحت الأرض الخصبة التي تنبت فيها القصة ، وتستمد منها مادتها الدسمة ، لتجني لنا ثمرة سردية متألقة ،وعليه " كان فن القصة قد أُطلِقَ من أسره لينافس الشعر ، بل وليتجاوزه بخطاب أكثر مصداقية وواقعية ، بعد أن وجد الأرضية التي طالما بحث عنها والفضاء الذي سعى لأن يكون المتنفس له ، وهكذا يمكن الحديث عن القصة بأنها بدأت تلتمس بعض عناصرها الفنية مع الثورة التحريرية " [2] فهذه الأخيرة كان لها الفضل الأكبر في بروز القصة وإلتفات القصاص نحوها.

ومن النقاد الذين يؤكدون على أن الثورة أوجدت القصة الجزائرية عبد المالك مرتاض فيقول " فلما جاء الله بالثورة الجزائرية العظيمة فإندلع أُوَارُهَا في نوفمبر في سنة أربع وخمسين من هذا القرن ، وتشتت المثقفون الجزائريون في أصقاع من الأرض شذر مذر...فعز عليهم أن يقرأوا أدون أن يكتبون لهم عن ثورة التحرير التي كان العالم يَرقَبُ مسيرتها خطوة خطوة ، ويتابع حركتها وجهة وجهة " [3] فالثورة حركت أقلام الكتاب والعالم

[1] - عبد القادر سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، مرجع سابق ،، ص17.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990، ص7.

في تشوق لقراءة إبداعاتهم وهكذا " تكونت طبقة من المثقفين الواعيين والمتغربين في أقطار الوطن العربي ، والذين جعلوا من القصة بطاقة تعريف للثورة وكل تفاصيلها ، وبه ظهرت عقول جديدة في ميدان القصة هدفها التغني بالثورة " [1] وعليه غدت القصة الوسيلة الأقرب لقلوب الكتاب لإيصال أخبار الثورة إلى العالم الخارجي .

فكاتب الجزائري وجد وسيلة في التعبير عن الثورة من خلال الأدب " فإن علاقة الأدب الجزائري بالثورة التحريرية لم يعد شيئا يحتاج إلى تأكيد ، كون هذه العلاقة كانت ولا تزال حميمية ، فالكاتب الجزائري هذا الممتزج بالأرض روحًا ودمًا قد سخر قلمه لينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة اعترافا لهذا الوطن بجميلة " [2] وبهذا فإن الجزائري لم يتردد يوما في تسخير قلمه للدفاع عن الثورة والوطن .

ومما وجب ذكره أن الدارسين لم يتمكنوا من تحديد ميلاد القصة القصيرة في الجزائر تحديدًا مطلقا، بل اختلفوا حول أول قصة جزائرية.

فنجد " عبد الله ركيبي " يحدد أول ظهور للقصة فيقول : "ولكن تأخر النهضة الثقافية في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ، والانعزال الشاد الذي كانت تعيش فيه سياسيا وثقافيا لم يسمح للقصة أن تظهر إلا في أواخر العقد الثالث "[3] فحسب رأي الركيبي فإن العائق السياسي والفكري قد أخر ظهور القصة .

أما " عبد المالك مرتاض" فيقول عن ميلاد القصة الجزائرية " شهد الشهر السابع من سنة خمس وعشرين من هذا القرن ميلاد القصة الجزائرية على يد " محمد سعيد الزاهري" الذي نشر في جريدة الجزائر " محاولة قصصية عنوانها " فرانسوا والرشيد ""[4] فحسب رأيه

[1] - ينظر ، عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المرجع السابق، ص7-8.
[2] - عبد القادر سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، ص17.
[3] -عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص11.
[4] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ،ص7.

أن الجزائر عرفت المحاولة القصصية الأولى على أيدي محمد سعيد الزاهري ونهضت مع كتاباته.

وقد وفقه الرأي عامر مخلوف فيقول :" قد طبع هذا النص ضمن مجموعة قصصية لمحمد سعيد الزاهري بعنوان الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير وذلك عام 1928." [1] فحسب رأيه هو نسيج قصصي مهد لأول أسلوب سردي ولكن الأستاذ " عبد الله بن حلي" يشير " إلى أن النص الذي مس إلى حد ما الهيكل القصصي هو عائشة " [2] غير أن الدكتورة بامية أديب ذهبت إلى " أن أول قصة منشورة هي قصة (دمعة على البؤساء) التي نشرت في جريدة الشهاب سنة 1926" [3] وعليه كلما أراء اختلفت حول بواكير القصة الجزائرية وبالتالي لا يمكننا الإقرار بتاريخ محدد لميلاد القصة في الجزائر غير أن هذا الجنس الأدبي ووجد في الأدب الجزائري.

ب- تطور القصة القصيرة الجزائرية :

شهد فن القصة في الجزائر تطورًا ملحوظًا نسبيًا قبل أن يصل إلى لوحته الفنية ، فظهر في شكلين أساسين وهما :

1-المقال القصصي :

يعتبر المقال القصصي شكل من الأشكال الأدبية التي فتحت المجال للقصة القصيرة الجزائرية فهو " إذن شكل أدبي أولي لبداية القصة القصيرة " [4] وله أهمية بارزة في نشأة وتطور القصة القصيرة في الأدب الجزائري ويعتبر صورة أولية لها.

فمن مميزات المقال القصصي أنه يستهل بمقدمة خطابية من قلم الكاتب ، تحوي العناصر الفنية للقصة القصيرة وعليه " فكاتب المقال القصصي – قد ركز اهتمامه على الفكرة – يبدأ

[1] - مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص51.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[3] - شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 نقلا عن احمد بوعافية ، القصة الجزائرية المعاصرة بين النشأة والتطور ، مجلة آفاق علمية ، م ج 14 ، ع3 ، جامعة تمنراست ، الجزائر ، 2022 ، ص423.
[4] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص 76.

بمقدمة خطابية وعظية يتبعها س ير للحوادث ، وقد يعكس هذا فيبدأ بسرد وبوصف للمناظر أو الحوادث ثم يعقب ذلك بخطبة أو بمقال قصير يؤكد فيه الهدف والفكرة التي يكتب من اجلها " [1] فمقدمة المقال القصصي حملت بعض عناصر القصة من سرد وحوار ووصف وبالتالي هو صورة من صور القصة.

والمقال القصصي يشبه المقامة إلى حد ما ، لكنه يختلف عنها لأنه ليس الهدف منه هو التسلية والترفيه ولا يهتم فيه الكاتب بالزخرفة اللفظية مثل المقامة ولكن " التركيز كان على الهدف الإصلاحي الذي يشمل تعليم الدين وشجب الأفكار الجامدة فيه " [2] فالمقال القصصي وجه اهتمامه بشكل مباشر نحو فكرة الإصلاح ومحاربة الجهل والأمية والبدع والخرافات وعليه " المقال القصصي قبل الحرب العالمية الثانية قد ارتبط ونشأ في أحضان الحركة الإصلاحية ، تبنَّى دعوتها وشرح أغراضها وحارب معها أفكار الطرقين وأنصار الجمود والبدع والخرافات " [3] ومما لا شك فيه أن الحركة الإصلاحية سخرت المقال القصصي كسلاح حربي توصل به الأفكار التوعوية والنهضة الفكرية والأخلاقية لمحاربة تلك الآفات الاجتماعية التي طالما سعت لإفساد المجتمع الجزائري.

ولكن مع مجيء الحرب العالمية الثانية فإن المقال القصصي خطى بخطوات نحو التقدم على مستوى الشكل والمضمون " أما في المرحلة الثانية التي تبدأ بعدها حتى قيام الثورة ، فقد تطور المقال القصصي خاصة من ناحية المضمون ، فأخذ ينتقد مظاهر الحياة والتقاليد الاجتماعية وأصبح يركز على هذه التقاليد التي تعرف تطور المجتمع بعد أن كان التركيز على الناحية الإصلاحية وعلى الأوهام والخرافات "[4] فمن ناحية المضمون أو الموضوعات باء المقال القصصي يوجه اهتمامه نحو التقاليد والعادات كعدم تعلم المرأة وغيره ، فكانت سببًا

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص51.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] -المرجع نفسه ، ص75
[4] - المرجع نفسه ، ص52

رئيسيًا في تراجع المجتمع وعمد الإصلاحيون على تغيير هذه الأفكار شيئًا فشيئًا مع الحرب العالمية الثانية .

وعليه ففي المرحلة الثانية كان التركيز على تعليم المرأة وخروجها للحياة العامة وقضايا الفن والأدب والثقافة والمثقفين" [1] هذه أبرز الموضوعات التي تناولتها الصحف والمقالات ، إضافة إلى الدفاع عن الدين الإسلامي والحجاب " كما تناول المقال القصصي تبيان الأفكار الدينية الصحيحة وتعميق مفاهيم السنة النبوية والدفاع عن الحجاب ضد دعوات السطور التي انتشرت ، والدعوة إلى تعليم المرأة تعليما دينيا يهذب أخلاقها ويجعلها صالحة لتربية أجيال"[2] فغالبا ما كان المقال القصصي يحث على التمسك بتعاليم الدين الحنيف ويحارب أفكار الطرفين والمنحرفين دينيا ، إضافة إلى اهتمامه بالقضايا التي كانت تشغل الناس والأذهان في تلك المرحلة ، فأصبح هدفه هو عرض الأفكار والأراء .

فالمقال القصصي لم يتطور من ناحية المضمون والموضوعات التي تكتب عنها قصص وإنما تطورت حتى من ناحية الشكل " والأسلوب وأصبح الحوار هو الغالب عليه لا السرد أو الوصف ، وتحررت لغته من الألفاظ والمفردات القديمة وأصبحت لغة سهلة بسيطة نتيجة لتطور الصحافة وتقدم التعليم والثقافة" [3] فالحوار في هذه المرحلة أصبح هو الخاصية الرئيسية التي يقوم عليها المقال القصصي.

إضافة إلى هذا فإنهم في المرحلة الثانية من المقال القصصي تخلو عن المقدمة القصصية التي كانت جزءًا أساسيا فيه ، فهذه التغيرات التي طرأت على المقال القصصي قربته نوعا من الشكل القصة فهو يحتوي على أهم عناصرها الفنية .

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص75.
[2] - المرجع نفسه ، ص53.
[3] - المرجع نفسه ، ص52.

2-الصورة القصصية :

تعتبر الصورة القصصية هي ثاني شكل من الأشكال الأدبية التي مهدت السبيل لفن القصة القصيرة الجزائرية " فإذا كان المقال القصصي هو البذرة الأولى لبداية القصة فإن الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة الجزائرية القصيرة "[1] فالصورة القصصية تعتبر مرحلة اليقظة الفنية والوعي الحقيقي لفن القصة القصيرة في الجزائر.

كما أنها قد " نشأت نفس الوقت مع المقال القصصي وسارت معه واستمرت حتى الإستقلال ، بينما توقف المقال عند قيام الثورة "[2] فهي ظهرت في فترة واحدة مع المقال القصصي وكانت الأقرب في أسلوبها إلى القصة.

فعلى الرغم من قرب أسلوب المقال من القصة ، إلا أن كتاباتها كانت قليلة " ففي المرحلة الأولى أي قبل الحرب العالمية الثانية ، بل بتحديد حتى عودة البصائر في عام 1946م كانت الصورة القصصية قليلة جدا ، ولم يمارس كتابتها إلا القلة النادرة من الكتاب" [3] فأغلب اهتمام الكتاب ومركز عنايتهم في تلك الفترة هو الشعر ودواوينه و " قلة انتاج الصورة القصصية في مرحلتها الأولى يرجع إلى ما سبق ذكره في أن القصة لم تكن محل عناية الكتاب بسبب النظرة التقليدية لها في الأدب "[4]، فقلة اهتمامهم لها راجع لعدم وجود تمهيد سابق لها مثل الشعر ، مما صعب طريق وصولهم إليها ، وزيادة على نقصها من ناحية الكم ، فإن معظم إنشغالها من ناحية المضمون كان يركز على فكرة التعليم والإصلاح.

ولكن مع الحرب العالمية الثانية بدأت الصورة القصصية نحو التوسع " كمًا وكيفًا ، ومارس كتابتها كتاب كثيرون" [5] فهنا بدأ الكتاب يمارسونها لأنها ابتعدت عن أسلوب المقال

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص77.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[4] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[5] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

القصصي واقتربت من القصة الفنية وتميزت هذه المرحلة بكثرة الإنتاج والتنويع فيها ، وأخذت تستلهم موضوعاتها من الحياة الواقعية .

أما من الناحية الشكل فالصورة القصصية عامةً قد اتسمت بالقصر "[1]بحيث أن الكتاب في هذه المرحلة عمدوا على التقليص من حجمها لتشبه القصة نوعا ما.

إضافة إلى الإيجاز في حجمها فإن أسلوبها وعباراتها ، أصبحت أكثر بساطة وأقرب إلى الفهم ، كما أنها قامت " بدور واضح لملئ الفراغ الذي أحس به الأدباء والكتاب لإنعدام هذا اللون من الأدب " [2] وبهذا فإن الصورة القصصية ساعدت الكتاب كثيرا على التقرب من المفهوم الفني الحقيقي للقصة والوعي الجمالي لها .

ثانيا : الخصائص الفنية للقصة القصيرة وأهم روادها الجزائريين :

أ- خصائصها الفنية:

تتجلى القصة القصيرة بعدة خصائص تفردها عن باقي الأنواع الأدبية الأخرى ، ولا يمكن أن تنقص أي خاصية من هذه الخصائص بحيث " إن إفقاد أي قصة لأحد هذه الخصائص يحول دون اعتبارها قصة وينظر إليها بالتالي على أنها شيء آخر " [3] فالبناء السليم للقصة لا يتحقق إلا بتوفر جميع سماتها الفنية ، وأي حذف فيها يؤدي إلى خلل فني وتقني يمنع اكتمال النسيج القصصي .

ولا نعني بخصائص القصة أنها هي العناصر " فالخصائص كما سنوضح غير العناصر التي هي الأجزاء التي تتكون منها القصة من شخصيات وأحداث وبناء ولغة...إلخ" [4] فالأجزاء التي ذكرناها هي عناصر القصة وليست خصائصها .

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق، ص122.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[3] -فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2002 ، ص55
[4] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وخصائص القصة القصيرة هي كالاتي:

1-الوحدة:

تعد الوحدة أهم خاصية في القصة القصيرة وقد " اهتدى إليها الكتاب مبكرين وألح عليها إدجار آلان بو ، وإلتزمها بحذق تشيكوف وموبسان "[1] فالرواد الأوائل في الغرب للقصة هم من وظفوا هذه الخاصية ، وتمسكوا بها في أعمالهم القصصية ولا تزال هذه السمة باقية حتى الأن " وربما في المستقبل أيضا مبدأ جوهريا من مبادئ الصياغة الفنية للقصة القصيرة " [2] فالوحدة جزء أساسي لا يتجزأ من القصة القصيرة.

وعلى الكاتب أو القاص أن يلتزم لهذه السمة الفنية ويقف عندها " منذ بزوغ الفكرة في خاطره ، أي عندما يتوقف أمام لقطة إنسانية معينة ، إذ أنها تمثل قالبًا ومنهجًا للتفكير في ملامح القصة وبناءها ، ولا يبدأ الإلتفات إليها عند بدء كتابة القصة أو أثناءها " [3] فهذه الخاصية وجب على الكاتب الإلتزام بها منذ المرحلة الأولى في تفكيره حول موضوع معين لقصتِهِ ليحقق الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي .

فهذه السمة تعني أن كل ما في القصة يقوم على مبدأ واحد " فهي تشتمل على فكرة واحدة ، وتتضمن حدثًا واحدًا وشخصية رئيسية واحدة ، ولها هدف واحد ، وخلص إلى نهاية منطقية واحدة ، وتستخدم في الأغلب تقنية واحدة " [4] فبناء القصة من نقطة البداية إلى نهايتها أساسه الوحدة التي ينجم عنها التكامل الفني.

مما يفرض على الكاتب القصصي أن " يوجه نيرانه الإبداعية صوب هدف واحد ،وألا يزخ بأي فكرة مغايرة لفكرته أو عبارة شعرية أعجبته ، ولا يسمح لذلك سواء بوعي أو دون وعي

[1] - فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ،المرجع سابق ، ص56.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[4] - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

" [1] فلا يجب أن يتخلل موضوع القصة أي مضمون آخر يعرقل سير القصة اتجاه فكرة معينة.

وبالتالي فإن الوحدة الموضوعية التي يقوم عليها بناء القصة من خلال الحدث الواحد ، والشخصية الواحدة ، والموقف الواحد ، دون تشعب وتنوع في الأفكار والمضامين ، جعلها أكثر انسجامًا وتكاملاً ووضوحًا وتميزًا.

2-التكثيف :

يعتبر التكثيف هو ثاني خاصية تقوم عليها القصة القصيرة بعد الوحدة أو الموضوع الواحد ، فالإختصار والإيجاز هو صفة أساسية للقصة .

والتكثيف مرغوب في هيكلة القصة ، لتحصيل نجاحها وقربها من القارئ ، و" أن عملية التكثيف تشبه بالضبط حبة الدواء التي صنعها العلماء من عدة مواد طبيعية وصناعية وصبو فيها كل ما يمكن صبه من قوة ضاربة لتسقط على الميكروب فتدفعه خارج الجسم ، أو تضربه ضربة قوية تمهيدا لقتله ، إنها مواد كثيرة لكن الخرافية الصناعية كثفتها وركزتها في هذا الحجم الصغير " [2] ، فالقول يعكس مفهوما جوهريا بمعنى التكثيف ومدى فاعليته في نفسية القارئ ، فغالبًا ما يستلهم الكاتب أو القاص ما يكفيه من المفاهيم والرؤى والتصورات لعكسها في محتوى أو قصة قصيرة ومختصرة ومكثفة ، ولكن لها وقع فعال على المتلقي مثلها مثل حبة الدواء.

وللتكثيف قدرٌ حسن المقام في القصة القصيرة " فالتوفيق الذي يتحقق لمبدأ التكثيف قد رفع قصة جيدة العناصر إلى درجة قد تفضل بها رواية طويلة ملأى بالشخصيات والأحداث والصراع "[3] فخاصية التكثيف والتقليص وعدم الإطناب في مبنى القصة ، لم يصغر من شأنها

[1] - فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ،المرجع سابق ، ص57.
[2] - المرجع نفسه ، ص58.
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وسط الساحة الأدبية ، بل قد ميزها لدرجة المقارنة مع جنس الرواية وقد تكتسب القصة في بعض الأحيان درجة أعلى عن الرواية لسلامة تصوراتها وأفكارها ومعانيها الهادفة .

3-الدراما :

تعد الدراما في القصة القصيرة هي ثالث خاصية تتميز بها ، ويقصد بالدراما في القصة القصيرة " خلق الإحساس بالحيوية والديناميكية والحرارة ، حتى لو لم يكن هناك صراع خارجي ، ولم تكن هناك غير شخصية واحدة " [1] بمعنى لا بد أن تتوفر في القصة سمة التشويق والرغبة في معرفة الأحداث التالية حتى وإن كاتب القصة مبنية على شخصية واحدة فقط.

فعلى الكاتب أن يوظف عنصر الدراما ليخلق عند القارئ " شهوة الإستطلاع ومعرفة ما يجري ، وأن يرقب ويتلهف لمطالعة السطور التالية على أمل اكتشاف جديد هذا العالم القصصي "[2] فعنصر التشويق إذا حضر في القصة فهذا يدل على نجاحها وقدرتها على إلفات الجماهير نحوها.

وينجح الكاتب أو القاص عندما يحقق " اجتذاب القارئ والاستئثار بلبه ، والسيطرة على أحاسيسه تبدأ عملية التشويق والمماطلة وما يصحبها من الاستثارة الدائمة ، التي تأبى القرار والهمود ، ولا تنفع لها غلة ولا يشفى أوام "[3] فهذا يبقى القارئ في حالة تشوق وحنين ممزوجة ببعض القلق والإضطراب ورغبة في التطلع وكشف الأحداث والوقائع الموالية.

فأداة التشويق والترقيب التي يولدها الكاتب عند القارئ هي التي " تحقق المتعة الفنية لديه ، وتشعر القاص بالرضا النسبي عن عمله " [4] وأسلوب التشويق لا يعني الترفيه والتسلية وإنما هو الأسلوب الفني الذي يظهر كل عناصر القصة في نسق جمالي مبهر " [5]

[1] - فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ،المرجع سابق ،، ص59.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[3] - محمد يوسف نجم ، فن القصة (النقد الأدبي) ، مرجع سابق ، ص36.
[4] - فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ،المرجع سابق ، ص59
[5] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

فإن لم تتوفر سمة الإثارة والدراما في القصص فإنه سوف يتقص مستواها الفني فالقارئ لن يرغب في إكمال ومواصلة القراءة إن لم يتولد داخله شعور التشويق فعلى القصاص والكتاب التطوير من هذا المبدأ والأسلوب الفني لزرع الطاقة الإستكشافية لدى القراء حتى لا يكون العمل السردي باهت وخالي من الحياة .

وفي الأخير فإنه لن يتحقق البناء القصصي الناجح بدون دراما صاخبة.

ب- رواد القصة القصيرة في الجزائر :

1-أحمد رضا حوحو :

أحمد رضا حوحو هو الروائي والقاص والأديب الثائر ، الذي سخر قلمه لخدمة قضية بلده الجزائر ويعتبر من أهم رواد الأدب الجزائري الحديث ، ومن أبرز الأدباء والكتاب الذين ساهموا في بناء فن القصة القصيرة في الجزائر .

ولد أحمد رضا حوحو في " الجنوب الجزائري في سنة 1911 بمنطقة زاب في مدينة سيدي عقبة ، مثوى الصحابي بن عقبة بن نافع ، باني مسجد القيروان بتونس "[1] وكان من المعروف عن هذه المنطقة تقديسها الزيارة الأضرحة والقبور.

بدأ أحمد رضا حوحو تعليمه الإبتدائي في "سيدي عقبة ، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة في شمال الجزائر ، على ساحل البحر والتي كانت تقطنها غالبية أوروبية ، حيث أكمل دراسته الإعدادية باللغة الفرنسية ، وبمجرد حصوله على شهادة الأهلية " عاد إلى مسقط رأسه سيدي عقبة وعمل في إدارة البريد والمواصلات "[2] وبعد عمله في مجال البريد والمواصلات فإنه لم يستمر في الجزائر وقد " أجبرته الظروف العائلية على مغادرة الجزائر إلى الحجاز ثم أتم دراسته العربية على يد أساتذة لعل بعضهم كان من المغرب العربي ونلاحظ في هذه الأثناء

[1] -الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص77.
[2] - المرجع نفسه ، ص 78.

قد تنقل بين عدة أجواء واطلع على أشياء كثيرة فلما تتاح لغيره "[1] فهو يجمع ما بين الثقافتين الفرنسية والعربية .

وقد تنوعت وتعددت موضوعات حوحو في " مجلة المنهل حول مواضيع مختلفة مثل مواجهة الإستعمار الفرنسي ومواجهة الطرقية " [2] فهو عرف بمجابهته للأفكار الطرقية المبنية على الخرافات والبدع .

كانت البداية الحقيقية لحوحو في مجال الكتابة " في السعودية وغيرها خط عمله الروائي الأول " غادة أم القرى" الذي يعتبر أهم أثر ادبي ويعد من بواكير اعماله" [3]فمن خلال عمله الروائي غادة ام القرى تمكن حوحو من رياده الرواية العربية في الجزائر وتزعمها غربه حوحو في الحجاز وغيرها من البلدان وتشربه للثقافات " عاد الى الجزائر سنه 1945 ، حيث تحمل اعباء الأسرة واستقر في مدينه قسنطينة بعد وفاه والده ثم التحق بالحركة الإصلاحية " [4] فحوحو عرفه بانضمامه للحركة الإصلاحية في الجزائر التي اسس عبد الحميد بن باديس ،ورغبته في إصلاح أفكار المجتمع وتوجهاته ، كما أنه نشر العديد من المقالات التي تدعو لإعادة هيكلة المجتمع الجزائري ، وحثه على التمسك بالدين الإسلامي .

وإضافة إلى هذا فإنه عرف بأسلوبه المتميز والساخر والفكاهي وكذلك " ساهم بنصيب وافر في حركة الترجمة والتأليف التي كانت تفتقر إلى هاتين الظاهرتين ، كما خدم الصحافة بأسلوبه الخفيف وحواره الساخر ومعالجته للقضايا الاجتماعية والأدبية بلون جديد هو لون القصة والصورة "[5] فغالبًا ما كان حوحو يطرح القضايا الاجتماعية والواقع الجزائري في صورة ساخرة وترفيهية للتمويه عن أبعادها السياسية والتوعوية.

[1] - أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط5 ، 2007 ، ص86.
[2] - الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص79.
[3] - المرجع نفسه ، ص80.
[4] - المرجع نفسه ، ص 82.
[5] - أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص90.

فحوحو لم يبدع في مجال الرواية والقصة فقط بل ساهم في " الأدب المسرحي فقدم إلى الإذاعة والمسرح العربي عدة روايات فكاهية بالفصحى والعامية مقتبسة أو موضوعات " [1] فكما أشرنا سابقا أن موضوعات هذه المسرحيات غالبًا ما تعالج الواقع الاجتماعي للجزائر ولكن بأسلوبه الساخر المتميز ، وأغلبها مستوحاة من الأدب الفرنسي والإنجليزي .

زيادة على ممارسته للرواية والقصة والمسرح فإنه سعى أيضا في مجال الشعر وعليه " كتب أحمد رضا حوحو الشعر ولكنه لم ينجح فيه ، ومعظم ما كتبه كان في الشعر الملحون ، وهو شعر بالعامية الجزائرية الخاصة بالجنوب الجزائري ، وقد نشر معظمه في مجلة " الشعلة" في باب تحت السياط نغني " بتوقيعه أحيانًا ، وأحيانًا أخبى بتوقيع مستعار أو بلا توقيع " [2] فكتابات وممارسات "حوحو" تعددت وتنوعت في مجال الأدب ولم تقتصر على جنس أدبي معين .

حيث تنوعت الإصدرات الإبداعية لحوحو فزيادة على رواية " غادة أم القرى" صدرت له أعمالاً أدبية أخرى تستحق الاهتمام مثل " حمار حكيم" الذي طبع في قسنطينة سنة 1953 ، والذي استوحاه من كتاب توفيق الحكيم " [3] وأيضا في سنة "1955 صدرت له مجموعة قصصية بعنوان " نماذج بشرية " " [4] وعليه تلقت أعمال حوحو اهتماما رفيعًا من طرف كتاب الوطن وخارج الوطن الجزائري .

ومع كل ما سبق ذكره من ابداع فكري وتألق فني الذي حققه "حوحو" في مجال الكتابة خاصة والأدب عامة ، إلا أن نهايته كانت مأسوية إلى حد كبير حيث " قتل غدرًا و انتقامًا برصاص الإستعمار في مارس 1956."[5] وهكذا كان مصير الأديب الجزائري والعالمي "أحمد

[1] - أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص90.
[2] - الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص96.
[3] - المرجع نفسه ، ص90.
[4] - المرجع نفسه ، ص91.
[5] -أبوالقاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص87.

رضا حوحو" كغيره من الأدباء المتميزين الإغتيال والموت في سبيل الوكن ، فهو مفكر مغوار جمع ما بين الكتابة والممارسة كوسيلة لتحرير بلده الجزائر .

2-عبد الحميد بن هدوقة :

من الأوائل المؤسسين للرواية الجزائرية باللغة العربية وهو الروائي والأديب والقاص المسرحي الجزائري المتميز، سكع نجمه في ساحة الأدب، بممارساته الفنية في أعماله الروائية والقصصية والشعرية والمسرحية وحتى النقدية، حيث أن هذا الأيقونة غزر صيد الأدب العربي الجزائري من خلال نشاطاته المتعددة والمتألقة.

ولد عبد الحميد " في قرية المنصورة في ولاية سطيف في الشرق الجزائري سنة 1925" [1] وتلقى تعليمه للغة العربية على يد " والده أما اللغة الفرنسية فقد أخذ منها حظا من التعليم في المرحلة الابتدائية في قريته ، وبعدها واصل دراسته في المدرسة الكتابية في قسنطينة "[2] هكذا سلك عبد الحميد مساره التعليمي وجمع ما بين الثقافتين العربية والأوروبية.

وبعد تلقيه للعلم العربي والفرنسي في بلده الجزائر عزم عبد الحميد على الارتحال في عام " 1949 سافر إلى مارسيليا وحصل على شهادة الإخراج الإذاعي باللغة الفرنسية "[3] فهو دائما كان يرغب في أن ينوع في ثقافته والتحصل على أكثر من شهادة .

وبعد التحصل على الشهادة من فرنسا سافر إلى " تونس حيث مكث هناك أربع سنوات ونال خلالها شهادة العالمية في الأدب من جامع الزيتونة ، بالإضافة إلى شهادة في فن التمثيل العربي في معهد فنون الدراما في تونس " [4] فعبد الحميد حرص على تلقي تعليمه وثقافته الأدبية عبر عدة مناطق ليتزود بالمعرفة الكافية ، ويتغذى بالعلم الحاصل .

---

[1] - الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص 152.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

تقلد عبد الحميد بن هدوقة العديد من الوظائف في مجالات مختلفة ، ومارس العديد من المهن والنشاطات فهو لم يركز على نشاط واحد فقط " حيث أنه عمل كأستاذ في الأدب العربي في المدرسة الكتانية ، كما أنه اهتم بالكتابة والإبداع وخاصة كتابة النصوص المسرحية والتمثيلية في السنيما فهو كان يميل للأعمال الفنية ، كما تقلد منصبًا أيضا في الإذاعة التونسية ، وكتب العديد من التمثيليات حوالي مائتي تمثيلية وعمل قبلها كمخرج متدرب في الإذاعة الفرنسية بفرنسا سنة (1956-1958) ، وله العديد من البرامج ، كبرنامج "ألوان" وهو برنامج أدبي ، وبرنامج آخر اسمه " اختر ذكائك" ، كما شغل منصب مديرًا للبرامج في هيئة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية ثم مديرًا للإذاعتين العربية والقبائلية بعد الإستقلال طبعا "[1] وعليه نرى أن الحميد بن هدوقة مختلف النشاطات والهوايات الأدبية ، شغفه هو ممارسة العديد من المهن والتخصص في مختلف الأعمال .

كما أن عبد الحميد بن هدوقة بدأ الكتابة في " الخمسينات حيث أصدر له أول عمل سنة 1952 ، وهو نص شعري بعنوان " حامل الأزهار" ثم دخل المعترك السياسي وأصبح عضوا في حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية " [2] ، فعبد الحميد بن هدوقة عرف بحبه للوطن وبإلتزامه بقضيته فشغل وقته بها وسخر قلمه للكتابة عنها ، وكرس حياته للدفاع عن وطنه الجزائر ، والواقع أن عبد الحميد بن هدوقة بعد تعرضه للمضايقات من طرف المستعمر الفرنسي وتراجع في حالته الصحية تخلى عن مناصبه في الحركة الوطنية ، إلا أنه كان في " إتصال دائم بالثورة والثوار وكتب عنهم في صحف والمجلات كانت تصدر آنذاك في تونس " [3] فإتصاله بالثورة روحي لا يمكنه التخلي عن أخبارها وتطوراتها ، لأنها تمثل جزء أساسي في حياته وعمله الوطني.

وبعد سنوات من النضال بالقلم والترحال في سبيل طلب العلم تزوج عبد الحميد بن هدوقة من امرأة " فرنسية وأنجب منها بنتًا ، إلا أنه أكمل حياته بعد ذلك مع امرأة جزائرية وأنجب

[1] - ينظر : الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ،مرجع سابق ،، ص 153-154.
[2] - المرجع نفسه ، ص 153.
[3] - ينظر : المرجع نفسه ، ص 154.

منها ثلاثة أولاد "[1] هذه بعض المعلومات التي ذكرت عن حياة عبد الحميد بن هدوقة الشخصية .

لعبد الحميد بن هدوقة إسهامات في مجال القصص وقد أبدع في ذلك حيث " أخرج مجموعته القصصية الأولى " ظلال جزائرية" عام 1960 ، الصادرة عن دار الحياة بيروت ، وتبعتها المجموعة الثانية بعد سنتين عام 1962 باسم الأشعة السبعة " [2] فعبد الحميد لم تقتصر ممارسته على الرواية فقط في مجال الأدب بل توسع نشاطه إلى القصة القصيرة وأصدر العديد من المجموعات القصصية التي ذكرناها آنفًا.

استلهم عبد الحميد بن هدوقة العديد من الأمور " من التراث وضمنها بشكل حديث في أعماله الأدبية ، كما أنه تصدى بكل شجاعة للظروف التي مرت بها الجزائر ، فأعماله الروائية سلسلة من الصيحات ضد العادات والتقاليد البالية" [3] فدائما ما كان هدوقة يدعوا لكسر قيود العادات والتقاليد والتحرر من سلاسل الماضي للنهوض بالمستقبل والحرية الفكرية فهو دائما ما كان يسعى للتقدم والتطور والتحضر الثقافي والأدبي والبعد عن حواجز الماضي التي تعرقل سير المجتمع الجزائري نحو الأفضل والأحسن .

وقد تنوعت أعمال عبد الحميد بن هدوقة من روايات وقصص وحتى مسرحيات وغيرها من الأعمال الأدبية المتنوعة والتي نذكر منها:

- في المجال القصصي نذكر : " ظلال جزائرية (مجموعة قصص) نشرا في بيروت عن دار الحياة سنة 1996 ، والأشعة السبعة (مجموعة قصصية) صدرت في تونس عن الشركة القومية للتوزيع والنشر سنة 1962 ، والكاتب وقصص أخرى (مجموعة قصصية) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1974 ، والنسر والعقاب (قصة الأطفال

[1] - ينظر : الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ،مرجع سابق ، ص154.
[2] - هارون الرسيد ، عبد الحميد بن هدوقة ومساهمته في إثراء الأدب العربي ، مجلة هلال الهند ، م ج 3 ، ع3 ، 3-4-2023 ، ص80.
[3] - الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص164.

بالألوان) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1958 " [1] هذه بعض الأعمال القصصية لعبد الحميد بن هدوقة.

- ومن الأعمال الروائية نذكر " رواية نهاية الأمس صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها 1975 ، والجازية والدراويش صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1980 "[2] وغيرها من الأعمال الكثيرة لعبد الحميد.

كما أن موضوعات قصص عبد الحميد بن هدوقة معظمها حول ثيمات الأرض والتي يدافع فيها عن الفلاح الجزائري ويطرح مشكلاته واستبداد الملاك للأجير البسيط، وإضافة إلى موضوع الأرض فهو يعبر عن المرآة وأنه لا بد من أن تتحرر وتتلقى التعليم الذي يمكنها من ممارسة نشاطات إجتماعية وتعليم أولادها فهي محور المجتمع وأساسه، كما أنه يطرح في قصص موضوع المثقف الجزائري وغيرها من المضامين الهامة والسائد في المجتمع الجزائري.

توفي الكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة في " 12 تشرين الأول – أكتوبر – 1996."[3]

وبهذا فإن عبد الحميد بن هدوقة يعد شخصية بارزة وأديب متمكن من الأوائل المؤسسين للرواية المكتوبة باللغة العربية، بطل واحد من أبناء الجزائر خدم قضية بلده بروحه وقلمه وثقافته.

3-محمد السعيد الزاهري:

هو أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ومن أبرز المساهمين والعاملين بها، ومن كتاب جريدتي المنتقد والشهاب فهم " صحفي ، وشاعر ، كاتب من رجال الحركة الإصلاحية ، كان عنيفا في نقده للطرقية وهجومه على البدع "[4] فقد عرف بحركته

[1] - الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص168-169.
[2] - المرجع نفسه ، ص169.
[3] - المرجع نفسه ، ص151.
[4] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1980 ، ص 157.

الإصلاحية التي من أولوياتها محاربة الأفكار الطرقية ،والجهل والبدع والخرافات والقضاء عليها .

ولد محمد السعيد الزاهري في "قرية ليانة قرب بسكرة "[1] إذ أن منطقة ليانة هي "إحدى قرى الزاب الشرقي مهد الأدبين " محمد سعيد ومحمد الهادي الزاهريين " ، فهي قرية أحوال العلامة الطيب العقبي " [2] فهذه المنطقة تعد مسقط رأس السعيد الزاهري وترعرعه .

طلب محمد السعيد الزاهري العلم " بتوجيه من حده الأستاذ علي ناجي الذي أقرأه الفرائض ، ثم درس العلوم على يد عمه الشيخ عبد الرحيم الزاهري ، ثم أخذ أشياء كثيرة على الأستاذ علي بن عابد السنوسي الزاهري والد الأديب محمد الهادي الزاهري ، ثم لم يدع سبيلا إلى العلم أو وسيلة إليه لتفهم تلميذه إلا سلكها "[3] فمحمد السعيد الزاهري نشأ ونبت وسط بيت متشبع بالعلم والأدب ، وقد تلقى تعليمه على يد أبرز الشيوخ وأعظم العلماء الجزائريين ، وزيادة على ذلك فإنه حفظ القرآن الكريم وبرع فيه ، إضافة إلى حبه للمطالعة والقراءة.

بعد سنوات كرسها الزاهري سعيا لتحصيل المعلومات الأولية ، وهو لا يزال في مرحلة طفولته إلا أنه " ارتحل محمد السعيد الزاهري إلى مدينة قسنطينة حيث المساجد العامرة بالنشاط التعليمي ، مع النخبة التي تخرجت من جامع الزيتونة وعلى رأسهم الأستاذ عبد الحميد بن باديس "[4] فقد تلقى محمد السعيد الزاهري تعليمه على يد العلامة عبد الحميد بن باديس و "مكث هناك أربعة عشر شهرًا ، شعر فيها بحياة جديدة لما رآه من علم عريض ، واطلاع محيط ، ولسان مبين " [5] ولكنه من جهة أخرى وجد نفسه محاصرًا ومقيدًا من طرف أستاذه عبد الحميد بن باديس ، وسمي ذلك الحصار بـ " قوارص ابن باديس التي كانت تخنق حريته

[1] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، المرجع السابق ، ص 157.
[2] - عبد الكريم طبيش ، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البراق ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2007 ، ص60.
[3] - المرجع نفسه ، ص61.
[4] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[5] - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

عند إبداء رأيه " [1] ، فهو كان يرغب في التعبير عن آراءه وأفكاره بكل طلاقة وحرية ولكن هذا لم يحقق.

وبعد القوارص التي تعرض لها وتلقاها محمد السعيد الزاهري من طرف أستاذه عبد الحميد بن باديس " اضطر مكرهًا إلى إلى الهجرة نحو تونس وجامعها الزيتونة حيث العلم النافع ، ومكث بها إلى أن نال بها شهادة التطويع " [2] فهناك تلقى محمد السعيد العلم الشافي واحتسى من رحيق المادة الخام على يد علماء ومفكري جامع الزيتونة .

وبعد السنين التي قضاها السعيد الزاهري في تونس وتشبعه للمعرفة عاد " إلى الجزائر عام 1925 في سبيل تحرير جريدة سماها " الجزائر " ، ووضع شعاراها هو " الجزائر للجزائريين "[3] وتلقى الثناء الحسن على مجهوداته المبذولة في هذه الجريدة من طرف الشعب الجزائري .

إضافة إلى رغبته في تحرير جريدة " الجزائر" فإنه في " عام 1928 كان محمد السعيد الزاهري من بين الطلاب الذين عادوا من الزيتونة ولبوا نداء ابن باديس واجتمعوا للعمل في سبيل الدين والوطن " [4] وواصل نشاطه الإصلاحي والأدبي حتى شغل منصب عضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وتولى غيرها العديد من المناصب .

لمحمد السعيد الزاهري إنتاجات وجرائد أدبية عديدة حيث أصدرت له " جريدة الجزائر سنة 1925 ، و" البراق " سنة 1927 و " الوفاق" سنة 1938 ، و "المغرب العربي " سنة 1927 " [5] هذه أهم الجرائد الصفحة التي نشرت له ، وله أيضا " مقالات كثيرة في صحف المشرق

[1] - عبد الكريم طبيش ، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البراق ، مرجع سابق ،ص61.
[2] -المرجع نفسه ، ص62
[3] - المرجع نفسه ، ص63.
[4] - المرجع نفسه ، ص66.
[5] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتة العصر الحاضر ، مرجع سابق ، ص157.

لاسيما " بالرسالة" و "المقتطف" و "الفتح" ، من آثاره الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير "[1] وقد طبع له كتاب واحد بعنوان " شعراء الجزائر في العصر الحاضر .

توفي محمد السعيد الزاهري في 4 أكتوبر 1974."[2]

ثالثا: موضوعات القصة القصيرة في الجزائر

تعد القصة من أهم الأجناس الأدبية التي تصور شرائح مختلفة من المجتمع، وقد تنوعت موضوعاتها نتيجة اهتمامها بحياة الفرد الجزائري وواقعه الأليم، وعنيت أيضا بمراحل التاريخ الجزائري.

وعليه جاءت مضامين القصة الجزائرية " لتعكس الواقع الجزائري بمختلف مراحله التاريخية ، لأن الأدب عمومًا وليد البيئة يعكس صورها ويعبر عن مظاهرها ، والقصة القصيرة الجزائرية الحديثة شأنها شأن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ، تأثرت بالواقع لمحيط للجزائريين وأثرت فيها وعكست الكثير من مظاهر الفكر الجزائري "[3] كما أنها عمدت على تجسيد المفاهيم ، والرؤى السائدة في المجتمع ، كما سلطت الضوء على الأبعاد الوطنية والقومية والاجتماعية ، حتى الموروث الشعبي والعادات والتقاليد والأعراف الجزائرية ، بغية التعريف بها وطرح بعض المشاكل منها لإيجاد الحلول لها.

ومن بين هذه الموضوعات التي عالجتها القصة الجزائرية نذكر:

أ/ الموضوع الاجتماعي:

يعتبر الموضوع الاجتماعي من أهم المواضيع التي تناولتها القصة القصيرة في الجزائر، فالكاتب الحقيقي والبطل هو من يلتزم بقضايا بلده فهو صوت الشعب الذي يصرخ

---

[1] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتة العصر الحاضر ، مرجع سابق ، ص157.

[2] - http://fac.umc.edu.dz 31-07-2025,11 :53.

[3] -أحسن دواس ، معالم القصة القصيرة في الجزائر (النشأة والتطور والمضامين)، مجلة مقامات ، ع7 ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة ، الجزائر ، 2020 ، ص6

به، وتعد أعماله الأدبية صورة حية تعكس هموم وآلام ووقائع الناس، فغالبًا ما يسخر قلمه ليكتب عن الحياة الاجتماعية ومشاكلها وآفاتها.

غالبًا ما كان الكتاب والأدباء الجزائريين يظهرون الوقائع الاجتماعية " بكل جوانبها ويرصدون الواقع المعاش للشعب الجزائري ، وما يعانيه من الفقر والبؤس والحرمان ، وما يتكبدونه جزاء مشاكل الزواج والسكن والعمل والهجرة والحياة اليومية البائسة للفرد"[1] فالأديب الملتزم هو من يتقاسم مع أبناء جلدته أحوالهم وفقرهم ويعبر عن طبقتهم في أعماله.

ويعود سبب الرئيسي للمشاكل الاجتماعية إلى البؤس فهي " في حقيقتها إلا ثمرة من ثمرات الفقر الجاثم ، والحاجة المقيمة ، فلا ينبغي أن نتحدث عن مشكل الضيق أو السكن المتقادم ، أو السكن المنعدم أصلا ، إلا بحضور الفقر ووجوده ، كما لا ينبغي أن نتحدث عن مشاكل النقل داخل المدن ، أو فيما بينها إلا بحضور الفقر أساسا"[2] فكما أشرنا سابقا أن السبب الرئيسي لهذه الخلافات الاجتماعية هو الفقر المدقع والحاجة إلى المال ، فالجانب المادي ضروري في حياة الإنسان حتى تحقق له العيش الكريم.

وقد عالج الكتاب العديد من المواضيع والقضايا الاجتماعية ومن بينها آفة البؤس " فإنهم يلتقون في ظاهرة الفقر إلتقاء ربما يكون عفويًا ، وما ذلك إلا لأن ظاهرة الفقر مما يستهوي القلم فيجري فيه ، ويلذ للخيال فيحلق في أجوائه المتأزمة القاتمة "[3] فمضمون الفقر أو قضية الفقر أصبحت من القضايا التي تشغل بال الكتاب والأدباء لعظم نتائجها السيئة .

ومن المحاور التي تناولها المضمون الاجتماعي نجد:

---

[1] - سميرة سيح ، القصة القصيرة في الجزائر : نشأتها ومضامينها وتطورها قبل الإستقلال http://repository,univ-msila.dz 2025/04/25، 13:05.

[2] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ، ص19.

[33] - المرجع نفسه ، ص19-20.

01- محور الهجرة:

حيث يعد محور الهجرة من أهم المحاور التي تضمنها الموضوع الاجتماعي لكثرتها وانتشارها في المجتمع الجزائري فهي قد أصبحت موضوع العصر.

ومن الكتاب الذين تناولوا محور الهجرة في قصصهم نجد "عبد الحميد بن هدوقة " في قصته " الرسالة " و "المغترب" حيث تعالج قصة " الرسالة" موضوع الهجرة " وتدور أحداثها حول شاب مغترب هاجر إلى فرنسا بهدف العمل وتكوين ذاته للزواج ، فهو كان خاطب فتاة جميلة من بلده الجزائر تركها وراءه ومع مرور الأيام والأشهر أرسل رسالة إلى والديه يخبرهما ويصدمهما في نفس الوقت بأنه سوف يأجل زواجه إلى ثلاثة سنوات ، لأنه تزوج من مرآة فرنسية " [1] فهذه القصة تعكس محور الهجرة وتعبر عن المشاكل التي تواجه الشخص أثناء هجرته إلى بلد آخر.

ومن القصاص الذين تناولوا أيضا محور الهجرة في المضمون الاجتماعي " الحبيب السائح" في قصته " الصعود نحو الأسفل" فهذه القصة تصور موضوع الهجرة " وهو التناول الذي يوحي إلينا بأن الشخصية الثانية في القصة ، وهي شفيقة الفتاة البرجوازية الضائعة ، التي كانت ضحية لتربية أبوية غير سليمة قائمة خصوصا على عدم تقدير العبقرية الوطنية والثقة فيها ، فكانت أبدًا تبحث عن الهجرة إلى ما وراء البحر معتقدة أن الحياة هناك ألف مرة أمثل"[2] فهذه القصة تعكس لنا محور الهجرة من خلال رغبة الفتاة في ترك البلاد والتوجه نحو أوروبا متخيلة أن الحياة الأوروبية أجمل من الحياة الجزائرية وهو تفكير وحال كثير من شبابنا اليوم يقدمون أنفسهم كقرابين للبحر للفوز بجنة مستقبل مجهول .

إضافة إلى الكاتبين السابقين الذين ذكرناهم نضيف أيضا " مصطفى الفاسي" " الذي تحدث عن موضوع الهجرة في " قصتين اثنين هما :" المغترب " و "العائدون" ، حيث يركز

[1] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ص21

[2] - مرجع نفسه ، ص23.

حديثه في المغترب على مأساة مهاجر قضى قرابة ثلاثين عامًا في مهاجره بفرنسا ، فلما غزته الشيخوخة قرر أن يؤوب أبراجه إلى أرض الوطن ، وغالب رغبته الجامحة في عدم البقاء بأرض الغربة حتى غلبها ...ويزم حقائبه ، ويعدر ركائبه ، في موجة عارمة من هواجسه الداخلية...ولكن هواجس باطنة لا تبح وتلحّ على هذا المهاجر من أجل أن لا يعود "[1] فقصة "المغترب" لفاسي تصور لنا شوق المهاجر الذي لا يستيقظ إلا بعد بلوغه الكبر عتيا ، حيث تتخبط في داخله مشاعر ممزوجة بين الرغبة وعدمها في العودة إلى الوطن وبالتالي هي تعكس محور الهجرة.

ومن المحاور التي تجلت في المضمون الاجتماعي أيضا ندكر:

02- محور الأرض:

وهو يعتبر ثاني محور تخلل الموضوعات الاجتماعية في الأعمال القصصية الجزائرية، فالأرض هي روح الإنسان وأمه الثانية بها وجد ونشأ وترعرع ومن خيراتها أكل وشرب وقوة الصلة هذه تعود " إلى إلتصاق الأرض بالإنسان ، والتصاق الإنسان بالأرض ، ففيها الخيرات والكنوز ، وفيها الهواء والماء ، وفيها المعادن الثمينة والكنوز الدفينة ، وفيها الفواكه اليانعة والكروم السخية التي إذا عطوت بيدك أعطتك وإن استمنحتها منحتك "[2] فوحدة الإتصال ما بين الإنسان والأرض تولد علاقة تكاملية فيما بينها.

وغالبا ما يعالج محور الأرض القضايا التي تتعلق بالفلاح وأرضه والاضطهاد الذي يتعرض له من طرف المستعمر الذي سلبه ملكية أرضه وجعله خادمًا عليها، إضافة إلى استغلال الإقطاعيين للعمال وظلمهم وما يواجه الفلاح من مشاكل طبيعة تخسره تعب الشهور في أرضه ومحصوله.

[1] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق 21.
[2] -مرجع نفسه، ص24.

ومن الكتاب الذين تغنوا بمحور الأرض في قصصهم نجد " أحمد منور " في قصتين له " قلبتان من شعير " و " الأرض لمن يخدمها" "وإذا ألفينا الكاتب يوفق في القصة الأولى من حيث مضمونها وحده مبرزا مدى الاضطهاد والذل اللذين كانا مضبوطين على الفلاح الجزائري المدقع الفقر ، المحروم من أرضه المعطاء ،فإذا كان الذل مصبوب على شخصية "المكي" ينتهي بثورة على الإقطاعي الأوروبي وابنته التي بلغ بها الاستخفاف بالفلاح الجزائري الأجير "[1] فالقصة تصور مدى معاناة الفلاح مع الإقطاعيين الظالمين للأجير ، منا أنها تعكس الإهانة والذل والاستحقار الذي يتعرض له الفلاح الأجير من طرف الملاك ، ومنور من خلال قصصه يبرز مدى اهتمامهم بمشاكل هذه الفئة من المجتمع وتعاطفه معها.

ونجد أيضا من الكتاب الذين وظفوا موضوع الأرض في أعمالهم الأدبية نجد " الحبيب السائح" مصورًا لنا عبر قصته " السنابل " فقر الفلاحين " وما عاناه الفلاح من تسلط الحاج قدور وقمعه له ولفلاحين آخرين كانوا يخمسون لديه ، فقد قضى الفلاح البئيس نحبه متأثرًا بمرض الذي ألح عليه ، والذي لم يجد سبيلاً إلى التداوي منه...وإنما ظل يبطش ويكدح حاصدًا في حقول " الحاج قدور" الشاسعة وكأنه غير عليل إلى آخر يوم من حياته " [2] فقصة السنابل تصرخ لويلات الفلاح المسكين المضطهد المحتقر من ظرف المالك المتسلط والمتجبر ، وهكذا حال كثير من الفلاحين المستغلين من طرف الملاك المستبدين .

ونضيف إلى المحاور السابقة محور آخر وأخير في القضايا الاجتماعية وهو:

[1] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ص24.
[2] - مرجع نفسه ، ص26.

03- محور السكن :

وهذا الموضوع يعالج ظاهرة البحث عن السكن والتنقل من مكان إلى آخر بغية الحصول على مأوى مريح ومستقر يحقق الراحة النفسية والجسدية لصاحبه ، فهو أساسي لا بد من توفره في حياة الإنسان ضمان أمانه " فمشكلة انعدام السكن أو ضيق في السكن ، أو رفض طلب السكن ، بناء السكن أو العجز عن بناء هذا السكن ...تلك هي ظاهرة هذا القرن "[1] ومن الكتاب الذين عالجوا موضوع أو قضية السكن هم "مصطفى الفاسي" في قصته " الأضواء والفئران" و " السائح " في " هموم" و " تحت السقف" ثم "منور" في "هلال" ، يلتقون حول هذا المحور ، فهؤلاء من أبرز الكتاب والقصاص الذين ضمنوا محور السكن ضمن طيات قصصهم.

حيث نجد " مصطفى فاسي" في قصته " الأضواء والفئران " يحكي لنا " قصة معلم فقير بائس ، مضطهد ، لم يمكنه راتبه الشهري الضئيل من امتلاك مسكن لائق يحقق له العيش الكريم ، وهو معلم في قمة الأدب والإحترام والتفاني نحو عمله ، حلمه هو الزواج وتكوين أسرة ، لكن ذلك لن يتحقق دون مسكن ، فظروفه المدقعة والحرجة دفعته للهجوم على إحدى البنايات ، فزج به إلى السجن ، وضاع حلمه" [2] هذا المعلم يعكس لنا معاناة الموظفين أصحاب الراتب الزهيد غي حصولهم على منزل يضمن راحتهم ، وأن الإستسلام يؤدي إلى التهور .

ومن جهة أخرى يصور " الحبيب السائح" في قصته " تحت السقف" شخصية " العامل في شركة سوناطراك ، متزوج وله العديد من الأطفال تجمعهم غرفة واحدة ضيقة ومكتظة لا تسعهم جميعًا ، فما وجد وسيلة سوى الشكوى وكتابة شكاوي يستنجد من خلالها بالسلطات المختصة ، لكنه لم يتلقى أي ترحيب واهتمام ، فلا حياة لمن تنادي ، مما جعله يستسلم للوضع الراهن ، فقرر الهجوم على أحد البيوت المهجورة للسكن بها هو وعائلته ، لكن سرعان

[1] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص30.
[2] - مرجع نفسه ، ص32.

ما جاءت الشرطة واعتقلته ثم رمي في السجن ، وكانت نهايته بائسة "[1] فمشكل السكن سببه الفقر وهذا حال العامل الذي لم يجد مكانًا يأويه هو وعائلته حتى لو لفترة مؤقتة فالاستسلام واليأس غالبا ما تكون نهايتهما وخيمة.

وهناك كاتب آخر طرح موضوع السكن وهو " أحمد منور" في قصته " الهلال" والتي تدور أحداثها حول شخصية " هلال الذي يعاني من مشاكل عائلية مع زوجة أبيه التي تقطن معه في نفس المسكن ، هو وزوجته ، فحدث شقاق ما بين زوجة الأب وزوجة هلال التي تحاول الدفاع عن نفسها ببعض الكلمات ، فهذا التصرف لم تعجب زوجة الأب لينتهي الخلاف بطردهما من البيت ، ويصبح هلال بلا مأوى ولا سكن ، هائم في الشوارع هو وزوجه متخبط مع همومه وآلامه "[2] وعليه فإن قصة هلال تطرح محور السكن بإمتياز فعدم امتلاكه للمنزل هو الذي تسبب له في مشاكل مست حياته اليومية ، مما جعله يتخبط وسط ألم الإضطهاد والظروف الصعبة.

ب/ الموضوع الوطني:

يعد الموضوع الوطني من أهم المضامين التي شغلت بال الكتاب الجزائريين ، وقد عبروا عنها في معظم أعمالهم القصصية والروائية وحتى الشعرية ، حيث إلتزم بها كبيرهم وصغيرهم بدافع غيرتهم وحبهم للوطن ، فالثورة فجرت قرائحهم الإبداعية وكشفت عن مواهب عديدة ، وعليه " يعد موضوع الكفاح الوطني وتصوير صمود الشعب الجزائري وبطولاته أمام قوى الإستعمار من أبرز الموضوعات . التي تناولها القصاصون في أغلب قصصهم إن لم نقل الكل ، فقد كانت الثورة التحريرية مرحلة الإنطلاق الفني للقصة القصيرة "[3] فالأعمال الأدبية الجزائرية تعد صورة حية جسدت وأرجت لأهم مرحلة من مراحل التاريخ الجزائري ، وهي الكفاح المسلح والنضال الوطني والإنتفاضة الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي.

---

[1]- عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص34.

[2] - المرجع نفسه ، ص37.

[3] - نصيرة بليليطة ، تيمات القصة القصيرة الجزائرية ، مجلة المدونة ، م ج 7 ، ع2 ، جامعة الجزائر ، 2020 ، ص248.

لقد عالج الأدباء الجزائريين العديد من الموضوعات في أعمالهم ، لكن جهودهم لم تنحصر " عند تصوير الفقر والوضع الاجتماعي فقط ،وإنما أصبحت الثورة تفرض نفسها ، ولذا كانت الشخصية في القصة القصيرة تعكس إرادة الإنسان الثائر المتطلع نحو الحرية والإستقلال " [1] وعليه فإن القصة نقلت أحداث الثورة الجزائرية ، ومثلت وقائعها ورسمت صورة المناضل الثوري المغوار ، الذي كان هدفه كسر قيود المستعمر ، وزيادة على ذلك " فقد فتحت الثورة مجالاً أرحب لكتابة القصة القصيرة وساعدت على التخلص من المواضيع القديمة التي كانت تطبعها الصبغة الإصلاحية ، وظهرت موضوعات جديدة تتحدث عن الثورة والحرب وآثارهما على الفرد والمجتمع وعن الحرية والإستقلال ، ومناهضة الإستعمار وزرع الأفكار القومية ، وكسر الركود الاجتماعي وغسل الذهنيات من الخرافات والمعتقدات وشجعتها الإدارة الفرنسية وأعوانها من العملاء" [2] فكما سبق وأشرنا أن الأديب الجزائري أغلب موضوعاته ، كانت منحصرة ضمن الواقع الاجتماعي والإصلاحي ، ولكن بمجيء الثورة المجيدة فإن الفكر الجزائري قد تغير وصارت تطلعاته نحو استنشاق مسك الحرية وعنبر الإستقلال وبناء سيادة وطنية مستقلة لا وجود للغزو الفرنسي بها ، والفضل يرجع لها حيث زرعت هذه الأفكار في صميم الشعب وجعلته يؤمن بها .

لعب الكفاح المسلح دورًا بالغ الأهمية في إعادة هيكلة فكر الفرد الجزائري ، حيث كان له بعدًا على الصعيد الأدبي والإجتماعي " فعندما ذهبت الثورة في الجزائر في "فاتح نوفمبر تشرين ثاني " عام 1954 أعطت بعدًا فكريًا للقصة الجزائرية وبلا مبالغة...إن القصة الجزائرية مازالت إلى الآن تنهل من فكر الثورة الجزائرية عدا بعض القصص التي تجاوزت مرحلة الثورة إلى البناء والتحولات الاجتماعية" [3] فالثورة كانت ولازالت المصدر الأساسي الذي ينهل منه المبدع الجزائري مادته الخام ، ويستوحي منها موضوعًا لأعماله الأدبية ، وبهذا " كانت الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى ، ولازالت منهلاً لا ينضب ومعينًا ألهمت الشعراء والقصاصين

[1] - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث (دراسة) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1996 ، ص 165-166.
[2] - نصيرة بليليطة ، تيمات القصة القصيرة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 249.
[3] - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث (دراسة) ، مرجع سابق ، ص166.

والروائيين والفنانين . بتجميد الكفاح الوطني وتصوير بطولات الشعب وصموده أمام قوى المحتل الغاشم ، ورؤى المستقبل المخضب بالخلاص والإنتصار على البؤس والقهر والظلم ، وترسيخ قضايا التحرر والإستقلال " [1]فشعبنا الأبَى أخذ دروسه وعبره من أمجد وأرقى مدرسة وهي الثورة التحريرية ، وأصبحت منبع إلهامه الفني وحماسه الوطني.

ومن الأدباء الجزائريين الذين يؤكدون على فكرة فضل الثورة في ظهور المضمون الوطني في القصة القصيرة نذكر " عبد الله الركيبي " حيث يقول : " وكان من فضائلها أن مهدت للقصة الظهور في الإنتاج الأدبي الجزائري الحديث ، فكانت القصة التي تصف صمود الشعب المجاهد أمام قوى الإستعمار الطاغية ، والقصة التي تخلد بطولات المناضلين وتتحدث عن الحياة الاجتماعية في الجزائر تحت الوطأة الإستعمارية "[2] ، ويؤكد في نفس السياق أنه كان لثورة نوفمبر سنة 1954 أثرها الواضح في القصة القصيرة ، فقد فجرت في الأدباء الحماس ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري وعن الحرب التي خاضها من أجل الحرية والإستقلال " [3] فالثورة قد أثرت في القصة وموضوعاتها بشكل كبير إذ هيأت لها الطريق للكتابة والتأليف ، وأدخلتها ميدان الأدب على المستوى الوطني والعالمي " وحررتها من سياقاتها التقليدية والمألوفة ، التي تعالج الحياة الاجتماعية والحركة الإصلاحية التي طوقت عقول الجزائريين ، وغلبت على الصفحات الأدبية لتمكنها من التعبير عن الحياة الواقعية للفرد خاصة والشعب عامة في ظل العدوان الفرنسي" [4] وعليه أصبح المضمون الوطني للقصة الأقرب لقلوب الجزائريين ، لأنها خلدت تاريخ البطولات التحررية.

وكان للكفاح أثرًا حي على " الواقع الذي تغير جذريًا بقيام الثورة فأصبحت العلاقة بين الأفراد علاقة عمل ونضال وأمل ، علاقة يربطها الصراع ضد الإستعمار وسادت النظرة الواقعية في كتابة القصة فتحررت من الخطابية والوعيظة ، وأصبح مفهوم البطل مختلفا تمامًا

[1] - سميرة شيخ ، القصة القصيرة في الجزائر : نشأتها ومضامينها وتطورها قبل الإستقلال http://repository.univ-msila.dz، 2025/04/25 .
[2] - الهادي العبيدي في تقديمه المجموعة القصصية (دخان من قلبي الطاهر وطار) ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص8.
[3] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص46.
[4] - ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

عن القديم " [1] وهنا شغل الأدباء بواقع الشعب المظلوم ، وأخذوا يتها فتون للحديث عنه والكشف عن آلامه وتطلعاته للعالم.

وقد أشار " عبد المالك مرتاض" لمدى أهمية الثورة في الموضوع الوطني حيث " ظلت تؤثر في الكتاب الجزائريين من الناشئة الذين عالجوا الكتابة في العهد المتأخر ، بل حتى من واكبوها وعايشوها فظلت تلتعج في أخيلتهم ، ورسيسها يراود عواطفهم ، فتمدها بالخيال الدافق ، وتزوجها الإلهام الطافح ، توحي إليها بالإبداع والإبتكار " [2] فالقول يعكس المعنى الجوهري الذي أكسبته الثورة للقصة ، واللمسات الفنية والبهارات الإبداعية التي أضافتها لها ، من قوة خيال وجمال أدبي ، وقد نجحت القصة القصيرة في تمثيل المقاومة الجزائرية أذ " ما زالت إلى الآن تحمل إلينا صدى النضال فخرًا واعتزازًا وتجعلنا نشم رائحة البارود في جبال الأوراس ، ونسمع أزيز الرصاص المنطلق من حي " القصبة" بالجزائر العاصمة ....لأن الحدث أكبر من أن يسجل في فن من الفنون"[3] والقصة كباقي الأشكال الأدبية سعت جاهدةً في رصد وقائع الثورة بكل تفاصيلها ووضعها بين يدي القارئ.

ومن القصاصين الذين خاضوا التجربة في الموضوع الوطني نجد " الطاهر وطار في " الشهداء سيعودون هذا الأسبوع" ، عبد الحميد بن هدوقة في (الأشعة السبعة) ، وأحمد منور في (عودة الأم) ، ومصطفى فاسي في (عندما تكون الحرية في خطر) ، وعثمان سعدي في (إجازة ابن الثوار) وغيرهم من الكتاب الذين سجلوا مآثر الثورة الجزائرية ، وما أحرز به من انتصارات وما أفرزته من نتائج " [4] وإضافة إلى هؤلاء نذكر أيضا من جرت أقلامهم عن أحداث الثورة وعاشتها " أحمد بن عاشور ، زهور ونيسي ، أحمد رضا حوحو ، شريف الحسيني ، عبد المجيد شافعي "[5] وهم من أبرز القصاصين الذين ضموا الموضوع الوطني إلى أعمالهم القصصية.

---

[1] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق ، ص46.
[2] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 41.
[3] - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص 170.
[4] - http://repository.univ-msila.dz، 2025/04/25.
[5] - أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص 166.

تجلى الطابع الوطني في العديد من القصص نذكر منها " مجموعة تحت الجسر المعلق " لعثمان سعدي" بكونها ذات مضمون وطني خالص ، فقصصها السبع لا يتناولن شيئًا غير النضال من أجل التحرر ، فلم يشأ الكاتب أن يعرض لأي قضية إجتماعية أو ثقافية غير الموضوع الجوهري الذي كان يطغى على خيال كل كاتب ومبدع ، وعقل كل مفكر من الجزائريين على عهد ثورة التحرير ، وهو نضال الشعب الجزائري وتحريره من رقبة الذل وكابوس الإضطهاد"[1] هنا يتبين لنا مدى رفعة وسمو القضية الوطنية لدى الكاتب "سعدي" ، مما دفع به لتبنيها كمضمون أساسي ووحيد في عمله السردي دون غيرها من القضايا .

وممن ساهموا أيضا في القضية الوطنية وعبروا عنها في قصصهم " نجد "محمد الصالح رمضان" يعالج موضوعًا إصلاحيًا وطنيًا ، استوحاه فيما يبدو من المقالات الإصلاحية التي كانت تكتب في البصائر واختار لها عنوان " القافلة" ، وقد طرق موضوعه بطريقة رمزية طريفة ظل محافظا على رمزيتها إلى أن جاور نصف الأقصوصة ، لو استطاع الحفاظ على رمزيتها حتى النهاية ، لكانت بحق أول محاولة ناجحة في كتابة هذه الموضوعات في الفن القصصي ، وقد رمز الكاتب بهذه "القافلة" إلى أفراد الشعب الجزائري وبالأدلة الذين يقودونها إلى الزعماء الوطنيين" [2] فغالبًا ما لجأ الكتاب للجنس القصصي كوسيلة تعبيرية وكتابية لمجريات أحداث القضية الجزائرية بكل أبعادها.

زيادة على قائمة أسماء الكتاب الجزائريين الذين ذكرناهم سابقا نضيف أيضا زهور ونيسي ، التي تعتبر من القصاصين المعاصرين " في مجموعتها القصصية (الرصيف النائم) ، المكونة من سبع أقصوصات (عقيدة وإيمان ، فاطمة ، مازلنا نقسم ، خرافية ، الرصيف النائم ، لماذا تخافي يا أمي ، زغرودة الملايين) – أحد النماذج الشاهدة على العلاقة الوطيدة بين القصة القصيرة والثورة التحريرية ، حيث تدين فيها ممارسات الإستعمار الفرنسي ، وتصور

[1] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، ص59.
[2] -ملفوف صالح الدين ، بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة ، مجلة الآداب واللغات (الأثر) ، ع7 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2008 ، ص162.

لنا مأساة الشعب الجزائري وآلامه " [1] فأغلب موضوعات قصصها ذات الطابع الوطني تدور حول شخصية المرآة ، ومساندتها للرجل في الكفاح المسلح وقدرة تحملها لمشقة الحياة ، ومجابهتها لضغوط المستعمر الفرنسي " ففي قصة (فاطمة) استطاعت الكاتبة أن تنقل إلينا دور المرأة في حرب التحرير ومشاركتها في الثورة ، بكل ما فيها من وحشية وقسوة ومعاناة " [2] فالمرآة مثلها مصل الرجل لا تخلوا جوارحها من الشعور الوطني ، مما رمى بها المشاركة في الحرب التحريرية بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة كما جسدت لنا الكاتبة من خلال " قصة(الرصيف النائم) الواقع المرير ، والحياة القاسية التي عاشتها " وردية " بعد استشهاد زوجها وبقيت أرملة لها ثلاثة أولاد ، فأرغمتها ظروف الحياة على الخروج للبحث عن عمل "[3] فزهور ونيسي تصور لنا المشاكل والظروف التي واجهت المرأة ، والعقبات التي وضعها الإستعمار أمام طريقها ، والحرمان الذي عاشته بسببه .

وعليه فإن الموضوع الوطني يعتبر من أبرز المواضيع التي تبنتها القصة القصيرة، وعبرت عنه لتنسج خيوط التاريخ الذهبي للجزائر، كما أنها قربت صورته الأليمة والصامدة أمام الطوفان الفرنسي في سبيل الحرية.

ج/ الموضوع الوجداني (الرومانسي):

يعد الموضوع الرومانسي من أبرز الموضوعات التي عالجتها القصة القصيرة الجزائرية، حيث عمد الكتاب والأدباء على التعبير عن مشاعرهم الجياشة، في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر، فالشعور الوجداني جزء من حياة الإنسان لا يستطيع فصله عن ذاته، وغالبًا ما تأتيه الرغبة في إخراج هذا الإحساس وعرضه في الأعمال الأدبية إلا أن الوضع المتأزم للمجتمع الجزائري، والبيئة المحافظة أحرجت الأدباء عن كتابتهم حول الرومانسية.

[1] -نصيرة بليليطة ، تيمات القصة القصيرة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص251
[2] - المرجع نفسه ، ، الصفحة نفسها.
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وقد برز هذا النوع من الموضوعات أكثر في القصة المعاصرة " على عكس بدايات الكتابة القصصية مع كتاب الحركة الإصلاحية الذين أهملوا الموضوعات العاطفية الذاتية لأن تركيزهم كان على إصلاح المنظومة القيمية والأخلاقية التي قوص المحتل الفرنسي دعائمها ، وقد لجأ بعض الأدباء إلى الرمز والإيحاء أو التوقيع بأسماء مستعارة ، حينما أرادوا التعبير عن أحاسيسهم العاطفية " [1] ، فالأدباء في ذلك الحين كان أغلب اهتمامهم موجه نحو الحركة الإصلاحية وتقويم المجتمع الجزائري ، الذي حبسه المستعمر داخل قوقعة التخلف والتراجع والبدع الضالة وانعدام القيم الأخلاقية والدينية ، فكرس هؤلاء شعورهم وجهدهم على التوعية والإصلاح فقط.

كما أن هذا الموضوع الرومانسي وجد صعوبة التوافق مع طريقة تفكير الجزائري ، وخاصة المرآة التي قيدتها العادات والتقاليد " فالمرآة كانت تعيش في وصع منغلق لا يسمح لها بأن تؤثر في الحياة الثقافية تأثيرًا إيجابيا ، لأن الحجاب المضروب عليها كان يمنعها من الإختلاط بالرجل ، ويمنع الرجل من أن يتحدث عنها شعرا أو نثرًا"[2] وهذا يبين التقيد الذي كانت تعيشه المرآة في ظل الإستعمار الفرنسي ، فغالبًا ما كانت تحبسها العادات والتقاليد تحت دائرة التحفظ والتحرج .

كما أن الأدباء الذين كتبوا عن الموضوع الرومانسي في ذلك الفترة كانوا الكثير من الإحراج وهذا ما حدث مع الشاعر " محمد العيد آل خليفة في قصيدة نشرها بالشهاب في امرأة أسمها "ليلى " ، فكان تعليق المجلد أيضا بأن : ليلاة هي مروحته كل هذا خوفا من التقاليد وخشية على سمعة المجلة وصاحبها " [3] دليل على الخجل الذي شعر به الأدباء أثناء كتابتهم للموضوع الوجداني وأي إحساس يتعلق بالرجل والمرآة أو حتى التغزل بالمرأة كلها تعتبر جرائم تلحق القصاص بصاحبها وقائلها ، وحتى ناشرها.

[1] - أحسن دواس ، معالم القصة القصيرة في الجزائر النشأة والتطر والمضامين ، مجلة مقاقمات ، ع اليابع جوان 2020 ، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، الجزائر ، 2020 ، ص7

[2] - عبد الله ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، ص27.

[3] - المرجع نفسه، ص 28.

فالأدباء والقصاص في ذلك الوقت عندما معالجتهم للموضوع الرومانسي فإنهم لا يوقعون بأسمائهم وعليه " شاهدنا بعض من كتب الصورة القصصية كان لا يجرؤ على أن يذكر إسمه وانما يوقع باسم مستعار ، مثلما كان يفعل محمد بن الجلالي الذي كان يوقع صوره القصصية باسم رشيد ، كما وقع هذا بالنسبة لظهور الرواية الفنية الغربية عندما كان هيكل يوقع فصل روايته " زينب" بقلم مصري فلاح " [1] وعليه فإن الكتاب الجزائريين قد عانوا الكثير من المضايقات بسبب كتابتهم للمضمون الرومانسي والذي منعهم حتى من التوقيع بأسمائهم الحقيقية ، حتى لا يتعرضون للهجوم من طرف القراء ، ولا يتسببون لا لأنفسهم ولا أصحاب المجلات بمشاكل هم في غنى عنها .

فعلى الرغم من كل هذا وذاك نجد بعض الأقلام تجرأت وكتبت " وهذه المضامين تبلورت مع رواد القصة في الجزائر على رأسهم الكاتب أحمد رضا حوحو ، وتتجلى هذه المضامين خاصة في مجموعته القصصية " صاحبة الوحي" ، بالتجديد في قصص " صاحبة الوحي" ، والقبلة المشؤومة " ، "وفتاة أحلامي" وجريمة حماة" ، "وخولة" ، وهي قصص تدور حول أحداث عاطفية غاية في الجرأة والمعالجة" [2] ويعد حوحو أول من كتب عن المرأة والشعور الوجداني دون حرج ولا خوف ، فهو كان يرى حاجة الأدب الجزائري للحديث عن مثل هذا الموضوع دون خجل فالأحاسيس والمشاعر تستدعي نوعًا من الجرأة.

فالقصص التي تحورت على الموضوع الرومانسي " هي قصص تخضبت بوهج الرومانسية الحالمة وتشبعت بصفاء المشاعر لتغرق في بحيرات الذاتية المجنحة إلى عوالم الحب العذري وفضاءات العشق بين الروح والجسد " [3] فهذه القصص تعكس مساعر صادقة نابعة من القلب ، تهدف للوصول إلى القارئ بكل عفوية وتلقائية.

وقد ظهر في القصة الجزائرية نوعين من الرومانسية .

---

[1] - عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص 28- 29.

[2] - المرجع نفسه ، ص176.

[3] - أحسن دواس ، معالم القصة القصيرة في الجزائر : النشأة والتطور والمضامين ، مرجع سابق ، ص7.

النوع الأول :

وهو النوع الذي تتحدث قصصه عن الحب الطاهر وهو " ما يمكن وصفه بالرومانسية الهادئة المثالية التي تحلم بأشياء غير موجودة ، تحلم بالحب العذري ، الحب " الروحاني" ، الحب السماوي ، الذي لا أثر للجسد فيه ، وأسلوب هذا النوع الهادئ والعاطفة فيه لا تجنح للثورة والتمرد" [1] فهذا النوع من الرومانسية لا تناسبه البيئة التي كلها حرب وقتل وقهر ، وإنما يجتاح للهدوء والسلام .

ومن القصص التي غبرت عن النوع الأول من الرومانسية الهادئة والتي تمثل الحب العذري والطاهر البريء ، قصة " صاحبة الوحي" للقاص أحمد رضا حوحو " وهي تمثل النوع الأول من الرومانسية وهي تتحدث عن شاعر كانت صاحبته تلهمه الشعر ، فلما افتقدها افتقد إلهام قول الشعر ، لأنه إكتشف أنها تحب جسدها وهو يؤمن بالحب الروحاني " [2] فالشاعر كان حبه للفتاة حب عذري طاهر لا شبهة فيه ولا عناية غير أخلاقية من ورائه وإنما هي محبة نقية نابعة من أعماق القلب بكل عفوية وتلقائية صادقة المنبع وهذا ما يرجحها بأن تنتمي إلى النوع الأول من الرومانسية الهادئة المثالية ، وبمجرد أن اكتشف من الفتاة غاية لا أخلاقية تخلى عنها لأنها لا تمثل ما يبحث عنه من مشاعر صادقة لا غاية منها سوى العفة.

أما النوع الثاني من الرومانسية التي تجسدت في القصص الجزائرية هو " الرومانسية الحادة العنيفة أو المادية – إن صح التعبير لأن البحث فيها عن الحب المادي الصرف "[3] وهذا النوع من الرومانسية هو عكس النوع الأول ، فالحب المادي هو ما يمثل أو يشبه الحب الماجن نوعًا ما ، " فالنوع الأول الرؤية فيه خيالية مجنحة بينما في النوع الثاني ذاتية منغلقة موغلة في الإنغلاق والذاتية "[4] وعلى حسب الظن أن هذه الذاتية تعبر عن الشهوة والرغبة الإنسانية.

---

[1] - عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص 153.
[2] - المرجع نفسه ، ص154.
[3] - المرجع نفسه ، ص153.
[4] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فيأتي النوع الثاني من الرومانسية " وهو أعنف من الأول في حدة التبرة التي تشيع في أسلوب الكتابة وفي الإغراق في الذاتية والجري وراء المرأة " [1] فهذا النوع يعبر عن كل ما هو ماجن ويصور رغبات الإنسان الذاتية اتجاه المرأة ، والميولات النفسية .

وهذا النوع من الرومانسية قد كتب خارج الجزائر لأن البيئة المحافظة في الجزائر لا تسمح بهذا التجاوز الأخلاقي والتربوي ومن أبرز القصص التي عالجت هذا النوع قصة " حبة اللوز " "[2] فالقصة تعالج هذا الموضوع ، موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة فهذه القصة غالبا ما عبرت عن الرومانسية الذاتية والعنيفة وقد عنة " كتاب القصة الرومانسية في النوع الثاني باختيار الموضوع وطريقة الآداء واللغة والحوار ووصف جو وربط الحادث بالشخصية " [3] كلها معايير سعى كتاب الرومانسية الذاتية لتجسيدها وتحقيقها في قصصهم.

وأيضا من القصص التي تجسد الرومانسية الذاتية نذكر قصة " القبعة الجليدية " " التي تتحدث عن فتاة كبلتها التقاليد وقيود المجتمع، فباتت تخشى من اختلاطها بالشبان ، فهي تحس من اقترابها من أي شاب بالجريمة في أي لحظة من لحظات حياتها ، وعندما حاول أحد الشبان أن يقترب إليها ألست بالذنب وبكت ، وكان إحساسها هذا نابعًا من أن أمها هي التي رسمت لها الطريق الذي سارت فيه وكبلتها بالقيود التي رسختها فيها ولطنها في النهاية تتحرر من هذا الخوف وكأنها أزاحت القبعة الجليدية عن رأسها التي ترمز لهذه التقاليد" [4] وهكذا أصبحت الفتاة لا تخاف أن تجمعها علاقة مع شاب وهي قصة غارقة في الذاتية والرغبة في التخلص من كل القيود والأحكام التي تمنع هذا النوع من الرومانسية.

[1] - عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص160.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] - المرجع نفسه ، ص166.
[4] - المرجع نفسه ، 164.

ومن القصص التي عبرت أيضا عن الإنغلاق في الذاتية " قصص "صحاري أبدا" ، و "فجر الأيام" ، و"دخان من قلبي"" [1] هذه القصص أيضا عالجت بين صفحاتها النوع الثاني من الرومانسية.

فكما سبق وأشرنا أن هذا النوع من الرومانسية كتب خارج الجزائر حيث " ظهر التأثر واضحًا بالقصة الغربية بسبب المناخ الذي عاش فيه بعض الكتاب وأتيح لهم فيه أن يلتقوا بهذه الثقافة مترجمة أو مقرونة في أصلها ولعل هذا التأثير يبدو في النظرة الرومانسية التي أطلقنا عليها النظرة المادية" [2] فالبيئة الأوروبية كان لها دورٌ كبير في ظهور هذا النوع من الموضوعات الرومانسية التي تدعو لتلبية الرغبات الذاتية وتكسير القيم الأخلاقية.

وفي الأخير يمكننا القول عن الموضوع الرومانسي الوجداني وعن القصة الجزائرية الرومانسية " بنوعيها قد عبرت عن قلق الشباب وحرمانه في فترة معينة فيها ضغط المجتمع على هذا الفرد فلم يجد وسيلة ليتنفس بها عن ذلك إلا في التعبير بالقصة عن همومه الذاتية " [3] فالشعور الرومانسي جزء لا يتجزأ من ذات الإنسان مهما منعته العادات والتقاليد والبيئة المحافظة من كبحه وكتمه فهو يبحث بكل الطرق ليجد وسيلة للإفصاح عنه وإخراجه علنًا.

[1] - عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، مرجع سابق ، ص 165.
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] - المرجع نفسه ، ص 166.

الفصل الثاني: البنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية من يشتري التراب "لآمنة بن منصور"

الفصل االثاني : البنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية من يشتري التراب " لآمنة بن منصور "

المبحث الأول : ماهية النقد الثقافي (الروافد والمرتكزات)

المبحث الثاني : دراسة شكلية للمجموعة القصصية من يشتري التراب (الغاف ، العنوان ، التعريف بالمجموعة القصصية)

المبحث الثالث : البنية السسردية للمجموعة القصصية " من يشتري التراب "

المبحث الرابع : الأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية من يشتري التراب (البعد الاجتماعي ، البعد السياسي ، البعد الديني ، البعد التاريخي)

المبحث الأول : ماهية النقد الثقافي (الروافد والمرتكزات)

أولا : مفهوم النقد والنقد الثقافي

يعد النقد الثقافي دِرَاسَةُ تُحَلِلُ النصوص الثقافية للكشف عن الأنساق المضمرة التي تفهم من سياقاتها ، إذ تحتوي على دلالات ورموز يقرؤها النقد الثقافي ليزيل عنها الغموض ، فيظهر المعاني المخبّأة ما بين السطور

أ- مفهوم النقد لغةً :

تعددت المفاهيم اللغوية لمصطلح النقد ، فجاء معناه في لسان العرب :

(نقد) : النقد خِلاَفُ النَسِيْئَةُ والنَقْدُ والتَّنْقاد تَمْيِيْزُ الدَارهِمْ وإخراج الزَّيْفِ مِنْهَا أَنْشَدَ سِيبَوَيْه:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كلِ هَاجِرةٍ نَفْيَ الدَّنانير تنقَادُ الصَيَارِيف ورواية سيبويه نفي الدَرَاهِيمِ وهو جمع دِرْهَمْ على فير قياس أو دِرْهَامَ على القياس ، فمن يقال وقد نَقَدَهَا ينْقُدُهَا نَقْدًا....النقد تمييز الدارهم....وانتقدها إذّا أخرجت منها الزيف "[1]

وذكر معناه أيضا في مقاييس اللغة على أنه :" (نقد) النون والقاف والدال أصلُ صحيح يدل على إبراز شيء وبُروزَهُ من ذلك : النّقد في الحافر ، وهو تَقَشرُهُ ....ومن الباب: نَقْدِ الدّرهم ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك " [2]

كذلك جاء مفهومه في القاموس المحيط على النحو الأتي :" النَّقْدُ : خِلاَف النَّسيْئة ، وتمييز الدَرَاهِم وغيرها ، كالتنقاد والإنتقاد والتنقد وإعطاء النقد...والوِزَان من الدَرَاهِمَ ، ج: نِقَادٌ و نِقَادَةُ "[3]

---

[1] - ابن المنظور الإفريقي ، لسان العرب ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، (د.ط) ، (د.ت) ، 436/4.

[2] - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، باب النون ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (دط) ، 467/5.

[3] -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقسوسي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 1998 ، ص322.

ب- مفهوم النقد اصطلاحا :

يعرف احمد امين النقد في الاصطلاح على انه " تقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجاتها في الفن سواء كانت القطعة ادبا او تصويرا او حفرًا او موسيقى ، وتسمى الملكة التي يكون بها هذا التقدير الذوق ، وهذا الذوق ليس ملك بسيطة بل هي مركبة من اشياء كثيره يراجعها بعضها الى قوه العقل وبعضها الى قوه الشعور "[1] فملكه التفوق من الضرورية لتثمين النصوص الفنية والابداعية.

كما جاء المفهوم الحديث في النقد الادبي بانه "الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الادبي ، وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل ، ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها فلا قيمة للحكم على العمل الادبي وحده ، وانا صيغ في عبارات طلية طالما كانت تتردد محفوظة في التاريخ فكرنا النقد القديم ، وقد يخطئ الناقد في الحكم ولكنه ينجح في ذكر مبررات وتعليلات وتظليل على نقده قيمة فيسمى ناقدا "[2] ، فالهدف الاساسي من النقد ليس الحكم على العمل الادبي بالحسن او الرذاء فقط وانما ابراز مواطن الابداع والتميز والجدة لما سبقه من انتاج فني.

يعرف ايضا " محمد مندور "النقد الادبي " فن دراسة الاساليب وتمييزها وذلك على ان نفهم لفظة الاسلوب بمعناها الواسع ، فليس المقصود بذلك طرق الاداء اللغوي فحسب بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والاحساس على السواء "[3] فالنقد بدوره لا يدرس الاسلوب اللغوي للنص فقط بل يقصد ايضا تفكير الكاتب وطريقته في الكتابة والتعبير عن مشاعره واحاسيسه.

---

[1]- أحمد أمين ، النقد الأدبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1967 ، ص18.

[2] - محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص9.

[3] - محمد مندور ، في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص8-9.

اما احمد الشايب يعرف النقد على انه دراسة الاشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها او المقابلة ، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجاتها "[1] ، الحكم بنضج العمل الادبي واظهار قيمته لا يتحقق الا بالبحث فيه وتفسيره وتنقيبه.

ج –مفهوم النقد الثقافي :

حظي النقد الثقافي بتعريفات متعددة ومتنوعة في مختلف المجالات اذ عرفه ارثر ازابرجر على انه مهمة متداخلة، مترابطة متجاوزة، متعددة كما ان نقاد الثقافة يأتون في مجالات مختلفة ويستخدمون افكارا ومفاهيم متنوعة ، وبمقدور النقد الثقافي ان يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد ، وايضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي ، وبه مقدوره ايضا ان يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ، ونظرية التحليل النفسي ، النظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية....إلخ "[2]

يكشف القول عن معنى جوهري يتمثل في توسع المجال الدراسي للنقد، إذ لا تقتصر مهامه على تخصص واحد، بل بإمكانه تفسير وتحليل نظريات ومجالات مختلفة من علم النفسي، والفلسفي وادبي وشعبي واجتماعي وغيرها.

اما سمير خليل فيقول عن النقد الثقافي في ابسط مفهوماته " ليس بحثا او تنقيبا للثقافة انما هو بحث بأنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة ، ولذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الإجتماعية الذاتية بل في تموضعاتها ، كافة بما في ذلك تموضعها النصوص ومن هنا يبتعد النقد الثقافي عن الأدوات المنهجية المستعملة في النقد الادبي "[3] وعليه فمهمة النقد الثقافي غالبا ما تهدف للكشف عن الأنساق المضمرة المتوارية وراء النصوص ولا تقتصر على الدراسة والمعالجة فقط.

---

[1] - أحمد الشايب ـ أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 10 ، 1994 ، ص115.

[2] - آرثر لإيزابرجر ، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر: وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافية ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص30-31.

[3] - سمير خليل ، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب ، بغداد ، ط3 ، 2018 ، ص3

كذلك نجد عبد الله الغدامي يعرف النقد الثقافي على أنه " فرعُ من فروع النقد النصوص العام ، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنيه) معنى بنقد الأنفاق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وانماطه وصيغه ، ما هو غير الرسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء حيث دور كل منها ، في حساب المستهلك الثقافي الجمعي ، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي ، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي "[1] سابقا ان مهمة النقد الثقافي لا تكمن في إظهار وإبراز الموطن الجمالية والبلاغية اللغوية في النصوص بل يتجاوز ذلك برغبته في الكشف عن النسق المضمر المختبئ وراء اللغة الجمالية.

في حين يرى صلاح قنصوه ان النقد الثقافي " ليس منهجاً بين مناهج أخرى ، أو مذهبًا أو نظرية ، كما أنه ليس فرعًا أو مجالاً متخصصًا من بين فروع المعرفة ومجالاتها ، بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافية من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية ، يعني النص هنا كل ممارسة قولاً أو فعلاً ، تولد معنى أو دلالة ، ، فالجديد في النقد الثقافي هو رفع الحواجز بين التخصصات والمستويات في الممارسات الإنسانية "[2] وعليه فالنقد الثقافي كم قلنا آنفًا لا يندرج ضمن تخصص أو مجال أو نشاط واحد بل يتجاوز ذلك بإتساعه لكل المجالات والمستويات الثقافية وكل ما تنتجه النصوص فيقوم بدراستها والبحث فيها والكشف عن معانيها المضمرة .

ثانيا : روافد النقد الثقافي :

يعتمد النقد الثقافي على وسائل وآليات مختلفة تساعده في دراسة النصوص والثقافات أهمها :

[1] - عبد الله الفذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 2005 ، ص83-84.
[2] - صلاح قنصوه ، تمارين في النقد الثقافي ، دار ميريت ، الثاهرة ، ط1 ، 2007 ، ص5.

أ/ النظرية الماركسية :

غالبًا ما يكون توجه النقاد والدارسون يخالف النظام الماركسي وآرائه، إلا أن الكثير منهم يؤمن بضرورة وجوده، كوسيلة لمجابهة ومواجهة الممارسات اللاإنسانية والأعمال الفاسدة للطبقة الرأسمالية، كنقيض لها.

فربما " تكون الماركسية قد سجلت فشلاً على الصعيدين الاقتصادي والسياسي ، إلا أنها لازالت تجذب عديدًا من نقاد الثقافة والمدارس الأخرى الذين يستخدمون مفاهيمها ، ليهاجموا إنعدام المساواة في المجتمعات الرأسمالية وأحيانا في بعض المجتمعات الإشتراكية "[1] ، فالنظام الرأسمالي مبدئه الخوصصة ، إذ يسعى للمصلحة الفردية فقط عكس الإشتراكية ، التي تهتم بالمصلحة العامة والجماعية ومبدأ المشاركة والتعاون.

ب/ النظرية تحليل نفسي :

يعد علم النفس رافدًا من روافد النقد الثقافي إذ يساعدنا بطريقة سهلة في قراءة النصوص " فالأمر المدهش هنا عن التحليل النفسي لكل من الفردويين" وأتباع " يانج" هو الدرجة التي عندها يمكن استخدام الأفكار المصاحبة لها على تحليل وتفسير النصوص والأعمال الفنية والظواهر الثقافية بجميع أنواعها ، وتمكننا نظرية التحليل النفسي من تفسير وفهم النصوص بأساليب لا يمكن من خلال المنظورات الأخرى تحقيقها . ويرجع هذا الأمر لأن نظرية التحليل النفسي تمكننا جزئيًا من أن نفهم مناطقنا النفسية العاطفية والحدسية واللاعقلية والخفية المكبوتة ، فهذه هي المناطق التي يتصل بها الفانون المبدعون ويهتمون بها ، وبدون نظرية التحليل النفسي لن يستطيعوا الوصول إلى التحليل أو الفهم " [2] فعلم النفس آلية مهمة للنقد الثقافي ، إذ تساعد في تحليل النصوص من الجانب النفسي وتكشف عن المشاعر والأحاسيس اللاشعورية والمكبوتة عند الإنسان ، فتسهل عملية الإدراك والقراءة والتفسير.

[1] - أرثر إيزابرجر ، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمقاهيم الرئيسية ،مرجع سابق ، ص117.
[2] -المرجع نفسه ، ص188.

ج/ النظرية الاجتماعية:

علم الاجتماع يعد أيضا رافدًا من روافد النقد الثقافي ، حيث يرى " آرثر ايزابرجر" أن المنظور الاجتماعي " يقوم بتزويدنا بعدد من الأدوات لتحليل النصوص ، ولدراسة تأثيرات هذه النصوص (وقد تكون وسائل الإعلام هذه مستقلة في النصوص التي تحملها ، إذا ما كان ما يطرحه ماكلوهان Mcluhenصحيحا) وعلى الناس والجماهير والمجتمع بصفة عامة.

ويدعم المنضور الاجتماعي مفهومنا عن أدوار الأعمال الفنية (بجميع الأنواع) التي تلعبها في المجتمع وتزويد النقاد الثقافيين بعدد من المفاهيم ذات الأهمية الكبرى في تنفيذ دراساتهم " [1] ، فالنقد الثقافي يهتم بجانب الفكر والثقافة الاجتماعية ، إذ يقوم بتحليل مواضيع اجتماعية مختلفة ، ويدرس أعراف وأفكار وثقافات ومذاهب ومعتقدات المجتمع.

ح/ السيميوطيقا (علم العلامات) :

يعتبر التطبيق السيميوطيقي آلية يقوم عليها النقد الثقافي اذ " يركز كل من العلامات وعلم العلامات ، الإشارات اهتمامًا على كيف يقدم الناس المعاني في استخدامهم للغة وفي سلوكهم (كلغة الجسد والملبس وتعبيرات الوجه وهكذا ، وبالأساليب الإبداعية لجميع الأنواع الفنية ، وسيحاول الجميع أن يقدموا معنى السلوك الإنساني في حياتنا اليومية وفي القصص التي نقرأها ....، ويعد البشر حيوانات خالقة للمعنى ومفسرة للمعاني ، مهما كنا فنحن دائما نرسل رسائل ونتلقى ، ونفسر رسالات الآخرين التي يرسلونها إلينا ، فما يقوم به علم الإشارات والعلامات هو أن يزودنا بأساليب أكثر تنقيحًا وتعقيدًا لتفسير هذه الرسائل وارسالها"[2] فعلم العلامات هو عبارة عن إشارة أو رمز يساعدنا في فهم الرسائل المشفرة والمخبئة في النصوص ليسهل علينا قرائتها ودراستها.

[1] - رثر إيزابرجر ، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، مرجع سابق ، ص225.
[2] -المرجع نفسه ، ص152.

ثالثا : مرتكزات النقد الثقافي :

يقوم النقد الثقافي على جملة من المرتكزات والمقومات أهمها :

أ/ الدلالة النسقية :

تعد الدلالة النسقية مرتكزًا من مرتكزات النقد الثقافي فهي " ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لِتُكَوِنَ عنصرًا ثقافيًا آخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرًا فاعلاً ، لكنه وبسبب نشوئه التدريجي ، تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامنًا هناك في أعماق الخطابات ، وظل يتنقل ما بين اللغة والذهن البشري فاعلاُ أفعاله من دون رقيب نقدي لإنشغال النقد بالجمالي أولاً قم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والإختفاء ، وهو ما يمكنها من القعل والتأثير غير المرصود ، وبالتالي تظل باقية متحكمة فينا وفي طرائق تفكيرنا " [1] ، فالدلالة النسقية تعد عنصرًا ثقافيا يساعد في تحليل لغة النصوص ، وقراءة النسق المضمور والكشف عن معناه .

ب/ الجملة الثقافية :

تعتبر الجملة الثقافية عنصرًا من عناصر النقد الثقافي فهي " المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية ، بحيث نميز تمييزًا جوهريًا بين هذه الأنواع ، من حيث أن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغة التعبيرية المختلفة ، ويتطلب منا بالتالي نموذجًا منهجيًا يتوافق مع شروط هذا التشكل ويكون قادرًا على التعرف عليها ونقدها ، وستكون أنواع الجمل ثلاث كالتالي :

1-الجملة النحوية ، المرتبطة بالدلالة الصريحة.

[1] - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص72

2-الجملة الأدبية ذات فالقيم البلاغية والجمالية المعروفة.

3-الجملة الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة " [1] وعليه فالنقد الثقافي عند عبد الله الغدامي يرتكز ويعتمد على ثلاثة أنواع من الجمل ، الجملة النحوية ، والجملة الأدبية ذات الصور البيانية والبلاغية والمجازية ، والجملة الثقافية التي تزيل الغموض عن الأنساق المضمرة في السياقات النصية.

ج/ المجاز الكلي :

يعد المجاز الكلي عنصر تستخدمه اللغة الثقافية لتخبئه الأنساق المضمرة ، في النصوص فيظهر في شكل نسقي مجازي بلاغي لا يمكن كشفه بسهولة " عبر العنصر النسقي وما يفرزه من وظيفة نسقية ، وعبر توسيع مفهوم المجاز ليكون مفهومًا كليًا لا يعتمد على ثنائية الحقيقة ، المجاز ، ولا يقف عند حدود اللفظة والجملة ، بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الإستقبال ، فإننا نقول بمفهوم (المجاز الكلي) ، متصاحبًا مع الوظيفة النسقية للغة ، والإثنان معا مفهومان أساسيان في مشروعنا في (النقد الثقافي) كبديل نظري وإجرائي عن النقد الأدبي " [2] ، فالمجاز الكلي لا تقف مهمته عند جمالية اللغة والجملة ، بل توسع نشاطه إلى إخفاء النسق الثقافي المضمر في النصوص .

خ/ التورية الثقافية :

تعتبر التورية آداة من أدوات النقد الثقافي ، يرتكز عليها في إبراز وإظهار النسق الثقافي المضمر ، فتساعده على تحليله وتفسيره وعليه " فإن مصطلح (التورية) ، ونقله من علم البلاغة إلى حقل (النقد الثقافي) ، يستلزم توسيع المفهوم ليدل دلالة كلية لا تنحصر في معنيين قريب وبعيد مع قصد البعيد ، وإنما ليدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين أحدهما مضمر ولا شعوري ، ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ ، فهو مضمر نسقي

[1] - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص73-74.
[2] - المرجع نفسه ، ص69.

ثقافي لم يكتله كاتب فرد ، ولكنه انوجد ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء ، والكشف المنهجي عنه يتطلب أدوات خاصة تأتي التورية في مقدمتها " [1] ، فغالبًا ما يحمل النص الثقافي بين سطوره ، أنساق ثقافية مضمرة لا يمكن الكشف عنها إلا بأدوات ثقافية ، والتورية أحد هذه الوسائل لأنها تحمل معنيين أحدهما ظاهر معلن وآخر مخفي.

د/ النسق المضمر:

يصف عبد الله الدامي النسق المضمر في النقد الثقافي على أنه " مفهومًا مركزيًا ، والمقصود هنا أن الثقافة تمتلك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة ، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة ، وأهم هذه الأقنعة وأخترها هو في دعوانا قناع الجمالية ، أي أن الخطاب البلاغي الجمالي يختبئ من تحته شيئًا آخر غير الجمالية ، وليست الجمالية إلا آداه تسويق وتمرير لهذا المخبوء ، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر ، ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية ، لكي تظل الأنصاف فاعلة ومؤثرة "[2] يلجأ النسق المضمر لوسائل مختلفة ليبقى متخفيًا وراء السطور ، فتعد اللغة الجمالية والبلاغية أحد تلك الوسائل فالنص الجمالي يمرر الأنصاف الثقافية المضمرة ويضمن بقائها.

ذ/ المؤلف المزدوج:

يرى عبد الله الغذامي أنه دائما في الإنتاج الأدبي هناك مؤلفين اثنين ، أحدهما المؤلف الفعلي المعهود الذي يخلق الجمالية البلاغية في النص ، والآخر هو " الثقافة ذاتها ، أو ما أرى تسميته بالمؤلف المضمر ، وهو ليس صيغة أخرى للمؤلف الضمني ، وإنما هو نوع من المؤلف النسقي – كما هو شأن في حركة النسق ومفعوله المضمر ، هذا المؤلف المضمر هو الثقافة ، بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة أولاً ، ثم إن خطابه يقول من داخله الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده

[1] - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص71.
[2]- عبد الله الغذامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2004 ، ص30.

المؤلف أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ "[1] وعليه فالنص يضم مؤلفين الأول هو المؤلف الضمني أو المعهود أي الظاهر ، والثاني هو المؤلف النسقي الذي يخفي أنساقه المضمرة ويسوق لها ويمررها من خلال الجمالية الثقافية ، دون وعي المؤلف الضمني فهو يشتغل باللغة البلاغية والجمالية الثقافية ، دون وعي المؤلف الضمني فهو ينشغل اللغة البلاغية والجمالية للنص وينبهر بها دون أن يدرك أن عمله الإبداعي يحوي بين سطوره أنساق مضمرة ، ومعاني ودلالات باطنية.

[1] -عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص 76-75.

المبحث الثاني : دراسة شكلية للمجموعة القصصية " من يشتري التراب" (الغلاف ، العنوان ، التعريف بالمجموعة القصصية)

أولا : دراسة غلاف المجموعة القصصية من يشتري التراب لآمنة بن منصور

يمثل الغلاف المعبر الأول الذي يسير عليه القارئ لإكتشاف أحداث النص السردي بمختلف أجناسه ، سواء كان رواية ، أو قصة قصيرة ، أو قصة قصيرة جدا ، فهو الواجهة الأولية التي تصطدم بها العين ، وتجذب إنتباه القارئ وتأسر خياله ، وتشعل نار التشويق والإثارة لإلتهام صفحاته .

وغالبا ما يصمم الغلاف بعناية تامّة وأهمية بالغة ، إذ يُعد بمثابة مرآة تعكس المجريات والوقائع ، من خلال ما يحمله من رموز ودلالات تحيل إلى المتن ، مما يُسهل على المتلقي عملية الغوص في أعماق ذلك العمل الحكائي .

وما هو متعارف عليه أن تصميم الغلاف ، إما يكون بإيحاء من دار النشر التي صدر منها العمل الأدبي ، أو بتصميم من الكاتب أو الأديب شخصيًا فإذّا كان الغلاف هو " واجهة العمل الأدبي ، الذي يحوي مضمونه ، فهو يحوي بالضرورة عناصر ليست أيقونية فحسب ، بل إن إسم المؤلف(ة) ، وجنس الكتابة (رواية) ، وعنوان الرواية تشكل عناصر لسانية في الخطاب نفسه ، فإذّا ظل المعنى خفيا بين طيات الصور وإلتباسها فإن هذه العناصر تضيف القارئ إقتراحات واضحة المقاصد الوظائف ، لجمل التعاقد يحصل بين المؤلف ذاته والقارئ"[1] ، فالقول يكشف عن معنى جوهري للغلاف بأنه لا يصور الجانب الشكلي والجمالي فقط ،

[1]- http://aspj.cerist.dz 29/07/2025 , 12 :16.

وإنما يحمل كذلك العناصر التي تسهل على القارئ عملية المطالعة كعنوان العمل الأدبي ، وجنسه ، وإسم المؤلف .

مما وجب الإشارة إليه أن الغلاف المطبوع " لم يعرف إلا في القرن 19م ، إذ أنه في العصر الكلاسيكي كانت الكتب تغلف بالمجلد ومواد أخرى حيث كان إسم الكاتب يتوقعان في ظهر الكتاب ، وكانت صفحة العنوان هي الحاملة للمناص ، ليأخذ الغلاف الآن في زمن الطباعة الصناعية ، والطباعة الإلكترونية والرقمية أبعادًا وآفاقًا أخرى" [1] فهذا التطور والتقدم التكنولوجي قد ساعد في إضافة لمسة جمالية وإبداعية نقلت الغلاف لمكانة مهمة لا يكتمل العمل الأدبي بدونه.

كما يرتكز التشكيل في الغلاف الأمامي والخارجي للنص السردي على شكلين ، فالنمط الأول يسمى تشكيل واقعي وهو " يشير بشكل مباشر إلى أحداث القصة أو على الأقل إلى مشهد مجسد من هذه الأحداث ، وعادة ما يختار الرسام موقفًا أساسيًا في مجرى القصة يتميز بالتأزيم الدرامي للحدث ، ولا يحتاج القارئ إلى كبير عناء في الربط بين النص والتشكيل بسبب دلالية مباشرة على مضمون الرواية ، ويبدو أن حضور هذه الرسوم الواقعية تقوم بوظيفة إذكاء خيال القارئ ، لكي يتمثل بعض وقائع القصة وكأنها تجري أمامه "[2]

أم النمط الآخر يسمى بتشكيل تجريدي و" يتطلب في نظرنا خبرة ، فنية عالية ومتطورة لدى المتلقي لإدراك بعض دلالته ، وكذا للربط بينه وبين النص وإن كانت مهمة تأويل هذه الرسومات التجريدية رهينة بذاتية المتلقي نفسه ، فقد يكتشف علاقات تماثل بين العنوان أو النص عند قراءته له "[3] وعليه يشكل الغلاف عنصر أساسي يساعد في فهم وإدراك سياقات

[1] - عبد الحق بلعابد ، عتبات لجيرار جينيت من النص إلى المناص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2008م ، ص46.
[2] - حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1 ، 199 ، ص59-60.
[3] - المرجع نفسه ، ص60.

النص ، والكشف عن أهداف ومقاصد المعلومات والأفكار التي تحويها بين طياتها والربط بينهما.

وبالعودة للمجموعة القصصية فإننا نتحدث عن الألوان التي تم إختيارها لواجهتها ، فالألوان تؤدي " دورًا أساسيًا في التواصل بين الأفراد ، ويبدو أن دلالة الألوان لصيقة بالثقافة والحضارة ، فلا توجد ثوابت علمية في هذا المجال ، إذ غالبا ما تحدد شفرات الألوان بالانتماءات الثقافية والمرجعية الحضارية والسياقات التاريخية " [1] ، وعليه فالألوان لا يتم وضعها لإضافة لمسة جمالية للجانب الشكلي فقط ، وإنما لها إيحاءاتها ودلالاتها الرمزية.

فاللون الأصفر لصلته بالبياض وضوء النهار والشمس " ارتبط بالتحفيز والتهيؤ للنشاط ، وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع وإثارة الإنشراح ، ولأنه أخف من الأحمر وأقل كثافة منه فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الإنفعال "[2] أما الأبيض فهو رمز " الطهارة والنقاء والصدق " [3].

بعدها يأتي في أعلى الغلاف إسم دار النشر التي صدرت منها المجموعة ، مع زخرفة بسيطة لحرف التاء المكتوب باللون الأحمر ، وهو أول حرف من إسم دار النشر.

أما إسم القاصة فكتب باللون الأسود ، وبحجم بسيط لكن موقعه من الغلاف واضح للدلالة على ملكية المنتوج والإشهار به.

ثم ننتقل لعنوان المجموعة القصصية " من يشتري التراب" والذي يعد النجم اللمع في سماء الغلاف ، حيث يتوسطه بحجم غليظ وبارز مكتوب باللون الأحمر الذي " يثير روح الهجوم والغزو والإنتان والشجاعة والثأر ، ويخلق في الإنسان نوعا من التوتر العضلي ، ويرفع

[1] - http://aspj.cerist.dz 29/07/2025 , 12 :16.

[2] - أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1-ط2 ، 1982-1997 ، ص 184.

[3] - المرجع نفسه ، ص 185.

من حرارة الجسم ، وهو يبدو أكثر الألوان إغراء في الطعام"[1] حيث نستنتج بأنه وضعه ، لم يكن إعتباطيا ، وإنما الهدف منه إستقطاب عيون القراء ، ولفت انتباههم نحوه لإثارة فضولهم.

ثم يأتي أسفله جنس العمل الأدبي وهو " مجموعة قصصية " ، مكتوب باللون الأسود الذي يرمز " للحزن والألم و الموت ، كما أنه رمز الخوف من المجهول ، والميل إلى التكتم ، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفتاء" [2] .

وأكثر ما يلفت إنتباه القراء نحو غلاف المجموعة هو صورة اليد البشرية التي نجدها ممدودة أسفل الغلاف ، حاملةً للرمال التي تتساقط بين الأصابع لتقع على الأرض.

فإذا ربطنا هذه الصورة الملغمة بالرموز والدلالات بمضمون النص القصصي ، الذي يعالج العديد من القضايا الاجتماعية وعلى رأسها مسألة تهميش المثقف ، فإن تلك الرمال الذهبية ترمز للأفكار والمبادئ والقيم والاهتمامات التي تشغل باله والعلم والمعارف التي يحملها ، وتلك اليد تمثل المثقف العربي بحد ذاته يحاول التمسك والحفاظ على قيمه وأخلاقه لكن الظروف والبيئة غير صالحة لم تساعده ، فأخذت تتسرب وتنقلت من بين أصابعه وأنامله وهو واقف لا يحرك ساكن.

أما إذّا ربطناها بموضوع الوطن والأرض ، وهو موضوع تجسد في جملة من القصص بما فيه الغربة والهجرة فإن تلك الرمال تشير للأرض الأم ، واليد تمثل إلتصاق الإنسان بجذوره وأصله وشوقه وحنينه لوطنه إذ يحاول البقاء عليه والصمود على أرضه لكن الظروف كانت أقوى من كليهما .

[1] - المرجع نفسه ، ص154.
[2] - أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، مرجع سابق ، ص186.

فهذه الرسمة الفنية واللوحة الإبداعية تحمل بين طياتها العديد من الإيحاءات والتأويلات ، التي تختلف من قارئ إلى آخر ، لكن المتفق عليه بأنها تشكل جانبًا أساسي يساعد في إزالة الغموض والإبهام عن النص الحكائي ، فيتمكن القارئ من أخذ ولو فكرة بسيطة عنه.

أما في خلفية الغلاف فإننا نجد عنوان المجموعة " من يشتري التراب" بنفس اللون والخط الذي ذكرناهما سابقا ، مع إختلاف بسيط في الموقع فقط حيث إرتفع قليلا عن ما سبق الإشارة إليه.

لنجد كذلك الكاتبة تصور لنا القضايا والمواضيع التي تتحدث عنها قصص المجموعة بجملة من السطور المكتوبة باللون الأسود الذي يعكس الحزن والألم الذي تحمله تلك القضايا والمشاكل الاجتماعية التي أشارت إليها الكاتبة ، كما أن حجمها واضح للقراءة ، وفي أسفل الغلاف الخلفي على اليمين نلمح إسم دار النشر للمرة الثانية ، وذلك بهدف التشهير والترويج لها .

ثانيا : دراسة عنوان المجموعة القصصية " من يسترى التراب"

يعد العنوان من أهم وأبرز العناصر المتصلة بالنص الرئيس ، فهو الإنطباع الأول الذي يولد فكرة عامة حول الموضوع المرغوب دراسته أو مطالعته ، وذلك بما يحمله من دلالات رمزية ، وإيحاءات خفية ملتصقة بمضمونه إذ يمثل " مفتاحًا ضروريًا لسير أغوار النص ، والتعمق في شعابه التائهة ، والسفر في دهاليزه الممتدة ، كما أنه الأداة التي بها يتحقق إتساق النص وإنسجامه ، وبها تبرز مقروئية النص ، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة ، وبالتالي فالنص هو العنوان ، والعنوان هو النص ، وبينهما علاقات جدلية وإنعكاسية ، أو علاقات تعيينيه أو إيحائية أو علاقة كلية أو جزئية " [1] ، فالعنوان هو حلفة متصلة

[1] - جميل حمداوي ، سيميائيات العنوان (عتبة النص الموازي) ، مجلة أيقونات ، ع3 ، ص 29.

بالنص ، وجزء لا يتجزأ منه لا يمكن الفصل بينهما ، لأنهما يكملان بعضهما إذ يشكلان وحدة متكاملة ومنسجمة.

كما يوصف العنوان أيضا بأنه الوسيلة " لولوج النص الأدبي ، وكشف أغواره ومجاهلة دلالاته العميقة ، فهو نص مختصر يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا ويختزلها في كلمة أو في جملة قد تطول أو تقتصر ، وكلما كان العنوان مختصرا اتسعت دلالته وقويت طاقته الإشعاعية ، وامتد فضاءه الإيحائي وانفتحت آفاقه الرمزية لإعتماده على التكيف والمجاز والرمز والمطلق الدلالي " [1]

وعند عودتنا للعنوان المجموعة القصصية " من يشتري التراب " فإننا نجده على واجهة الغلاف مكتوب باللون الأحمر ، وبالخط الغليظ وذلك بغرض استفزاز القارئ ، ودفعه لمطالعة القصص ، وخوض مغامرة إكتشاف أسرارها ومقاصدها .

فإذا قمنا بتقسيم العنوان وجدناه يتكون من حرف جر وهو "من" وكلمتين " يشتري" "التراب" ، فحسب معجم مقايس اللغة كلمة " شري" تعني " : شريت الشيء واشتريته ، إذا أخذته من صاحبه بثمنه وربما قالو : شريتُ إذا بعتَ ، قال الله تعالى " وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ" [2] فهذه العبارة متعارف عليها ، ومتداولة في الحياة اليومية للإنسان ، إذ تعرف على أنها إعطاء الشيء حقه وثمنه وقدره ، كما نجدها في معجم الوجيز تعني " اشتراه : أَخَذَهُ بثمن " [3] .

أما عبارة " تراب" فهي تعني في معجم الوجيز على " ما نَعُمَ من أديم الأرض (ج) أتربة" [4] ، كما تتعدد معانيها فهي تشير لأصل الإنسان الذي خلق من تراب ، وأيضا يرمز

[1] -[1] - http://aspj.cerist.dz 29/07/2025 , 12 :16.

[2] - أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ص266.
[3] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيزة ، ص342.
[4] - المرجع نفسه ، ص73.

للموت فهوم المرجع الذي تعود له جميع الكائنات الحية عند موتها ، وكذلك يرمز للوطن والأرض .

فـ"من يشتري التراب" تمثل جملة مشحونة بالدلالات ، والرموز الغامضة التي لا يمكن إزالة الإبهام عنها بمجرد قراءتها أو وقوع العين عليها وملاحظتها ، وإنما بالتبحث الدقيق في مقاصدها المتسترة وراء سطور النص.

فالكاتبة طرحت عنوانها في صيغة إشكالية إستفزازية ، تتطلب من المتلقي بدل جهد لفك شفراتها والإجابة عنها ، فإذّا وصلنا التراب الذي يبحث عن قيمته فمن يشتريه بالقضايا التي تعالجها القصص بما فيها تهميش المثقفين ،، فإن التراب يمثل ذلك المتعلم الذي يتم تجاهله من طرف الجهات المعينة ، حيث يبحث عن مكانته الحقيقية التي تم هضمها وسط المجتمع .

أما إذّا ربطنا العنوان بالبعد السياسي ، فإن التراب يصور الأرض المحتلة التي تبحث عن من يغيثها ويحررها من قيود الإستعمار ، كما أنه يرمز للموت والفناء ونهاية الحياة.

فالعنوان يمثل كناية تقول شيء ، وترمي لشيء آخر ،، لم يطرح بشكل إعتباطي أو بديهي ، وإنما الغرض منه البحث عن قيمة الشيء .

فالتراب هنا لا يعني بمفهومه القريب والبسيط ، الشيء الزهيد الذي لا وزن له ، وإنما يرمز للنخبة المثقفة المهمشة ، والمنفين من وطنهم ، والأرض المغتصبة التي تبحث عن حريتها.

وعليه نستنتج أن عنوان " من يشتري التراب " يعد اختصار ذكي ، وقوي وجريء في هيئة سؤال إستفهامي ، يصور جميع المسائل والأبعاد والقضايا التي تناولتها الكاتبة في قصصها من فقر وتهميش ، ونفي وغيرها ، التي تستغيث بمن يتبناها ويعالجها ويطرحها

لإيجاد حلول عملية لها ، فمثلتها بالتراب الذي يبحث عن منزلته وأهميته وسط الأشياء ، كإسقاط لتلك المواضيع.

ثالثا : التعريف بالمجموعة القصصية من يشتري التراب " لآمنة بن منصور " :

تجزءت المجموعة القصصية " من يشتري التراب" للقاصة وارواية "آمنة بن منصور" ،إلى ثلاثة عشر قصة يختلف موضوعها من قصة إلى أخرى ، وتتروح بين الطول والقصر ، فأطولها قصة " ليلاه" و "عاجل جدًا" وقصة " السجادة الحمراء" ، وأقصرها قصة " من يشتري التراب؟" و قصة "أجمل إبتسامة".

فقصص " من يستري التراب" جاءت لتعكس الحياة اليومية الصهبة التي يعيشها الفرد العربي ، بأسلوب رشيق ، ممتع وساخر وناقد للواقع ومظاهره ، فالحياة الاجتماعية جزء من كل عمل إبداعي ، يتناولها الكاتب بكل حيثياتها وقضاياها وجوانبها.

وقد تمكنت الكاتبة " آمنة بن منصور " من رصد صورة حية وأليمة ومقهورة لشريحة مهمشة في المجتمع العربي ، وهو المثقف العربي على اختلاف مجال تخصصه إن كان أستاذًا أو معلمًا أو كاتبًا أو أديبًا ، حيث سلطت الضوء على معاناته اليومية مع الظروف المستعصية والمشاكل المعقدة التي يعيشها ، والمضايقات التي يتعرض لها نتيجة الظلم والتهميش لحقوقه المهضومة ، كما أشارت للعلاقات الاجتماعية والإنسانية بكل تعقيداتها ومفارقاتها ، كما عالجت أيضا أبعاد ثقافية متنوعة أهمها : الأبعاد الدينية والسياسية ، والتاريخية والإجتماعية .

حيث ظهر البعد الاجتماعي في قصصها بشكل قوي ، فهو يتعلق بجانب القضايا الاجتماعية والعلاقات ، والروابط الإنسانية القائمة في المجتمع ، إذ تجلى في قصة " تهانينا" ، وقصة " ليلاه"...وغيرها من القصص ، ثم يأتي بعده البعد السياسي وهو الجانب المرتبط بشؤون الدولة والسياحة والأمور السياسية ، والدعوة لتطبيق العدل ، ومبدأ المساواة بين الناس

في تقسيم خيرات وثروات البلاد ، والعمل على تقويم وإصلاح وتطهير المجتمع العربي من الفساد ، إذ ظهر هذا البعد في جملة من القصص أهمها قصة " المدينة الفاضلة ، وقصة " من يشتري التراب " ، ليأتي فيما بعد البعد الديني الذي يهتم بأحكام الشريعة والعقيدة الإسلامية ، حيث جاء تزظيفه في المجموعة القصصية لإبراز المرجعية الدينية ، والثقافة الإسلامية والمعرفة العربية للقاصة فعالجته في قصة " تفاحة آدم" ، وقصة " النهايات المتشابهة" ، وقصة " السجادة الحمراء" ، كذلك تناولت في قصصها جانبًا تاريخيًا وهو ما يهتم يتدوين الأحداث والوقائع التاريخية ، وإستحضار الشخصيات التاريخية والإشارة لها في السرد القصصي ، لإستذكار الزمن الجميل والعودة لأيام الإنتصارات والأمجاد والبطولات العربية الإسلامية والتاريخية ، للإقتداء بها والسير على نهجها ، إذ نلمسه في قصتين " ثاني أكسيد كورونا" و " المدينة الفاضلة" .

كذلك ما يميز قصص المجموعة هو عناوينها الموضوعة بشكل فني وإبداعي تستفز القارئ وتشوقه ، لمطالعة سطورها ، فهو يعكس مضمونها ويشكل علاقة تكاملية معها ،أيضا ما يلفت الإنتباه في هذا السرد القصص هو نهايات القصص ، فالقارئ عند إلتهامه لصفحاتها وتتبعه لأحداثها ووقائعها ، لا يخطر في ذهنه خاتمة أو نهاية معاكسة ومغايرة لمجرياتها في البداية فيشعر بالدهشة والصدمة عند معرفته لها.

المبحث الثالث : البنية السردية للمجموعة القصصية من يشتري التراب " لآمنة بن منصور":

أولا :دراسة قصة " تهانينا" :

1/ الشخصيات :

تعد الشخصية عنصر سردي أساسي في بناء أحداث العمل القصصي وهي تعرف بأنها " موضوع القضية السردية ، بما أنها كذلك فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محضة ،

بدون أي محتوى دلالي ، بالإضافة إلى الأحداث التي تلعب الصفات في قضية دور المحمول ، وإنها ليست مرتبطة بالفاعل إلا بصفة مؤقتة وسيكون من اللائق مطابقة الفاعل بالإسم الخاص الذي يظهره في أغلب الحالات ، بالقدر الذي لا يعمل الإسم إلا على مطابقة وحدة زمانية ومكانية من دون وصف خاصياتها" [1]

فالشخصية القصصية حسب هذّا القول تعمل على تأدية دورها وموقعها السردي فقط ، لا يهم شعورها وإحساسها ولا حتى خاصياتها.

كما يعرفها عبد المالك مرتاض على أنها " مصدر افراز الشر في السلوك الدرامي ، داخل عمل قصصي ما فهي بهذّا المفهوم فعل أو حدث ، وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذّا الشر أو ذلك الخير ، وهي بهذّا المفهوم وظيفة أو موضوع ، ثم إنها هي التي تسرد بغيرها ، أو يقع عليها السرد غيرها ، وهي بهذا المفهوم آداة وصف ، أي آداة للسرد والعرض [2] "

وعليه فالقاص أو الروائي يستعمل الشخصية كوسيلة سردية لعرض أحداث العمل القصصي أو الروائي .

والشخصية تنقسم إلى عدة أنواع أهمها شخصيات رئيسية ، ، شخصيات ثانوية ، وشخصيات هامشية.

أ) الشخصيات الرئيسية :

هي الشخصية المحورية التي تبنى عليها أحداث القصة أو رواية ، وهي عبارة عن " نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة ، وهذا التعقيد هو الذي منحها القدرة على اجتذاب القارئ...فهي التي تستأثر بإهتمام السارد ، حين يخصها دون غيرها من

[1] - تزفيطات تودوروف ، مفاهيم سردية ، تر: عبد الرحمن مزيان ، منشورات الإختلاف ، ط1 ، 2005-2000 ، ص73.
[2] - عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص67.

الشخصيات الأخرى بقدر من التكيز ، حيث يمنحها حظورًا طاغيًا ، وتحظى بمكانة متفوقة ، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط "[1] ، فذلك التميز والحضور الطاغي ، والإهتمام المبالغ فيه من طرف الكاتب هو ما يجعلها المحور الرئيسي في العمل القصصي.

وبالعودة لقصة " تهانينا" نجد الشخصية الرئيسية هي

1/ **أحمد** : يمثل الشخصية الأساسية التي بنيت عليها أحداث قصة تهانينا منذ بدايتها إلى نهايتها.

يعد شخص مثقف ،مدرس ينتمي إلى الطبقة المثقفة والمتعلمة في المجتمع ، كما يعد مسؤول يتحمل عبئ عائلته إذ يسعى لتوفير حاجياتهم ومستلزماتهم ، حيث يعتمدون عليه في حياتهم اليومية ، يتضح ذلك من خلال قول الكاتبة :" أختك زهرة بحاجة إلى دروس تقوية في اللغة العربية ، وعمر بحاجة إلى بدلة رياضة ، ووالدك قد ابتلع آخر حبة دواء خاصة بالضغط هذّا الصباح " [2]

فقد سلطت الكاتبة عليه الضوء في القصة ، لتعكس من خلاله حالة المعاناة والحرمان التي يقاسيها المدرس في الخفاء بسبب التهميش وراتبه الشهري الزهيد ، أيضا لتنقل صورة حية مليئة بالبؤس والفقر رسمتها الظروف القاسية والمعيشة الصعبة في حياة كل مثقف ، يتجرع مرارة التجاهل في المجتمع العربي.

كما يعد أحمد أيضا شخصية طموحة تحلم بمستقبل أفضل ومزهر، إذ يحاول تغيير واقعه التعيس بالمشاركة في إحدى البرامج التلفزيونية للفوز بمبلغ مالي يعينه على تحقيق أمنياته وأهدافه ، حتى تلقى في أحد الأيام رسالة إلكترونية يوهمونه فيها عبر بريده الشخصي بأنه فاز بمبلغ نصف مليون دولار دون عناء ولا تعب ولا جهد مبذول ونتيجة

[1] - محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص56.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 2022 ، ص12.

لسذاجته وغفلته ، وتصديقه لأي خبر دوت إثبات أو تأكيد كاد يدفع الثمن حريته وهذّا ما جاء على لسانه " المؤمن كيسٌ فطنٌ ولا يلذع من الجحر مرتين ، سبق وصدقتهم ذات مرة وكدت أدفع ثمن سذاجتي حريتي " [1] نتيجةً لوقوعه ضحية عملية نصب واحتيال عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

ب) الشخصيات الثانوية :

تعتبر إحدى أنواع الشخصيات وهي مساعدة للشخصيات الرئيسية حيث تقوم " بأدوار محدودة إذّا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أ إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر ، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له"[2] رغم دورها الأقل مقارنة بالشخصيات الرئيسية ، إلا أنها تعد الشخصيات المساندة لها ، والملتفة حولها .

ومن الشخصيات الثانوية في القصة نجد أهمها :

1/الأم : والدة أحمد ، المسؤولة عن طلبات عائلتها والمتابعة لأمورهم ، كما تعد شخصية متدمرة تعاني من الفقر وعبئ التفكير حول احتياجاتهم ، ونواقصهم ، غير موضوع ضجرها وإنزعاجها من أمر الإستدانة من عند الجيران ، وطرق بابهم لطلب بعض المستلزمات المنزلية ، هذا ما جاء على لسانها :" حتى الجيران ملوا مني فلا أطرق بابهم إلا للإستدانة وإراقة ماء الوجه " [3] ، فالقول يوضح ردة فعل الأم وشعورها بالإحراج بسبب راتب إبنها القليل .

2/ صاحب المحل : هو الشخص الذي أجرى عنده أحمد مكالمته الهاتفية ، عندما طلبت منه شركة تويوتا التواصل معه ، حيث يمثل شخصية نصابة وإستغلالية ينتهز الفرصة المناسبة

[1] - مصدر نفسه ، ص11.
[2] - محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مرجع سابق ، ص57.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص13.

ليستعمل القوة ضذ زبائنه ليدفعوا مبلغ زائد عن السعر الحقيقي للمكالمة غير أنه رجل ضخم الجثة.

لإنزعاجه من تصرف أحمد عند ضربه لهاتفه ، فرض عليه دفع مبلغ مالي زائد وهذّا ما جاء على لسانه " اسمع يا هذّا ، لا تصب غضبك وجنونك على هاتفي ،أنا أدفع رسوم الضرائب والكراء لتأتي أنت وتكسر مصدر رزقي ، هات 1000 دينار وانصرف قبل أن أهشم عظامك"[1]

3/ مدير البنك: يعد أيضا من الشخصيات الثانوية ، وهو شخصية شريرة حقودة وحسودة لا تحب الخير للغير ، إذ يكره رجال الأعمال والأشخاص الناجحين ، قام بتقديم بلاغ كاذب للشرطة ضد أحمد ، ولفق له تهمة غسيل الأموال ، فهو المسؤول عن البنك الذي قصده أحمد لتحويل المبلغ المالي الذي طلبته منه الشركة المزيفة ، تقول عنه الكاتبة " رفع مدير البنك السماعة يريد التحدث مع الموظف لإنهاء عملية التحويل ، قبل أن توحي له بنات إبليس بفكرة أخرى ، حسدا من عند نفسه وبدل أن يتصل بالموظف اتصل برقم الطوارئ"[2]

كذلك يعد شخص شجع وطماع ، لا يقدم خدمات لعملاء البنك إلا مقابل نسبة مالية معتبرة يستنفع منها تقول الكاتبة " سمح المدير بإرسال مبلغ مقابل نسبة يحصل عليها لا تقل عن العشرة آلاف دولار"[3]

4/ خالد : صديق أحمد المقرب والوحيد ، يعد شخصية خدومة ومساعدة ومساندة لصديقها ، حيث يقدم لأحمد قروض مالية دائما ودون تردد ، ويفرج عنه ضائقته المالية تقول القاصة:" وطار إلى بيت صديقه خالد كعصفور حالم ، ليقترض منه قرضًا حسنا ، سيكون القرض الأخير على أية حال" [4]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص14.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب، ص17.
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - المصدر نفسه ، ص15

ج) الشخصيات الهامشية :

تمثل الشخصيات الأقل دورًا وأهميةً من الشخصيات الرئيسية، والشخصيات الثانوية، إذ تظهر بشكل غير مستمر ودائم لكنها تساعد في عملية السرد ونسج أحداث النص القصصي.

ومن الشخصيات الهامشية في قصة تهانينا نجد:

1/ **موظف البنك:** شريك صاحب البنك في الأعمال السيئة، حيث يمثل شخصية خبيثة ومتلاعبة بالقانون، يعمل على تقديم استثناءات للعملاء الأغنياء، وأصحاب المال الوفير.

فعند معرفته للمبلغ الذي سوف يحصل عليه أحمد مستقبلاً، ذهب مسرعًا ليرتب له موعدًا مع مدير البنك الذي يعمل عنده ، تقول الكاتبة :" أخبره الموظف أن إرسال الأموال إلى الخارج ممنوع بقوة القانون،...فلما أسرّ للموظف بالمبلغ الموعود كشف عن ضحكة صفراء خبيثة ، وحدثه أن لا يخلو الأمر من استثناءات ، وفي لمح البصر رتب له موعدًا مع مدير البنك " [1]

2/الأب : والد أحمد ، يعاني من مرض الضغط ، ويحتاج لعلاج .

3/ عمر : شقيق أحمد " الأصغر ، رياضي يحتاج إلى بدلة رياضة ، يحلم بأن يصبح في المستقبل لاعب كرة القدم.

4/ زهرة : الأخت الصغرى والوحيدة لأحمد ، تلميذة في المدرسة تحتاج لدروس تقوية ودعم في مادة اللغة العربية .

5/ رئيس الشرطة : هو الشخص الذي حقق مع أحمد في قضية فسيل الأموال التي لفقت له ظلمًا ، حيث أسقط عنه التهمة عند إكتشاف برائته.

غير أنه يمثل شخصية مستفزة وإستحقارية ، وصف أحمد بالغبي ، حيث سخر من سذاجته وغفلته ، وكلمه بطريقة خشنة ، وقدم له نصيحة قاسية إذ تقول الكاتبة :" عندما

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص16-17.

قال رئيس الشرطة ، نافثا دخان السيجارة نحو وجهه : القانون لا يحمي الأغبياء والسذج ، والمغفلين ، مرة أخرى لا تصدق كل ما يقال لك" [1]

2) **المكان :**

يعد المكان أيضا عنصرًا من العناصر السردية التي تجري فيها أحداث العمل القصصي ، إذ يعرف بأنه " مفتاحًا من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي ، ويشكل محورًا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب ، والمكان الروائي هو المكان المتخيل ، وإن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل ، ويكسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة فهو ليس فقط مكانًا فنيًا ، وليس عنصرًا من عناصر الرواية ، وإنما هو المكان الذي يجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات " [2] ، وعليه فالمكان له أهمية كبيرة في النص السردي ، فيه تتحرك وتتصل الشخصيات مع بعضها البعض وتأدي أدوارها.

كما يعرفه محمد بوعزة على أنه " مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود للأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين "[3] فهذّا الأخير يعد الإطار الذي يضم الأحداث ، بحيث لا يمكن أن يبنّى النص السردي دون توفر عنصر المكان.

وينقسم المكان إلى نوعين مغلق ومفتوح :

أ) **المكان المغلق** : يعرف على أنه " مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإراداته أم بإرادة الآخرين ، لهذّا فهو المكان المؤطر بالحدود

[1] - المصدر نفسه، ص18.
[2] - مهدي عبيدي ، جمالية المكان في ثلاثية حنامينه ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011م ، ص26.
[3] - محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، مرجع سابق ، ص99.

الهندسية والجغرافية ، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه "[1]

يعد المكان المغلق في قصة تهانينا هو المكان المهيمن فيها نذكر منه :

1-**البيت** : هو المكان الأول الذي يعيش فيه الإنسان ، ويترعرع به ، إذ يعد عنصرا مهما في حياته فيه تلقى دروسه الأولى ويعرفه باشلار بقوله " البيت جسد وروح ، وهو عالم الإنسان الأول ، قبل أن يقذف بالإنسان في العالم ، كما يدعي بعض الفلاسفة الميتافيزيقين المتسرعين فإنه يجد مكانه في مهد البيت ، وأي ميتافيزيقيا دقيقة لا تستطيع إهمال هذه الحقيقة البسيطة لأنها قيمة هامة ، يعود إليها دائما في أحلام يقظتنا ، الوجود أصبح الآن قيمة ، الحياة تبدأ بداية جيدة ، تبدأ مسيجة محمية دافئة في صدر البيت "[2] فهذا الأخير يعد مكان راحة وطمأنينة واستقرار الإنسان .

وفي قصة تهانينا نجد البيت تجري فيه معظم أحداثها ، فأحمد يقضي أغلب أوقاته فيه مع عائلته البسيطة وحاسوبه ، فهو بصفته معلم لا يملك الوقت الكافي للبقاء خارجه.

كما كشفت الكاتبة عن شعور عدم رضا أحمد بالمكان الذي يعيش فيه إذ يراه ضيق وغير لائق بهم ، ولم يحضوا به إلا بمساعدة من الدولة ، وهذّا ما جاء على لسانه :" ولم تسكني بيتًا لائقًا إلا بيتا بحجم علبة الكبريت ، حظينا به في إطار البناء الاجتماعي والخدمات التي تتفصل بها الدولة بين الحين والآخر على الطبقة المعدمة" [3]

2-**المدرسة** : فيها يتم القضاء على آفة الأمية والجهل ، إذ يتردد عليها المعلمين والطقم التربوي ، والتلاميذ لتلقي الدروس التعليمية والتربوية ، فيتزودون بالمعارف والعلوم والمعلومات المهمة.

---

[1] - مهدي عبيدي ، جمالية المكان في ثلاثية حنامينه ، مرجع سابق ، ص44.
[2] - غاستون باشلار ، جمالية المكان ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2 ، 1984م ، ص38.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص15.

وفي القصة هي تعد المكان الذي يعمل فيه أحمد معلمًا ، يربي الأجيال ، ويلقن فيه الدروس لتلامذته.

3-**البنك** : هو المكان الذي يودع فيه الناس أموالهم وممتلكاتهم بهدف حمايتها ، والحفاظ عليها وتأمينها من الخطر.

وبالعودة لقصة تهانينا نجد أحمد قصد البنك لإرسال مبلغ الذي طلبته منه الشركة المحتالة ، وهناك قابل المدير الإستغلالي والإنتهازي تقول الكاتبة :" أخذ أحمد المال وطار سريعا إلى البنك" [1]

4-**المستشفى** : المكان الذي يقصده المرضى ، لطلب العلاج والتداوي والتشافي من الأمراض والأسقام ، وتعد أكثر الأماكن التي تقدم فيها خدمات إنسانية .

حيث نجد أحمد كان يحلم ويتمنى أذّا حصل على الجائزة المالية ، أن يدخل والده المريض إلى أكبر المستشفيات ليتلقى علاجه فيها إذ يقول : " وسأرسل أبي إلى أكبر المستشفيات ليعالج" [2]

5-**النادي الرياضي** : يتردد إليه الناس لممارسة نشاطات مختلفة كالرياضة بمختلف أنواعها ، بغرض التسلية والترفيه عن النفس ، وهو يعد المكان الذي كان يحلم أحمد بأن يدخل إليه شقيقه عمر ليحقق حلمه في كرة القدم.

6-**مركز الشرطة** : المكان الذي أخذ إليه أحمد ليحقق معه في تهمة غسيل الأموال التي لفقت له باطلًا وبهتانًا ، وبعد تحقيقات سقطت عنه التهمة وظهرت البراءة تقول الكاتبة :" وبعد تحقيقات مطولة تم إطلاق سراح أحمد ، وإسقاط تهمة غسيل الأموال ، والتعامل بأموال مشبوهة"[3]

---

[1] - المصدر نفسه ، ص16

[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص14.

[3] - المصدر نفسه ، ص18.

3) الزمان :

يعد جزءًا أساسيا في بناء العمل السردي ، ففيه تقع الأحداث ويعرف بأنه " عنصرًا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص ، فإذا كان الأدب يعتبر فنًا زمنيًا – إذّا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية – فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية إلتصاقا بالزمن ، ومن هنا تأتي أهميته عنصرًا بنائيًا ، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى ، وينعكس عليها ، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى ، الزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع " [1] ، فلا يمكن بناء أو تشكل نص سردي دون توفر هذه الخاصية الأساسية والضرورية .

ويعرف زمن القصة أيضا على أنه " هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة ، فلكل قصة بداية ونهاية يخضع زمن القصة لتتابع المنطقي "[2] فكما سبق وذكرنا أن الزمن هو العنصر الذي تقع فيه الأحداث .

وهو ينقسم إلى نوعين

أ) الإسترجاع :

يعني تذكر الأحداث الماضية واستراجاعها ، بحيث نجد الساردة تذكرت بعض الأحداث الماضية لأحمد فتقول :" قبل سنوات تلقى أحمد إيميل لأول مرة وهو بعدُ حديث التعامل في الحاسوب والأنترنت ، فقد تخلص من أيام الجاهلية والأمية أخيرًا .....نقر أيامها على زر الدخول وقرأ : مبروك لقد حالفك الحظ ، شركة تويوتا اختارتك لتمنحك مبلغ نصف مليون دولار " [3]

[1] - سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 1978 ، ص37-38.
[2] - محمد بوعزة تحليل النص السردي ، ص87.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص11-12.

وفي سياق آخر نجد أحمد استرجع صورة لماضيه ، عندما تحدث مع الشركة التي طلبت منه إرسال المال ، تقول القاصة :" كاد أحمد ينفجر غيظا ، فقد خيبت المكالمة ظنه ، وكانت أقصر مما تصور "[1] ، وفي نفس السياق نجده يتذكر الظلم الذي وقع عليه عندما اضطر لدفع مبلغ زائد لصاحب المحل التي تكلم من عنده وهذّا ما جاء على لسان صاحبة القصة " أصيب أحمد بقشعريرة تسري في جسده ، وهو يسمع سعر المكالمة وحدث نفسه : هل كنت أكلم سكان المرسخ مثلا؟"[2]

ب) الإستباق :

هو عبارة عن إمكانية " استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل آوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة ، وهكذا فإن المفارقة إمّا تكون استرجاعاً لأحداث ماضيه (Retrospection) أو تكون استباقًا لأحداث لأحداث لاحقة (Anticipation)"[3]

حيث نجده في قصة تهانينا في عدة سياقات أهمها :

إستباق أحمد لما سيحصل في المستقبل عند حصوله على الجائزة المالية التي أوهمته شركة تويوتا بأنه فاز بها ، يتجسد ذلك في قوله :" هانت مسألة وقت وسوف أعوض الجميع ، سأشتري بيتًا واسعًا وسيارة ، وسوف أخطب أجمل فتاة ، وسأرسل أبي إلى أكبر المستشفيات ليعالج وزهرة سوف أسجلها في مدرسة خاصة ، وعمر سألحقه بأكبر الأندية ليحقق حلمه في

[1] - المصدر نفسه ، ص14.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] - حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منضور النقد الأدبي) ،مرجع سابق ، ص74.

كرة القدم ، أما والدتي سأحضر لها خادمة تكفيها عناء التعب والغسل والطبخ ، والنفخ ، ستكون الحياة أجمل مع هذه الثروة الطائلة " [1]

وفي موضع آخر نجد إستباق أحمد أيضا بأنه في المستقبل سوف يكون هو البنك الذي يقرض صديقه خالد عند حاجاته للمال بحيث يقول :" سيكون الأخير أعدك ، بل سأكون البنك الذي يقرضك ومن دون فوائد متى طلبت " [2] وفي نفس السياق نجد استباق آخر في قول الكاتبة " فعندما يقبض الأموال سيكون أول شيء يفعله شراء بيت يليق بمليونير" [3]

وفي سياق حكائي آخر تذكر الكاتبة إسباقًا لزفاف أحمد بقولها : " خيل إليه للحظات أنه موكب العرس الذي زف إليه عروس أحلامه ، فهل سيفاجئه القدر بعروس أتت على بساط الريح "[4]

ثانيا : دراسة قصة " ليلاه"

1-الشخصيات

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ **حنان** : بطلة قصة ليلاه ، حيث تعد الشخصية الرئيسية ، وهي تمثل الفتاة المثقفة ، والكاتبة المتمكنة والروائية المبدعة والمتميزة بأعمالها الفنية ، كما أنها تشغل منصب معلمة تربي الأجيال الصاعدة .

يشغلها حلمها منذ الصغر في أن تصبح كاتبة وأديبة مشهورة منذ اللحظة التي قرأت فيها لإحدى الروائيات الشهيرات ، فتأثرت بكلماتها وسحرتها أقوالها وأصبحت مثلها الأعلى في الكتابة الروائية .

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص14
[2] - المصدر نفسه ، ص15
[3] - المصدر نفسه ، ص17
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

فحققت حنانا حلمها لتمكنها في مجال الأدب والقراءة ، فهي شخصية مولعة بالمطالعة وإلتهام الكتب والنصوص السردية والقصصية ، كما أنها تحتل مكانة راقية وسط الساحة الأدبية والفنية لتميز موهبتها ، هذّا ما جاء على لسان الساردة " لقد كانت قارئة نهمة ، وأديبة مفوهة ، وروائية مميزة ، ولهذّا فهي تقضي جل وقتها بين المكتبات والمعارض"[1]

أيضا تعد حنان شخصية بسيطة وعفوية غير متصنعة ، لا تهتم بالعطور والزينة والملابس الفاخرة فهي لا تشبه الفتيات تقول الكاتبة :" لم تكن العطور والملابس وأدوات الزينة في خانة اهتماماتها ، لم تكن كالفتيات " [2]فمعظم طموحاتها وانشغالاتها كانت موجهة نحو الثقافة والمعرفة وطلب العلم.

إضافة لتفوقها الأدبي والعملي ، فهي أيضا تتمتع بقدر من الجمال والجاذبية ، لكنها ترفض موضوع زواجها من شخص عادي رغم إصرار والاتها عليها في هذّا الأمر ، فهي تحلم أن يكون شريك حياتها على قدر وافر من الثقافة والإنفتاح لينسجم مع شخصياتها.

حيث تعرفت على شخص يتناسب مع ميولها وتنطبق عليه المواصفات التي وضعتها لشريكها المستقبلي فشعرت بالوِدّ والحب اتجاهه لكنه خيب أملها، وخلف بوعوده معها.

2/ رائد: يعد أيضا شخصية محورية في القصة إلى جانب حنان، فهو شخص مثقف، وأديب متميز، وشاعر من الطراز الأول، يبلغ من العمر أرعين سنة، يحسن قول الشعر بكل طلاقة وفصاحة لسان، مولعٌ بالقراءة والأدب والفن، غير أنه شخص موهوب رغم إفاقته فهو أعمى لكن هذّا لم يمنعه من امتلاك ملكة الفن.

تعرف على حنان في الفضاء الأزرق ، فأعجب بشخصها وثقافتها ثم أحبها وأصبح مهووس بها حتى أنه أطلق عليها اسم ليلى ، وطلب الزواج منها : إلا أنه لم يفي بوعده لها خوفًا من خسارتها وضياع شعوره نحوها عند امتلاكها ، والعيش معها في بيت واحد ، وهذّا ما جاء

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدرسابق ، ص19.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

على لسانه " أفضل أن أقضي عمري كله أحبها وأعيش على ذكراها ويعذبني فقدها ، على أن أمتلكها و يتوقف حبي لها."[1]

وقد قدمت له الكاتبة بعض الوصف بقولها :" كان طويل القامة قمحي البشرة ، في وجهه وسامة لافتة ، يرتدي طقما كلاسيكيا أسود كما توقعته ، نظر إليها بنظارته السوداء" [2]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ الأم : تعتبر من الشخصيات الثانوية في قصة ليلاه ، وهي والدة حنان إمرأة بسيطة تعيش مع ابنتها في بيت واحد ، أرملة توفي عنها زوجها .

كما انها تكره المطالعة والتعبير الشفهي ، دائما تحاول اقناع ابنتها بموضوع الزواج ، وتصر عليها بوجوب التفاتها لحياتها الشخصية وترك الأحلام ، حيث تنقد عملها كمعلمة وانشغالها بمجال الشهرة.

فكل ما يشغل تفكير الأم هو موضوع زواج إبنتها وتكوين أسرة ، وإنجاب الأولاد تقول الساردة :" وكانت والدة حنان تنصرف وهي تضرب أخماسا على أسداس لأن ابنتها تجاوزت السابعة والعشرين ربيعا ، ولم تتزوج حتى الآن" [3]، في نفس السياق قولها أيضا :" لولا رأسك العنيد لكنت الآن تحظين بزوج وأولاد ، فما أكثر من خطبك ورفضت" [4]

ج) الشخصيات الهامشية : أهمها :

1/ الأب : والد حنان المتوفي ، كان في حياته يتمنى أن يرى ابنته عروسا ليطمئن عليها تقول الكاتبة :" رحم الله أبي...رحمة الله لطالما تمنى أن يراك عروسا"[5]

[1]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مرجع سابق ، ص27.
[2] - المصدر نفسه ، ص25.
[3]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مرجع سابق ، ص20-21.
[4] - المصدر نفسه ، ص25.
[5] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

2/ **والدة رائد** : دائما تلح على إبنها رائد في موضوع الزواج من فتاة مناسبة صاحبة دين أو مال ، ترغب بأن تفرح به في حياتها فهو وحيدها هذّا ما جاء على لسانه " أمي كأمك تلح علي في الصباح والمساء لأظفر بذات الدين أو المال أو أي إمرآة ، المهم أن تفرح بولدها الوحيد ، وترى حولها البنات والبنين "[1]

2) **المكان** :

أ- **الأماكن المغلقة** : نذكر منها في قصة ليلاه :

1-**البيت** : هو المكان الذي تعيش فيه حنان مع والدتها لوحدهما ، وتجمعهم فيه الذكريات مع والدها المتوفي.

2-**المكتبة** : المكان الواسع الممتلئ بكل أنواع الكتب والمخطوطات ، في كل مجال تقصده الفئة المثقفة للتزود بالمعارف والعلم .

ذكرته الكاتبة في القصة لأنه المكان الذي تذهب إليه حنان دائما ، حيث تقضي معظم وقتها فيه لتطالع الكتب وتلتهم صفحاتها وتفهم فحواها تقول الساردة :" فهي تقضي جل وقتها بين المكتبات "[2]

3-**المعارض** : المكان الذي تعرض وتقدم فيه مواهب المبدعين والمثقفين من أعمال أدبية ، وفنية كلوحات رسم وقصص ، وروايات وغيرها من الإبداعات ، تتردد حنان لهذّا المكان كثيرا لتعرض رواياتها وكتاباتها وأعمالها المتميزة .

4-**الإذاعة** : المكان الذي يصدر منه الأخبار في مختلف المجالات والتخصصات ويستضاف فيه المشهور من رجال الأعمال والطبقة المخملية والمثقفة .

[1] - المصدر نفسه ، ص24.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدرسابق ، ص19.

حيث صارت حنان ضيفة الشرف الأولى ، إذ تستدعي إليه في كل مناسبة أدبية أو فنية تقول القاصة :" ومع الأيام ذاع صيت حنان وتألق نجمها في كل المحافل التي تقيمها بلادها ، كما صارت ضيفة الشرف الأولى في الإذاعة والتلفزيون في كل مناسبة" [1]

5-**المكتبة العامة** : المكان الذي تواعد فيه حنان ورائد للإلتقاء وإخراج علاقتهم للنور تقول القاصة :" إذن موعدنا يوم السبت فهو يوم عطلة لكلينا في المكتبة العامة "[2]

6-**قاعة المطالعة** : تعد جزء من الكتبة العامة ، إذ يتمتع هذّا المكان بالهدوء ويغلب عليه الصمت والسكون للإستمتاع بالقراءة جيدة وشيقة

حيث جلست حنان وهي تنتظر وصول رائد لتحظى ببعض الخصوصية بعيدا عن أعين الفضوليين ، وفيها انصدمت بحقيقة رائد واكتشفت الأوهام التي ملئ رأسها بها.

ب-الأماكن المفتوحة : هو عكس المكان المغلق ، فالأمكنة المفتوحة " عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان ،إنّ الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر ، أو توحي بالسلبية كالمدينة ، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي ، حيث توحي بالألفة والمحبة"[3]

ومن الأمكنة المفتوحة في قصة ليلاه نذكر :

1-الشارع الرئيسي : يتردد فيه المشاة والمارة من كل الطبقات ، يتميز بمساحته الواسعة والكبيرة ، وقد أشارت له صاحبة القصة لأنه المكان الذي تتواجد به المكتبة العامة التي جمعت حنان ورائد في موعد

[1] -- المصدر نفسه ، ص21.
[2] -المصدر نفسه ، ص24.
[3] - مهدي عبيدي ، جمالية المكان في ثلاثية حنامينه ، مرجع سابق ، ص90.

كما دار فيه حوار ما بين رائد وقلمه الإلكتروني تقول القاصة : " وفي للطرف الآخر من الشارع : كانت جميلة جدًا يا رائد فلم أنهيت القصة بهذّا الشكل التراجيدي ؟

صحيح أني أعمى وأنك قلمي الوفي الذي يكتب لي يا صديقي ، ولكن رغم ذلك لم تستطع أن تفهمني " [1]

3) الزمان :

أ- الإسترجاع :

اعتمدت الكاتبة آمنة بن منصور في قصتها ليلاه على استرجاع بعض الذكريات الماضية ، أهمها تذكر حلم حنان منذ الطفولة نجد ذلك في قولها " كان حلما يراودها منذ الطفولة ، منذ أول يوم قرأت فيه لإحدى الروايات الشهيرات روايتها اليتيمة تلك التي في نظرها لم تكتب بعدها نسخًا مستنسخة عنها " [2]

وفي سياق قصصي آخر نجد تذكر الساردة للسنوات التي أصبحت فيها حنان مشهورة ومعروفة في الوسط الفني ، إذ تقول :" بعد سنوات صارت ضيفة الشرف في كل مناسبة تحييها دار السينما والأوبرا والمكتبة المركزية ودار الثقافة" [3]

كما نجد في موضع استرجاع آخر لوالدة حنان عند تذكرها للمواد التي كانت تكرهها عندما كانت تلميذة صغيرة حيث تقول :" وأنا أذكر أن أكثر شيء كنت أمقته المطالعة ، وأسوء كابوس كان لدي التعبير الشفهي في حصة اللغة ، كنت أرى ذلك مضيعة للوقت ومصدرًا للسخرية ، حين يأمر المعلم مجموعة من التلاميذ بالصعود إلى المنصة "[4] وفي نفس الصدد نجد قولها أيضا " كنت أشعر بالنعاس والملل وأفتح فمي متثائبة في كل أمسية يكون التعبير

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص26.
[2] - المصدر نفسه ، ص19.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،.ص19.
[4] - المصدر نفسه ، ص20

الشفهي فيها سيد الموقف ، فلا يوقظني غير الأنبوب البلاستيكي ....ثم أتيت أنت لتذكرنني بماضي التعيس وتقلبي عليّ الأوجاع" [1]

كذلك في سياق حكائي آخر تتذكر حنان سنوات الجهد والتعب في الدراسة ، وتقوفها فتقول الشاردة " تذكرت كيف حصدت طوال الأيام الدراسية أعلى النقاط في مادة القراءة والتعبير واللغة ، لم يكن ينافسها في طلاقة لسانها أحد ، كانت تمتلك الملكة التي يفتقدها الكثيرون" [2]

ب-الاستباق:

ذكرت الشاردة يعض الاستباقات في قصتها كاستباق والدة حنان لزواج ابنتها في قولها " لولا رأسك العنيد لكنت الآن تحظين بزوج وأولاد" [3]

كذلك نجد في السياق استباق حنان لحدث التقائها بالرجل المناسب الذي ستتزوجه فتقول " أين أنت يا أم حنان لتري العاشق الولهان ، قد أخبرتك أني لن أتزوج إلا رجلا مجنونا يشرب الكتب ويأكل الكتب ، وينام على الكتب " [4]

أيضا ذكر رائد استباق آخر سابق لأوانه لما سيحدث عند زواجه من حنان وامتلاكها فيقول :" وأني كدت أملكها ابتعدت حتى لا أخسر حبها ، حين نحب شخصا نسعى لإمتلاكه ، ولما نمتلكه يبدأ الحب بتلاشى شيئا فشيئا ، وتنقص اللهفة تدريجيا حتى تنعدم ، ويحل محلها التعود ، حتى يصبح ذلك الحبيب كأي قطعة ديكور ثمينة في بيتنا ، كلما نظرنا إليها تذكرنا كم سعينا لأجل اقتنائها ، لكننا مؤكد لم نعد نشعر بذلك الشغف وتلك اللهفة نحوها ، أفضل أن أقضي عمري كله أحبها وأعيش على ذكراها ويعذبني فقدها ، على أن أمتلكها ويتوقف حبي لها " [5]

[1] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[2] - المصدر نفسه ، ص19.
[3] - المصدر نفسه ، 25.
[4] - أمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص23.
[5] - المصدر نفسه ، ص27.

ثالثا : دراسة قصة " المدينة الفاضلة" :

1-الشخصيات :

أ) **الشخصيات الرئيسية :** من أهم الشخصيات الرئيسية في قصة المدينة الفاضلة نذكر مايلي :

1/ **تامر :** يمثل شخصية رئيسية إلى جانب الشخصيات الرئيسية الأخرى في قصة المدينة الفاضلة ، فهو عضو في مجموعة الشباب المناضلين وراء الشاشات ، يكافح لنيل الحرية وتحقيق العدل ، يدعي بأنه مهندس ومقاول ناجح حيث أشرف على بناء البنية التحتية والعمرانية للبلاد، وساعد في التطور الهندسي والعمراني لها.

إلا أنه في الحقيقة شخصية كاذبة تزعم الصدق والأمانة ، إذ تحصل على شهادة مزورة اشتراها له والده الغني ، يقوم بأعمال غير قانونية كالغش في مواد البناء مما يؤذي لإنهيار البنايات التي تسببت في مقتل العديد من الناس الأبرياء ، ولا ينقذه من هذه الجرائم إلا أموال

والده الطائلة ، فهذا ما جاء على لسانه :" ليتني أمتلك الشجاعة لأعترف لكم بالسر ، لست مهندسا ، ولكن والدي الثري اشترى لي شهادة مهندس بمبلغ خيالي ، ولو بحثوا في ارشيفي فلن يجدوا حتى شهادة الإعدادية ، ومكتب المقاولات الذي فتحته تعرض للغلق والتشميع أكثر من مرة بسبب اكتشاف عمليات الغش في الخرسانة" [1]

2/ باسل : شخصية تدعي المثالية والشفافية في أنه إنسان عصامي حرض على بناء نفسه وتكوينها بجهده الشخصي دون مساعدة أحد ، فهو متحصل على شهادة جامعية ويمتلك مزرعة ناجحة لتربية المواشي وإنتاج اللحوم والحليب ومشتقاته ومن جودتها بيعت في الأسواق.

هذّا ما يظهره للناس من وراء الشاشات إلا أنه في الحقيقة عكس الواقع إذ يقوم بأعمال مشبوهة ولا إنسانية تتمثل في استراده لفصيلة هجينة من المواشي الناتجة عن تزاوج الخنازير والماشية للحصول على فصيلة قوية.

كما انه يعد إبن شخص حركي باع وطنه أثناء تواجد المستعمر في بلاده وهو الآن يتقاضى مقابل عن الخدمات التي قدمها والده حيث يقول " قال عصامي قال ، المزرعة التي أملكها لم أشترها بقرض فلاحي من الدولة كما ادعيت ، ولكن من حر مالي الذي استلمته شخصيا من القنصلية الأجنبية الموجودة في مدينتنا ، نظير ما قدمه والدي من خدمات جليلة للمستعمر يوم كان في أرضنا" [2]

3/ **أمين** : يمثل شخصية مثقفة ، معلم يربي الأجيال ويغرس فيهم الأخلاق ، المسؤول عن المجموعة النضالية ، أقدم على مقابلة الرئيس لينوب عن زملائه حتى يجلب حقوقهم ويحقق أمنياتهم ، فهذا ما سعى له في بداية الأمر .

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص32.
[2]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص33.

لكنه بعد تخلي الجميع عنه استسلم للمغريات التي قدمها له الرئيس من امتيازات وأموال وهدايا تقول الساردة :" عقبالك فقد أهداه الرئيس رحلة إلى جزر المالديف ، وعند عودته سيكافئه بفيلا في عاصمة البلاد نظير ما قدمه من خدمات جليلة."[1]

4/ **منى** : تعد أيضا عضو من أعضاء المجموعة تدعي مثال المرأة الناجحة في المجتمع ، صاحبة محلات مخصصة لتجميل النساء والحلويات وغيرها ، تساعد الفتيات في الحصول على عمل ، إذ توفر لهم مناصب شغل ، لكن هذه كلها ادعاءات كاذبة لا أساس لها من الصحة.

فهي في الواقع شخصية سيئة وغير خلوقة ، تتقمص دور صاحبة الآداب الحميدة والخصال الرفيعة لكن لا تعمل بها ، إذ تقوم بممارسات شنيعة ومحرمة وفاسقة ، حيث تساعد في نشر الدعارة والرذيلة في المجتمع ، وهذا ما قالته :" محلات الحلاقة والخياطة وصناعة الحلويات التي فتحتها تعمل نهارا في مجالاتها التي يعرفها الناس ، وفي الليل أحوالها لأوكار دعارة وممارسة الرذيلة ، هي فكرة جديدة بعيدًا عن الشقق والنافذة التي تخشى العيون " [2]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ سلمى : تعد من الشخصيات الثانوية في قصة المدينة الفاضلة ، فهي عضو من أعضاء المجموعة ، دائما تصل متأخرة لتلتحق بزملائها ، لم ترغب في مقابلة الرئيس واعترضت على القرار.

فهي ترى أن معظم نشاطهم في السنوات السابقة كان من وراء الشاشات ، ولتتهرب من الموقف تحججت بإنقطاع الأنترنت وعدم قدرتها على السماع أو الرؤية.

[1] - المصدر نفسه ، ص35.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص34.

2/ سعيد : هو أيضا مشارك في مجموعة النضال ويعد جزءًا منها ، يمثل شخصية وطنية تحب وطنها الغالي .

قام بنسخ الخطاب الأخير الذي حصد أكبر عدد من المشاهدات في مواقع التواصل الاجتماعي ،واقترح على رفاقه إعادة تلاوته بصوت واحد .

3/ الرئيس : يمثل السلطة المطلقة في البلاد ، صاحب النفوذ الأعلى فهو المسؤول الأول عن الشعب ومتطلباته ، قابله أمين ليطرح مطالب وانشغالات مجموعته لكن لقوته جعل أمين يتنازل عن الأقوال التي كان يمضغها مقابل بعض الجوائز والهدايا والإمتيازات المغرية .

ج) الشخصيات الهامشية : أهمها ما يلي :

1/ والدة أمين : أجابت أصدقاء إبنها على الهاتف بصوت متحشرج تخبرهم وتبشرهم بالإمتيازات التي تحصل عليها من الرئيس مقابل خدماته.

2/ والد أمين : يعد رجل بسيط ، عامل نظافة استطاع تعليم أولاده العشرة ، وجعلهم أصحاب شهادات ناجحين ، يحبه ابنه كثيرا ويفتخر بتضحياته العظيمة تقول الكاتبة:" ولطالما افتخرت بوالدك عامل النظافة" [1]

3/ والد باسل : يمثل شخصية خائنة للوطن ، حركي قدم خدمات للمستعمر الذي احتل بلده واغتصبها ، مقابل بعض الأموال والثروات هذّا ما تجسد في قول إبنه :" نظير ما قدمه والدي من خدمات جليلة للمستعمر يوم كان في أرضنا"[2]

4/ والد تامر : شخص ثري اشترى لإبنه شهادة مهندس مزورة مقابل مبلغ مالي هائل ، كما يقوم بأعمال غير شرعية ، ودائما ينقد ابنه الذي يقوم بأعمال مشبوهة .

2- **المكان** :

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص34.
[2] - المصدر نفسه ، ص33.

أ) الأماكن المغلقة :

1/ مكتب المقاولات : المكان الذي يمتلكه تامر ، لبناء العمران من مدارس ومحلات وعمارات وغيرها ، يشتغل فيه مهندسا إلا أنه يتعرض للتشميع والغلق من طرف الدولة أكثر من مرة ، بسبب الأعمال غير القانونية التي يمارسها صاحبه فيه .

2/ **العمارة :** تحتوي على عدة طوابق ، يسكنها الناس إذ تعد مجمع سكني ذكرتها الساردة في قصتها لأنها المكان الذي انهار ووقع بسبب غش تامر في مواد البناء وكان ضحيته العديد من الناس ، يقول على لسانه " لو يعلمون أن العمارة من عشرة طوابق التي مالت بأصحابها الشهر الماضي ، أنا من شيدها لبصقوا في وجهي "[1]

3/ **محلات الخياطة والحلاقة وصناعة الحلويات :** هي الأماكن التي يتردد عليها الشباب والشابات للعمل والقضاء على شبح البطالة .

أما في قصة المدينة الفاضلة فمنى تفتحها في النهار لتعمل في مجالها المعروف ، وفي الليل تحولها لأماكن مشبوهة تمارس فيها الأمور المخلة لإحياء ، لتتجنب العيون والفضيحة.

ب) الأماكن المفتوحة :

1/ المزرعة : المكان الواسع الذي تملئه الخضرة ، والهواء النقي يربي فيه الناس المواشي والحيوانات للإستفادة من لحومها وحليبها وأجبانها .

ذكرته القاصة في قصتها لأن باسل هو صاحبها أسسها من أموال والده المشبوهة ، لتربية المواشي الهجينة التي يستوردها من الخارج ، بعد موت معظم المواشي الأولى.

2/ **جزر المالديف :** مكان سياحي يقع في قارة آسيا يزروه السياح في العطل للإستراحة والإسترخاء ، يحتوي على كل وسائل الترفيه.

[1] - المصدر نفسه ،ص32.

حصل أمين على رحلة لهذّا المكان كهدية من قبل الرئيس للسياحة والإستمتاع.

3/ **الوطن** : القطعة الجغرافية التي يسكنها الناس ، ويدافعون عنها ، بأرواحهم ودمائهم مقابل الاستقرار فيها.

ذكر في هذه القصة لأنه المكان الذي دافع عنه أعضاء المجموعة ويرغبون في الحصول على خيراته وثرواته بالعدل والمساواة.

3) **الزمان** :

أ) الإسترجاع :

تمثل في استرجاع الكاتبة للجهود التي قدمتها المجموعة منذ أشهر فتقول :" منذ أشهر وهم يناضلون من أجل الحرية ، وتحقيق العدالة في هذّا الوطن "[1] وفي نفس السياق نجد تذكر الساردة الاستبداد الذي وقع على البلاد التي يدافع عنها أصحاب المجموعة إذ تقول " قديما سلب المستعمر أرزاق الشعوب ، واقتلع هوياتهم" [2]

كذلك نذكر استرجاع سلمى لطريقة نضالهم فتقول :" فطوال السنتين الماضيتين ونحن نناضل من خلف الشاشات ، ولم ننزل إلى الميدان ، ولا شاركنا في المظاهرات حتى لا نتعرض للملاحقة ونخسر المعركة ، وكنا نكتفي بحشد همم الناي لينزلوا ويحملوا الشعارات التي نمليها عليهم " [3]

ب)الإستباق :

استعملت الكاتبة في قصتها إستباق عدة أحداث أهمها : استباق المجموعة لعدة أعمال ونشاطات سيقومون بها في المستقبل ، والمندرجة ضمن مطالبهم وخطاباتهم تقول الساردة "

[1]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص28.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص28.
[3] - المصدر نفسه ، ص30.

سوف نوصد السجود لأن الناس لن يسرقوا ولن يقتلوا ولن يظلموا بعد الآن ، وسوف يقتصر عمل القاضي على تزويج الشبان والشابات ، الثروة سوف توزع بالعدل ، وسيحصل كل فرد على راتب دائم ومنزل يؤويه من قيظ الصيف وصقيع الشتاء " [1] وفي نفس السياق يستبقون نشاطًا آخر في قولها " سنغلق الملاهي والحانات التي لن يكون لها أثر بعد اليوم في هذه البلاد حيث سيمشي الناس على أرضها وأجنحتهم تكاد تعانق السماء" [2]

كذلك نجد استباق أمين للشخص الذي سيمثلهم لمقابلة الرئيس حيث يقول " سوف نختار ممثلا عنا تكون سيرته الذاتية ثقيلة" [3] وفي نفس الموضع يستبق حدث تحقيق مطالب المجموعة وأنه هو من سوف ينصرهم إذ يقول :" سأكون أنا من ينوب عن الخمسة مليون ، وسأكون أنا من يغيرهم جميعا إلى الأحسن ."[4]

رابعًا : دراسة قصة بيع بالإهداء :

1-الشخصيات :

أ) **الشخصيات الرئيسية :** من أهم الشخصيات الرئيسية الموجودة في قصة بيع بالإهداء نذكر مايلي :

1/ ماجد : بطل القصة ، إذ يعد الشخصية الرئيسة التي تتمحور حولها الأحداث شاب ثلاثيني ، مثقف أنهى دراسته وتحصل على شهادة جامعية ، مبدع وموهوب إضافة لكونه أديب وكاتب متميز وباحث مفوه.

يستمتع بطاقة إبداعية وفنية ، وجدت فيه منذ الطفولة فقد ورث حب الكتب ، وشغف القراءة والمطالعة عن والداته ، حيث قام بتأليف كتاب وطبعه ونسخه ثم عرضه في معرض الكتب لينال شرغ جهده وتعبه لسنوات طويلة ، إلا أنه رغم ثقافته الكافية وقدرته الأدبية ، لم

[1] - المصدر نفسه ، ص29.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها..
[3] - المصدر نفسه ، ص31.
[4] - المصدر نفسه ، ص35.

يتلقى أي استحسان من الجمهور لعدم شهرته في الساحة الفنية فحكم على أعماله وابداعاته بالتهميش والتجاهل .

2/ **السيدة أنيسة** : والدة ماجد ، امرأة مثقفة ومتشعبة بالعلم ، دائما تتردد على معرض الكتب مصطحبة معها ابنها الذي أورثته حب الكتب ، مهووسة بقراءة الروايات ومطالعة القصص ، أفنت عمرها في حفظ أشعار نزار القباني ومحمود درويش ، إضافة لكونها ربة بيت وأم لأربعة أولاد تقول الكاتبة " وبقيت أحمل صفة ربة البيت بجدارة" [1]

فهي كانت تحلم في شبابها بأن تكمل دراستها وتطمح لتحقيق أمنياتها ، لكن شيء من هذّا لم يحدث رغم ثقافتها وقدرتها المعرفية ، لأنها أجبرت على الزواج وهذّا ما جاء على لسان القاصة :" فوالدته لم تنه دراستها الجامعية بعد زواجها ، الأمر الذي شكل عقدة بداخلها...لم تكن تحلم بهذّا أبدًا لولا أن أباها أجبرها على الزواج" [2]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ السيد نبيل : والد ماجد ، وزوج السيدة أنيسة ، المسؤول عن البيت والعائلة ، رئيس شركة الإستراد والتصدير ، لا يحب القراءة والكتب ، يبغض المكان الذي كانت تتردد عليه زوجته تقول الساردة " أما والده فكان ينتظر في الخارج يجلس على إحدى الطاولات يشرب القهوة وينفث السجائر ويحرقها واحدة تلو الأخرى قبل أن تحترق أعصابه بعد ساعات من الإنتظار الممل"[3] فدائما كان يشعر بالغضب عند دخوله للمعرض لينتهي اليوم بالصراخ والخصام مع زوجته.

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص37.
[2] - المصدر نفسه ، ص38.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص36.

2/السيد إبراهيم : صاحب دار النشر ، التي طبع فيها ماجد كتابه الأول ، وأنتج له ألف نسخة منه ، دائما يحاول تهدأته والتقليل من خوفه وهلعه ببعض الكلمات المطمئنة ، إذّا فهو يعد شخصية طيبة ومساعدة ، كما رافق ماجد لمعرض الكتب للوقوف بجانبه.

3/ الكاتب أوس : مؤلف روايات مشهور في الساحة الأدبية ، تبحث عنه الفتيات المعجبات للحصول على توقيعه الثمين ، قدمت له الكاتبة بعض الوصف بقولها " طويل القامة ، عريض المنكبين ، صاحب شعر أشقر وعيون خضراء"[1]

2-المكان:

أ) **الأماكن المغلقة:** يعد المكان الأكثر توظيفا في قصة بيع بالإهداء

1/ **حديقة التسلية:** هو المكان الذي تتوفر فيه كل وسائل الترفيه، والترويح عن النفس يتردد إليه الناس لتخفيف عبئ الحياة وضغوطاتها.

كان يذهب لهذّا المكان والد ماجد رفقة بناته الثلاثة ليلعبن ويتسلين حتى تحضى والدتهم ببعض الهدوء في معرض الكتب.

2/ **معرض الكتاب** : هو المكان الذي تجري فيه معظم أحداث ومجريات قصة بيه بالإهداء ، حيث تقصده السيدة أنيسة دائما رفقة ابنها ماجد لمطالعة الكتب ، ولقاء الأدباء والكتاب.

وعندما كبر ماجد أصبح يذهب إليه لوحده بعد تقدم والدته في السن ، ليعرض كتابه الأول الذي ألفه للطبقة المثقفة .

3/ **المطبخ** : المكان الذي تقف فيه أم ماجد لساعات طويلة ، تحضر الكعام وتشرف عليه ، ففيه ضاعت أحلامها وماتت رغباتها.

4/ **البيت** : تجتمع فيه عائلة ماجد ، حيث يعيشون فيه أيامهم الماضية والحاضرة .

[1] - المصدر نفسه ، ص40.

5/ **الشركة** : صاحبها السيد نبيل (والد ماجد) ، مخصصة للإستراد والتصدير المكان الذي سيرته ماجد بعد والده.

6/ **أروقة المعرض** : تعد جزء من معرض الكتاب ، الذي عرض فيه ماجد عمله الأدبي ، حيث تردد في أروقته لتفقد المكان ورؤية بعض الكتب والكتاب .

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

وظفت الكاتبة في قصتها بعض الإسترجاعات ، كإستذكارها لشغف ماجد بمعرض الكتاب منذ أن كان صغيرًا فتقول : فمنذ سنوات طويلة ، ومنذ كان طفلا طريا وهو يقصد معرض الكتاب الدولي الذي يقام كل عام" [1]

كذلك نجد الساردة تسترجع في سياق آخر موقف والد ماجد من معرض الكتاب فتقول " كل عام يقسم والده أن هذه آخر زيارة لمعرض الخردة كما يسميه"[2]

وفي موضع قصصي آخر تسترجع والدة ماجد جزءًا من ذاكراتها فتقول " كم أندم على الليالي التي قضيتها ساهرة لأنهي رواية شغفت بها ، وكم أعض على أصابع الحسرة كلما تذكرت الأعراس والمناسبات التي ضيعتها ولم أشارك قريباتي بهجتها" [3] في نفس الصدد تسترجع الكاتبة بعض الصور الماضية للسيدة أنيسة بقولها " كانت شابة يافعة ، تصارع من أجل تحقيق رغبتها في اقتناء الكتب ، حتى أنها خصصت غرفة خاصة في البيت لتكدس فيها الكتب" [4]

ب) الإستباق :

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص36.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،، ، ص37.
[4] - المصدر نفسه ، ص37-38.

تذكر الكاتبة استباق حدثٍ قبل وقوعه في قولها " أطلق ماجد تنهيدة في داخله كانت تخترق قفصه الصدري ، ولو أنها خرجت لكانت شعلة حارقة تأتي على هذا المعرض فلا تتركه إلا حطما ورمادا " [1] هذّ ما كان سيحدث بالمعرض لو خرجت غصة ماجد .

كذلك نلمس في موضع آخر استباق القاصة لرحيل ماجد بقولها " فقرر الرحيل والمغادرة بلا رجعة لقد استوعب الدرس جيدًا " [2] فالسردة استبقت حدث رحيل ماجد لكنه لم يفعل ذلك لأن إحدى الزبونات سألت عنه لشراء كتابًا لخطيبها المثقف.

خامسا : دراسة قصة " عاجل جدا" :

1-الشخصيات : نجدها كما يلي :

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ نور الدين : بطل قصة عاجل جدًا ، يمثل الشخصية الرئيسة ، فهو الأبن الوحيد والمدلل لعائلته ، يعيش حياة الفقر والبؤس غير مقتنع بظروفه ، كما أنه جشع وطماع وذو اخلاق سيئة يمارس بعض المنكرات .

[1] - المصدر نفسه ، ص42.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

يتمنى أن يعيش في رفاهية وغنّى ، ضاقت عينه على ثروة عمه الذي يراقبه دائما في مواقع التواصل الاجتماعي ، ليتدمر على وضعهم الأليم وحرمانهم من أمواله الطائلة.

فام بعملية التحول الجنسي ليصبح اسمه الفنانة نور صاحبة الماركة الشهيرة للمكياج المعروفة في مواقع التواصل .

تقول الكاتبة :" وبعد أشهر كان اسم الفنانة نور يشغل الدنيا ويتردد في مواقع التواصل واليوتيوب دون انقطاع ، كما أن ماركة المكياج التي أسستها صارت مطلب المشاهير في العالم ، وفي فترة وجيزة حققت أرباحًا طائلة" [1]

2/ **الأب** : والد نور الدين ، رجل فقير ، يعمل محاسبًا بسيطًا في أحد المتاجر ، منذ زمن طويل تحصل على منحة دراسية لكندا ، لكن حنينه لوطنه وطمعه في تعويضات الدولة لأصحاب الزلزال جعلته يعود لوطنه تقول صاحبة القصة " طار والد نور الدين إلى بلده طمعًا في التعويضات التي ستحفظ ماء وجهه ، فكانت الصدمة التي وقعت على صدره كالخنجر يقطع أوصاله فالتعويض زهيد جدًا لا يكاد يكفيه لإعادة بناء بيتهم المتواضع" [2] فنتيجة لهذّا القرار المتهور ضيع فرصة عمره في تأسيس مستقبل ناجح في كندا ، ولا يمكنه العودة إليها الإستقالة من منصبه السابق.

كما يعد والد نور الدين شخصية نزيهة ، لا يغريها المال الحرام ، بحيث تخلص من الأموال المشبوهة التي تركها له ابنه المستنسخ قبل أن يطرده من المنزل فيقوم بحرقها لأنه لا يعرف مصدرها وهذّ ما جاء على لسان الساردة :" ولكن يد الأب كانت أسرع من فكرة الإحتفاظ به فألقاه في النار وهو يردد : المال الحرام النار أولى به" [3]

3/ **الأم** : والدة نور الدين ، امرأة بسيطة وفقيرة ، قنوعة تشعر بالرضا عن ظروف زوجها.

---

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص50-51.
[2]- المصدر نفسه ، ص44.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، 50.

تحب ابنها رغم أخلاقه وأعماله السيئة ، إلا أنها تشعر بالشفقة عليه ، لم ترضى بتشويه صورته أمام الناس عند معرفتها بسرقته لذهبها التي كانت تخبئه لتزوجه به فهي كانت تعيش على أمل أنه سوف يتغير في المستقبل إذ تقول الكاتبة :" وجدت كل مقتنياتها من الذهب التي كانت تخبئها لتزوجه بها قد اختفت ، غير أنها لم تخبر أحد بالأمر وكتمته في قلبها ، مازال يحذوها أمل أن يستحسن نور الدين ويعود لجادة صوابه ، ولهذّا لن تشوه صورته أكثر وخرجت تبحث مع الجميع عن فلذة كبدها" [1]

فرغم حبها الكبير لإبنها رفضت موضوع تحوله جنسيًا بشكل قطعي ولم تتقبله، حيث أظهرت سخطها عليه تقول الكاتبة ، " صعقت الأم من كلام السيدة....وصاحت : نور الدين ابني سيد الرجال وليس خنثى "[2] وقولها أيضا " كادت الأم أن يغمي عليها من هول ما رأت وسمعت وصاحت مناديةً زوجها " [3]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ عم نور الدين : تحصل على منحة دراسية إلى كندا هو أيضا إلى جانب أخيه والد نور الدين ، يعد شخصية طموحة تحسن التفكير والتصرف ، لم يتخلى عن منصبه مقابل بعض البقشيش الذي أغرى أخيه.

فهو يعد شخص غني ميليالدير صاحب أموال طائلة ، جمع أمواله في كندا ، كما يشارك الجمهور حياته الثرية في السوشل ميديا ومواقع التواصل ، هذّا ما ذكرته الكاتبة بقولها:" أنظري إلى عمي كل مرة يشارك صورة في الفايسبوك مع الأصدقاء وكأنه يغيظنا بذلك ، مرة

[1] - المصدر نفسه ، ص48.
[2] - المصدر نفسه ، ص49.
[3] - المصدر نفسه ، ص50.

سيارة آخر طراو ، ومرة فيلا فخمة ، وتارة مزرعة ، وآخر ما فعله الخاتم الألماس الذي اقتناه مؤخرا بسعر خيالي يعجز عقلي عن إدراكه"[1]

توفي بسبب مرض العضال ، فسجل كل ثروته لأخيه الوحيد.

2/ **محسن** : صديق نور الدين الجديد ، تعرف عليه في الآونة الأخيرة يعد شخصية شريرة وسيئة ذو أخلاق رذيئة .

كما لا تعرف طبيعة عمله تقول الكاتبة :" فمرة يظنه مهرب مخدرات ، ومرة مهرب بشر ، وثالثة مخبرا سريا" [2] ، هو من اقترح على نور الدين فكرة التحول الجنسي والتخنث ، وأقنعه بأن الأمر سوف يعود عليه بثروة مالية طائلة .

3/ **الجارة حسنات** : تعيش بالقرب من عائلة نور الدين ، تتردد عليهم ، عرضت على جارتها أم نور الدين تقديم خدمة إنسانية تتمثل في سؤال إبنها المهاجر عن نور الدين بعد إختفاءه المفاجئ ، وإن كان بين المهاجرين السرين لتطمئن قلبها المحترق على فلذة كبدها.

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة :

1/ البيت : المكان الذي يقطن به نور الدين مع عائلته المتواضعة ، دائما كان يترك بابه مفتوحًا ويضربه بقوة مما أدى إلى حدوث شقوق فيه تقول الساردة " فهذه المرة تركه مفتوحا وفي العادة يغلقه بقوة حتى أن بعض الشقوق ارتسمت على جدران البيت لتذكر العائلة بالزلزال القديم" [3]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص45
[2] - المصدر نفسه ، ص46.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص43

وفيه جرت أغلب أحداث القصة كإلتقاء نور الدين مع والديه بعد استنساخه تم طرده منه تقول القاصة " ثم أشار إليه بيده ليخرج من البيت" [1]

2/ **الغرفة** : تهد جزء من البيت الذي تعيش فيه الفنانة نور (نور الدين) ، فيها تلقى أخبار الشؤم وأخذ يجري كالمجنون ثم قتل نفسه برصاصة . تقول الكاتبة :" بدأ يجري في الغرفة كالمجنون ، أخرج مسدسا من الدرج وصوب رصاصة في رأسه ، فسالت الدماء في أرجاء الغرفة " [2]

ب) الأماكن المفتوحة :

1/ سوق البورصة : المكان الذي يساهم فيه الناس بأموالهم للربح السريع ، حيث دخلت الفنانة نور (نور الدين) وشاركت بكل ما لديها من ممتلكات تقول في ذلك القاصة :" ودخلت سوق البورصة بكل ما تمتلك" [3]

2/ **شوارع القرية** : هي المكان المفتوح الذي سارت فيه سيارة نور الدين الفاخرة ، وقطعته عند انصرافه من منزل والديه بعد طرده تقول صاحبة القصة :" وانصرف في سيارته الفارهة التي قطعت شوارع القرية البائسة " [4]

3/ **كندا** : دولة تقع شمال قارة أمريكا ، هي المكان الذي سافر إليه الأخوين والد نور الدين وشقيقه ، للدراسة والعيش هناك والعمل بعد تحصلها على منحة دراسة من الدولة .

فهي بلد ناجح تحقق لمواطنيها كل شروط وأساسيات الحياة الكريمة ، إلا أن والد نور الدين غادرها ، لكن شقيقه بقي وأسس حياته وجمع ثروته فيها.

[1] -المصدر نفسه ، ص 50
[2] -المصدر نفسه ، ص52.
[3] -المصدر نفسه ، ص51.
[4] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص50.

4/ **تايلندا** : بلد يقع في جنوب شرق أسيا ، ذكرت الكاتبة هذا المكان لأن نور الدين سافر إليه ، حيث أجرى عملية تحوله الجنسي هذا ما جاء على لسان صديقه محسن :" رحلة بسيطة إلى تايلندا حيث تجري عمليات التحويل بمنتهى السهولة والإحترافية "[1]

5/ **الوطن** : المكان الذي حنَّ واشتاق إليه والد نور الدين ، حيث عاد إليه وتخلى عن مستقبله من أجله .

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

ذكرت الكاتبة في قصتها بعض الأحداث الماضية ، كإسترجاعها لذكريات سفر والد نور وشقيقه فتقول :" فقبل ثلاثين عاما سافر والد نور الدين وشقيقه إلى كندا ليدرس هناك بعد استفادتهما من منحة خارجية " [2]

أيضا استرجاعها لحدث عودة نور الدين إلى منزل عائلته في هيئة فتاة تقول :"وذات صباح بارد من أيام الشتاء ، حيث كانت الأم تشعل بعض الحطب لتدفئ بها الغرفة سمعت طرقا خفيفا على الباب وكأن الطارق لا يريد أن يسمعه أحد فير أصحاب الدار ، فتحت فكانت سيدة في نهاية العشرينات ، ترتدي معطفا شتويا يصل إلى تحت الركبة بقليل" [3]

كذلك تسترجع الساردة بعض الذكريات لواقعة الزالزال فتقول :" وحدت أن يد القدر ضربت بقوة وهز الزلزال عظيم أرجاء البلاد المنكوبة وفقد المئات حياتهم ومتاعهم ومساكنهم

[1] - المصدر نفسه ، ص47.
[2] -المصدر نفسه ، ص43.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص 48.

، وقضت عائلة والد نور الدين عن آخرها ، وأصبح الشقيقان بين ليلة وضحاها مقطوعين لا عائلة ولا معيل " [1]

وفي سياق آخر تسترجع القاصة حدث عودة والد نور الدين لوطنه حيث تقول :" وبعد أسابيع تلقى والد نور الدين برقية مستعجلة من البلدية التي يقيم فيها تفيد بإستفادة كل المتضررين من تعويضات ، فلما قلب الأمر يديه مالت نفسه للعودة إلى الوطن ، بينما أحجم شقيقه وتمسك بمواصلة الدراسة والعمل ، وكأن له من الناصحين لكنه لم يصغ إليه"[2]

ب) الإستباق :

أشارت الساردة في قصتها عاجل جدًا الإستباق حدث قبل موعد حدوثه يتمثل في قولها:" احمرت وجنتا نور الدين وهز برأسه موافقا كشف محسن عن ابتسامة خبيثة وأرد قائلا :

- ما بك يا رجل احمرت وجنتاك وخجلت ، هذه بشرى طيبة ، ابتطر قليلا ، التف حول نفسك ، جيد قامتك مناسبة مع بعض النفخ ، ممتاز يبدو أنك ستتقمص الشخصية الجديدة بسهولة ، أو ربما فيك جينات أنثوية وأنت لا تدري " [3] فهذه التصرفات والصفات ظهرت على نور الدين حتى قبل حدوث عملية التحول الجنسي.

كذلك في سياق آخر نجد محسن يستبق حدث تغير حياة نور الدين فيقول :" الأمر أبسط مما تتخيل ، عملية صغيرة سوف تقلب حياتك" [4]

سادسا : دراسة قصة "السجادة الحمراء"

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

[1] - المصدر نفسه ، اص44.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] -المصدر نفسه ، ص47.
[4] -- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ، ص46.

1/ دينا: تعد الشخصية الأساسية التي نسجت حولها قصة السجادة الحمراء، وهي الإبنة الصغرى والوحيدة للحاج تيسير، فتاة في قمة الجمال، تحلم منذ طفولتها بالشهرة وعالم الأضواء ومرافقة المشاهير والفنانين.

غير أنها تعمل على خياطة الفساتين الجميلة في أحد المراكز المخصصة لها ، ثم بدأت كعارضة أزياء دون علم والديها تقول القاصة :" مشت على السجادة الحمراء أخيرا....ترافق أحد الممثلين المشهورين....الأضواء...عدسات الكاميرا....الصحفيون...كانت ترفل في ثوب طويل مكشوف الصدر والظهر، وتلبس كعبًا عاليا من أشهر الماركات...قد رفعت شعرها فبدا عنقها الطويل كإبريق فضة زينته بقلادة من ألماس ثمنها يشتري أراضي كثيرة في فلسطين" [1]

فبعد سغرها وتركها لعائلتها أطلقت على نفسها أسما آخر ناتاشا تقول القاصة في ذلك:" أصبحت ناتاشا الآن ...المرافقة الدائمة لجون....نسيت ماضيها...ونسيت والديها...نسيت وطنها" [2] فهي فلسطينية الأصل لكنها نسيت ذلك .

كما تعد فتاة ساذجة وطماعة أغوتها الشهرة والوقوف على السجادة الحمراء، ونتيجة لذلك وقعت ضحية أحد المجرمين حيث حملت بطريقة غير شرعية، فاضطرت الهرب من البيت عائلتها وتركهم فأخذت ترافق المشهورين.

تم قتلها على يد أحد المتعصبة بعد نعتها بالإرهابية العربية ، وهذّاما ذكرته الكاتبة على لسانها:" وإذّا برجل يصعد مهرولاً نحوها وطعنها في قلبها ناعتا إياها بالعربية الإرهابية " [3] فكانت نهايتها في المكان الذي ضحت من أجله بشرفها وأرضها وعائلتها وماضيها وهو السجادة الحمراء.

[1] -المصدر نفسه ، ص57.
[2] - المصدر نفسه ، ص60.
[3] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص61.

2/ **الحاج تيسير**: يعد أيضا من الشخصيات الرئيسة في القصة، رجل كبير في السن، فلسطيني الأصل، زوج الحاجة صالحة ووالد دينا.

فهو شخص فقير وبسيط، أجبر على ترك وطنه وبيته وعمله بسبب المحتل، فهاجر إلى بلد آخر يعاني فيه الفقر والحرمان، ويتجرع آلام الشوق والحنين لأرضه الحبيبة، وأبنائه الأبطال.

كما أنه يتقن حرفة متواضعة تعلمها في القدس ، وهي اصلاح الأحذية وتلميعها ، حيث يعمل جاهدًا لتوفير حاجيات بيته وعائلته فهو المعين الوحيد لهم ، إضافة لذلك فهو يعاني المرض والحزن الشديد بسبب الهموم والأوضاع السيئة التي هجمت عليه ، تقدم له الساردة بعض الوصف بقولها :" سقط جسده النحيل على الأريكة...كقشة تطفو في المحيط...قد أنهكه المرض ، وقضى عليه أو كاد حزنه السديمي على بعض كبده...وضع يده على قلبه يتحسس دقاته...أوصاه الطبيب قبل أيام أن يبتعد عن المنغصات...فقلبه الضعيف لم يعد يتحمل ...بات كل شيء في جسمه يؤلمه قلبه ...كبده...رأسه...عيناه.."[1]

أيضا يعد أبًا حنونا على أولاده ، لكن هذّا لم يمنعه من غضبه على ابنته دينا التي تسبب له في الفضيحة فهذا ما جاء على لسانه " أكان يجب أن تفعلي هذّا بأبيك ....فضحتينا...الله يغصب عليك يوم الدين..."[2]

توفي نتيجة توقف قلبه عند رؤيته لجريمة مقتل ابنته دينا وهو يشاهدها في التلفاز تقول الساردة :"شعربنغزات قوية في قلبه كأنها السكاكين...أصبحت الدقات بطيئة...دق...دق...دق توقفت السفينة...وانتهت الرحلة ...الرحلة التي بدأها في القدس ، انتهت هنا بغير ما اشتهى وتمنى"[3]

[1] - المصدر نفسه ، ص53-54.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص60.
[3] -المصدر نفسه ، ص60-61.

3/ **الحاجة الصالحة:** هي زوجة الحاج تيسير، وأم دينا، امرأة بسيطة، تعاني من ظروف صعبة مع زوجها التي تسبب لهم الاحتلال الإسرائيلي بها.

لم يعد بقدرتها تحمل ألم البلاء الذي نزل عليها فهو ثقيل الحمل تقول الكاتبة " آه يا أختي أم جورج ، ما عدت أستطيع التحمل...واحد استشهد وواحد في الأسر ، والبنت لا أعرف أين أراضيها ، والحاج تيسير كما ترين..."[1]

ب) الشخصيات الثانوية:

1/ **أم جورج:** هي جارة عائلة الحاج أيسري، امرأة حنونة شفقت على وضعهم، وتعاطفت مع حكايتهم حيث أسكنتهم معها في بيتها ليملئوا الوحشة التي تعيشها، فهي وحيدة فقدت زوجها وتركها ابنها المهاجر.

2/ **ياسر** : الابن الأكبر للحاج تيسير ، شاب فلسطيني ثائر يشعر بالغيرة على وطنه من ممارسات المحتل الغاشم ، قرر الدفاع عنه بأبسط الوسائل وهي الحجارة ، استشهد على أيديهم في أرض المعركة تقول الساردة :" فأمطروه بوابل من الرصاص "[2]

3/ إلياس: شقيق ياسر ، والإبن الثاني للحاج تيسير ، كان يراقب أخيه وهو في صراعه مع المستعمر ليتطوع هو الآخر برمي الحجارة عليهم دفاعًا عنه.

ألقي به إلى السجن ، ولفقوا له تهمة قاطع طريق ومجرم تقول القاصة في ذلك :" خلع حذائه وألقاه على أطوالهم...أشهروا السلاح واستعدوا لمواجهة الشبل الثائر."[3]

ج) الشخصيات الهامشية :

[1] - المصدر نفسه ، ص54.
[2] - المصدر نفسه ، ص55.
[3]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص55.

1/ **جورج** : إبن أم جورج جارة عائلة الحاج تيسير ، هاجر إلى أمريكا اللايتينية للعمل وترك والدته وحيدة تقول القاصة :" ورحل جورج إلى أمريكا اللاتينية حيث أعمامه هناك"[1]

2/ **جون** : أحد الممثلين الغربيين المشهورين ، شاب وسيم يرافق دينا ، يصطحبها معه لحفلات التكريم وتقديم الجوائز :

تم تتويجه بجائزة الأوسكار التي خشي عليها من السقوط ، فهو يمثل شخصية أنانية عديمة الإنسانية لم يهتم بمقتل ناتاشا بقدر اهتمامه وخوفه من سقوط جائزته التي أسرع لإلتقاطها تقول الساردة :" وقبل أن تهوي على الأرض ، سارع النجم إلى إنقاذ التمثال من السقوط...وسقطت هي على السجادة الحمراء."[2]

3/ **إدوارد** : صاحب المركز المخصص لتدريب عارضات الأزياء ، يمثل شخصية إنتهازية ومجردة من الإنسانية ، حيث استغل حب دينا لفن عرض الأزياء والشهرة ومشكلة حملها ليبيعها بثمن بخس لإحدى العصابات التي تتاجر في النساء.

كم أنه ساعدها في الهروب من البلد الذي كانت تقيم فيه بعد اكتشاف فضيحتها إلى نيويورك ، وقام أيضا بطرد والدها عند بحثه عنها في مركزه تقول القاصة :" قصد إدوارد فطرده بعد نعته بوالد الغاجرة..."[3]

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة :

1/ البيت : المكان الذي يؤوي الحاج تيسير وعائلته رفقة أم جورج ، حيث يغلب عليه شعور الحزن وأحاسيس ممزوجة بين الغضب والشوق والحنين وألم الفراق على الوطن الأم والأولاد الغائبين.

[1] - المصدر نفسه ، ص54.
[2] - المصدر نفسه ، ص61.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص60.

2/ الصالون : يعد جزء من المنزل الذي تسكنه العائلة ، فيه كانت تشكو الحاجة صالحة ألمها لجارتها وهن يشربن القهوة ويتقاسمن الهموم والمشاكل تقول القاصة :" في الصالون: آه يا أختي أم جورج ما عدت أستطيع التحمل .....الله يكون في عونكم، هوني عليك ، إن لم يكن لأجلك ، فمن أجل ذاك المسكين ، بدأت السيدتان في ارتشاف القهوة ...كانت مرة مرارة الأساة التي عاشتها ...ولكنهم يشربونها رغم كل شيء"[1]

3/ دار الأزياء : المكان الذي تصمم فيه أجمل وأفخم الفساتين والملابس وتعرض للبيع بأبهض الأثمان حيث سألت عنه إحدى السيدات الراقيات ، لإعجابها بفستان دينا رغبة في زيارته تقول صاحبة القصة :" فهلا أخبرتني من أي دار أزياء اشتراه صديقك"[2]

4/ السجن : هو المكان الذي يوضع فيه عادةً المجرمين للمعاقبة ، لكن في قصة السجادة الحمراء فقد زج فيه إلياس ظلما وقهرًا من طرف المحتل عند رفضه لتواجده على أرضهم ، حيث قيدوا حريته وخنقوا أنفاسه تقول القاصة :" إلى السجن أخذوه" [3]

5/ المراكز المتخصصة في تدريب عارضات الأزياء : تمثل المكان المغلق الذي كانت دينا تذهب إليه من وراء أهلها ، لتتعلم كيف تمشي بطريقة حرفية في ممر الأزياء ، وكيف تحافظ على رشاقتها وجمالها تقول القاصة :" كيف يمشين متمايلات...وطيف يحافظن على ملامح وجوهن...ورشاقتهم" [4]

ب) الأماكن المفتوحة

[1] - المصدر نفسه ،ص54.
[2] - المصدر نفسه ، ص57.
[3] - المصدر نفسه ، ص55.
[4] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص58.

1/ **القدس** : مدينة في فلسطين المحتلة ، وهي المكان الذي كان يعيش فيه الحاج تيسير مع عائلته في راحة رغم الاحتلال ، إذ كان يملك فيه بيتًا وعملًا وأولادًا ، إلا أنه طرد منه وسلبت ممتلكاته.

2/ **فلسطين** : أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، مهبط الأنبياء والرسل ، أرض الشهداء والشرفاء ، بلد أبي لا يعرف معنى الإستسلام أو التراجع.

فهي المكان الذي كانت تعيش فيه عائلة الحاج تيسير ، قم رحل منه مكرها وصادروا ممتلكاته بعد أن لفقوا له تهمة باطلة تثول القاصة : انها عائلة إرهابية لا مكان لها في القدس بل في كل فلسطين " [1]

3/ **نيويورك** : تقع في أمريكا من أشهر مدنها وأرقاها ، ذكرتها صاحبة القصة لأنها المكان الذي سافرت إليه دينا بمساعدة من إدوارد ، وبيعت فيه مقابل الشهرة ومرافقة الفنانين والأغنياء حيث تقول :" ثم سافر بها إلى نيويورك" [2]

4/ **أرصفة الطرقات** : المكان المفتوح الذي كان يتردد عليه الحاج تيسير ليعمل على تصليح الأحذية فيها تقول القاصة :" بات يجلس على أرصفة الطرقات يصلح الأحذية ويلمعها مقابل بضع ليرات" [3]

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

استعملت الكاتبة في قصتها عدة مواضع للإسترجاع كقولها :" الحاج تيسير كان يمتلك بيتا في القدس ، وعملًا بل وأرضًا...وأولادًا...كانت الحياة جميلة رغم الاحتلال ، ورغم الجنود

[1] -المصدر نفسه ، ص55.
[2] - المصدر نفسه ، 60.
[3] - المصدر نفسه ، ص56.

الذين يشعرونك بالإختناق "[1] ، فالساردة تسترجع في هذا السياق مقطعًا من حياة الحاج تيسير في بلده فلسطين.

كذلك نجدها تسترجع بعض الذكريات عن دينا بقولها :" كان عمرها عند الرحيل أربع عشرة سنة ...مضت السنوات بسرعة وأصبحت شابة يافعة لم تكمل تعليمها"[2]

وفي سياق حكائي آخر تنقل لنا الساردة صورة لدينا وهي تسترجع بعض الذكريات فتقول :" جلست وتذكرت....كانت دينا تتظاهر أمام والديها بالذهاب إلى الخياطة لتتعلم فنون الطرز والحياكة ، لكنها كانت تذهب لإحدى المراكز المتخصصة في تدريب عارضات الأزياء"[3]

كما تقول أيضا " عاد ذات يوم فرحا وهو يحمل أكياسًا من الخضر والفواكه وفي جيبه نتائج التحليل ...اليوم يشبع الجميع ...ويسعد الجميع...قرأت لهما أم جورج التحليل ...كل شيء جيد...الدم...السكر...الكوليسترول..آآ...لم تستطع المواصلة...سألها لما توقفت ، فأجابت : لست أفهم ، أظن في الأمر خطأ ما ، دينا حامل هل يعقل ؟ "[4] فالساردة هنا استرجعت اليوم الذي اكتشف سر دينا ، وعرف حملها وفضحت أمام والديها وجارتهم .

أيضا تذكر لنا القاصة جزءا من ذاكرة الحاج تيسير عندما بحث عن ابنته التي هربت من البيت فتقول :" تذكر..في ذلك اليوم المشئوم بلى ...حاول البحث عن أعذار لها ...سأل الخياطة فأخبرته بخبرها ...قصد إدوارد فطرده بعد أ نعته بوالد الفاجرة ...أدرك أن قطته الصغيرة ما عادت صغيرة...لم تعد تقتنع بالحليب والخبز...بل رامت السمك واللحم..[5]

ب) الإستباق :

الكاتبة لو توظفه كثيرا في قصتها حيث نجده في موضعين فقط.

---

[1] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص54-55.
[2] - المصدر نفسه ، ص56.
[3] - المصدر نفسه ، ص58.
[4] - المصدر نفسه ، ص59.
[5] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص 60

إذ استبقت الساردة حدث إلتقاط الصور لدينا (ناتاشا) وبأنها سوف تعيش تلك اللحظة بفرح وستكون كالأميرة فتقول " اقترحت على مرافقها الذهاب لأنها تشعر بالصداع...لكنه أصر على بقائها فهو مرشح لإحدى الجوائز..وفوزه يعني فوزها لأن كاميرات العالم كلها ستصورها معه...كأميرة من الأميرات...أغرتها الكلمات فمكثت"[1]

وفي سياق قصصي آخر نجد والدة دينا تستبق أمر ضياع ابنتها بقولها" تستطيع البنت من بين أيدينا ،أنظر إليها صارت مثل الهيكل تحسب عظامها" [2]

سابعا : دراسة قصة أصالة عن السيد عنعنة :

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

[1] -- المصدر نفسه ، ص58.
[2] -المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

1/ منير : بطل قصة أصالة عن السيد عنعنة ، شاب مثقف ، متحصل على شهادات جامعية عليا ، متفوق في دراسته منذ الطفولة ، ورث حب طلب العلم من والده المخترع.

سافر إلى أمريكا حيث قضى سنوات في الدراسة والبحث فتحصل على شهادة مهندس في علم الذرة والإنشاطر النووي تقول الكاتبة في ذلك :" وبعد سنوات منن الدراسة والإجتهاد تحصل منير على شهادة مهندس في علم الذرة والإنشطار النووي ، وبمعدل ممتاز "[1]

كما يعد شخصية وطنية ، متشبعة بالقيم ومخلصة للوطن تقول الساردة :" تلك الجائزة أهداها منير وبملءصوته لبلده وشعبه ، فصفق الجميع على هذا المواطن الصالح" [2] ، حيث تم تتويجه في أمريكا بالجائزة الأولى عالميا التي أهداها لوطنه ، عرضت عليه العديد من الجامعات الغربية البقاء على أرض وطنها الإستفادة من إبداعاته وعلومه وموهبته المتميزة ، لكنه رفض العرض وطلب الرجوع لبلده وإفادته بإختراعاته.

ولمجرد عودته تلقى إتصالا من رئاسة الدولة ليتم تكريمه من قبل الرئيس ، إلا أنه انصدم من التهميش والإستهزاء الذي تعرض له ، فخيبت آماله ، وتحطمت أحلامه هذّا ما ذكرته القاصة على لسانها :" نظر منير إلى والديه ، سلم كيس الخيبة لهما ، ودخل إلى غرفته منكسر الخاطر خائب الرجاء" [3]

2/ **الأب** : والد منير ، يمثل شخص مثقف ، أفنى حياته في بناء المختبر الذي كان حلمه منذ الطفولة ، دائما يقدم إختراع جديد.

إلا أن هذّا الرجل يعاني في صمت من آلام التهميش وسموم التجاهل لكل ابداعاته وإختراعاته التي لم تخطو خطوة واحدة خارج مختبره ، ولم تتلقى الاهتمام من طرف الدولة، حتى أنهم لم يتبنوا ولا عمل واحد ، حتى مضت السنوات وتقدم به العمر وخاب الرجاء، ولم

---

[1]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص64.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - المصدر نفسه ، ص68.

تعد لديه الرغبة في القيام بأي عمل حيث كبت الحسرة التي في قلبه الموجوع تقول عنه القاصة :" هز الأب رأسه متحسرًا محدثًا نفسه الإختراعات التي لم ترا النور" [1]

ب)**الشخصيات الثانوية** : أهمها :

1/ **الأم** : والدة منير ، ضحت بخاتمها لتقدمه لإبنها الذي كان في حاجة إلى نقود لسد تكاليف سفره ، تقول الكاتبة :" ومن بعيد سمع صوت والدته يناديه : دونك خاتمي ، بعد وإستعجل ، ليس هناك وقت لتضيعه في التحسر ،إنما الدنيا فرصة فإغتنمها"[2]

2/ **حافظ الأختام** : يمثل شخصية تغلب عليها الظنون السيئة ، حيث اعتقد أن الوقت الضيق لن يمكن منير من الوصول إلى الموعد ووصفه بالطماع حيث يقول :" أي مواطن ؟ آه لقد نسيت أمره ، ظننت أن طول المسافة وضيق الوقت سيمنعه من القدوم ، هؤلاء المواطنون الطماعون ، حصل على آلاف الدولارات في أمريكا ، وما زال يريد المزيد" [3]

كما أخذ يفكر كيف يغطي فضيحة الرئيس والمسؤولين غير الملتزمين بوعودهم ، حيث أوحي له بفكرة تقديم جائزة مع شهادة تكريم تملئها للعنعنة وفق السلم الإداري تقول الكاتبة :" وعقب قائلا : تمهل لدي حل يرضي الجميع ، والرئيس نفسه سيكون راضيا حال عودته من رحلته المفاجئة ، وسوف نلتزم بالسلم الإداري كما جرت العادة ، أكتب..."[4]

ج) **الشخصيات الهامشية** : نذكر منها :

1/ رئيس أمريكا : ذكرته صاحبة القصة على أنه الشخصية التي قدمت التهاني والتبريكات لمنير عند حصوله على الجائزة الأولى عالميا كما يعد شخصية حسودة ، حيث تمنى لو أنه

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص63
[2] - المصدر نفسه ، ص 66.
[3] -المصدر نفسه ، ص 67.
[4] - المصدر نفسه ، ص68.

يحتفل بمبدع أمريكي بدل عربي تقول الساردة في ذلك ": وهنأه الرئيس الأمريكي شخصيًا رافعًا إلى السماء متمنيا لو كانت يدًا أمريكية هذه التي يحتفي بها الآن" [1]

2/ **الرئيس** : هو من طلب مقابلة منير لتكريمه بالجائزة الدولية على جهوده ونشاطاته وإنجازاته في الخرج ،إلا أنه تخلف عن موعده ليعزي في موت صهر عمة الملك ، إذ يعد شخص مشغول جدًا وقته ثمين وضيق .

كما أنه يقدم وعودًا كاذبة للشعب إذ يقسم على تحسين مستوى الخدمات وتوفير كل مستلزمات المخترعين والمبدعين في خطاباته أمام الصحافة ، لكنه في الحقيقة عكس ذلك حيث تبقى وعوده مجرد أقوال متناثرة في الهواء ، فالعلماء والمثقفون والمخترعون في ظل رئاسته يعانون التهميش والتجاهل .

3/ **الحاجب** : المسؤول الرسمي عن باب القاعة الشرفية ، والواقف على رئيسها يستقبل زوار القصر الرئاسي ويطلب إذن دخولهم .

هو من أبلغ سيده بقدوم منير ليستلم جائزته تقول الكاتبة :" وفي القاعة الشرفية نطق الحاجب : سيدي المواطن الفائز بالجائزة الدولية على الأبواب ينتظر الإذن له بالدخول " [2]

ثم دار بينه وبين سيده حافظ الأختام حوارطويل حول من يقدم الجائزة لهذا الفائز.

4/ **المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الدولة** : هو الشخص الذي اتصل بمنير يبلغه بموعد تكريمه من قبل الرئيس حيث يقول :" سوف يتم تكريمك اليوم على الساعة السادسة مساء من قبل الرئيس شخصيا ، يرجى العلم أن الرئيس وقته ضيق وثمين ، وأي تأخير يؤدي إلى إلغاء تكريم " [3]

2-المكان :

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص64.
[2] - المصدر نفسه ، ص67.
[3]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص66.

أ) الأماكن المغلقة : تتمثل في :

1/ المختبر : هو المكان الذي أنشأه والد منير وقضى سنوات منن عمره في بنائه وتحضيره لإختراع أهم أعماله وهذا ما جاء على لسان ابنه منير :" أبي ، لم أعد أراك تدخل المختبر الذي بينته وتعبت فيه لسنوات ، وكنت في كل مرة تفاجئنا بإختراع عجيب؟"[1] ، فهذا المكان هو حلمه منذ الطفولة إلا أنه همش هو وصاحبه من قبل المعنيين .

2/ الجامعة الأمريكية : واحدة من الجامعات الموجودة في أمريكا ، فهي المكان الذي تلقى منير فيه تتوجيه وتهنأته بأحسن استضافة .

3/ **المطار** : أشارت له القاصة لأنه المكان الذي قصده منير مستعجلا السفر بالطيارة ، ليصل في مدة زمنية قصيرة إلى العاصمة .

4/ **بوابة للقصر** : المكان الذي وقف فيه منير مدة من الزمن ينتظر إذن الدخول للقصر تقول الساردة :" وبعد ساعتين كان منير في العاصمة على بوابة القصر ينتظر الإذن بالدخول "[2]

5/ **القاعة الشرفية** : بها دار النقاش بين الحاجب وحافظ الأختام بإمكانية إبقاء الفائز منير لاستسلام جائزته الدولية أو صرفه للمغادرة لعدم وجود من يكرمه.

ب) الأماكن المفتوحة :

[1] -المصدر نفسه ، ص62.
[2] - المصدر نفسه ، ص67.

1/ أمريكا : بلد متقدم جدا ومتطور إقتصاديا يفرض سطوته على للعالم بأكمله ، سافر منير لهذّا البلد لتلقى تعليمه العالي ، حيث تخرج من إحدى جامعاته بشهادة مهندس ، وتلقى فيه أيضا تكريمه العظيم.

2/ العاصمة : المقر الرئيسي للقصر الرئاسي ، سافر إليها في وقت ضيق وقصير لأنها مكان بعيد عن المنطقة التي يقم فيها ، حيث تم طلبه إليها ليتم تتويجه بالتكريم تقول الكاتبة :" فالمسافة بين بلدته والعاصمة تفوق العشر ساعات في السيارة" [1]

3/ القرية : المكان الموجود في أقصى المدينة والبلاد ، حيث يعيش منير وعائلته ، وهناك عاد خائب الرجاء ومنكسر الخاطر.

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

ذكرت الكاتبة بعض الإسترجاعات في قصتها أصالة عن السيد عنعنة ، كإستذكار والد منير لهمته ونشاطه في الماضي فيقول :" عندما كنت شابًا مثلك ، كانت همتي عالية كهمتك ، ولكن ...من يدري لعلك تجد من يقدرك" [2] وفي نفس السياق نذكر استرجاع منير لحلم والده بقوله :" ولكن المختبر كان حلمك الذي سعيت لتحقيقه منذ كنت صبيا فكيف يهون عليك تركه وحيدًا وقد ألفك أعوما طويلة"[3]

وفي موضع استرجاعي آخر نجد الساردة تقول :" وبعد سنوات من الدراسة والإجتهاد تحصل منير على شهادة مهندس في علم الذرة "[4]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص66.
[2] - المصدر نفسه ، 63.
[3] - المصدر نفسه ، ص62.
[4] - المصدر نفسه ، ص64.

كما تعود بنا الساردة في سياق حكائي آخر للتفوق الذي حصده منير سابقا فتقول :" اجتاز منير الشهادة النهائية وحصل عليها بمعدل إمتياز ، كان الأول على مستوى الوطن ، فتلقى التبريكات والتهاني من القريب والبعيد ، كما حظي بتكريم خاص من الرئيس الذي استقبله لمدة خمس دقائق أهداه فيه شهادة وحاسوبًا محمولاً " [1]

ب) الإستباق :

وظفته صاحبة القصة في عدة سياقات أهمها :

إستباق منير لأمر النجاح الذي سيحققه في المستقبل بقوله :" وبعدها سيكون الطريق أمامي لأحقق أحلامي ، تماما مثلما فعلت أنت" [2]

وفي جانب إستباقي آخر نجد منير يعجل بحدث إستقباله في بلده عند عودته ويفكر فيه تقول القاصة في ذلك :" يفكر كيف سيستقبله الناس وكيف يسرد على أسئلة الصحافة...وعندما حظ الرحال في مطار بلاده لمعت عيناه عندما رأى جمعًا كبيرًا من الناس والصحفيين ، وسمع هرجًا وهتافًا ولمح أعينا مصوبة نحوه ، فظن للحظات أنه المعني بهذّا ، الاحتفال المفاجئ فإبتسم في داخله ، وأخذ يرتب ملابسه ويهيئ نفسه وصوته لأي مقابلة صحفية طارئة ، تذكر أنه لا يحمل قلمًا فاخرًا ليوقع به ، فحدث نفسه : هون عليك يا منير ، ففي العادة من يريد التوقيع يحضر قلمه معه "[3]

كما تستبق الكاتبة أيضا في قصتها حدث تكريم منير بقولها " سوف يتم تكريمك اليوم على الساعة السادسة مساء من قبل الرئيس شخصيا" [4]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص63
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - المصدر نفسه ، ص64-65.
[4] - المصدر نفسه ، ص66.

ثامنا : دراسة قصة " سوف نلتقط صورة"

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ فاطمة : تمثل شخصية الرئيسية لقصة سوف نلتقط صورة ، فهي طفلة يتيمة فقدت والديها في الحرب الأهلية ، تبلغ من العمر ثماني سنوات .

تم نقلها إلى مستودع الأطفال الأيتام للعيش بعد موت أهلها ، وضياع بيتهم بسبب الحرب ، حيث تعرفت هناك على أصدقاء جدد وأخذت تتأقلم شيئا فشيئا حتى كونت صداقة مع احدى الزميلات في المستودع ، كانت تتمنى أن تتبناها احدى العائلات الغنية.

وقعت ضحية احدى السيدات اللاتي يتاجرن بالأطفال ، ففي الظاهر تمثل فاطمة السعادة والفرح ، وفي باطنها عكس تماما ، حيث كانت تجد صعوبة في النوم من شدة البرد والصقيع في بيت تلك السيدة المتوحشة التي تبنتها تقول الساردة :" في مستودع موحش ، وعلى أرضية باردة كانت فاطمة تنام ملتحفة بنصف غطاء لا يكاد يقيها برد الأرضية التي تفترشها ، وبالقرب منها كانت تسمع شخير ريتا وماما دو ، نظرت إليهما وجسدها يرتجف من شدة البرد"[1]

2/ **الأب :** والد فاطمة تم قتله في الحرب ، كان رجل بسيط ويعيش حياة متواضعة ، هو المسؤول عن قوت عائلته الصغيرة حيث يتعل كثيرا لإطعامهم ، فيعمل في مطحنة تقليدية تقول الكاتبة عنه :" كل صباح يخرج الأب قاصدًا مطحنة تقليدية حيث يعمل حمالاً ، ليعود مساء منهك القوى" [2]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،، ص70.
[2] - المصدر نفسه ، ص72.

3/ **الأم** : والدة فاطمة قتلت هي أيضا في الحرب مع زوجها ، كانت تقضي يومها في أشغال البيت ، وتحضير الطعام ، وإطعام الدجاجات التي تعد مصدر رزقهم.

ب)**الشخصيات الثانوية** : نذكر منهم:

1/ **أسيما** : صديقة فاطمة المقربة يتيمة مثلها تعيش معها في نفس المستودع ، فتقاسمت معها طعامها حيث شعرت بالشفقة والرأفة اتجاهها ، فقدمت لها نصيحة متمثلة في ضرورة العراك للحصول على الطعام تقول في ذلك الكاتبة :" وهمست في أذنها قائلة : مرحبا إسمي أسما ، هنا لست في منزلكم حتى تحضر لك والدتك الطعام بين يديك ، يجب أن تتعاركي لتحصلي على ما تسعدين به رمقك ، المرة القادمة كوني أسرع – ابتسمت أسما لفاطمة التي بادلتها نفس الإبتسامة" [1]

تبنتها سيدة غريبة شقراء ، فشعرت بفرحة كبيرة تقول القاصة : " وبعد طول تفحص وقع اختيارها على أسما التي طارت فرحا " [2] ثم قامت تلك السيدة بتمشيط شعرها والباسها فستانا رائعا وبعد ذلك تلتقط لها عدة صور .

2/ **السيدة الغربية** : هي امرأة أوروبية تبنت فاطمة للعيش معها في بلدها الغربي ، قامت بإلتقاط عدة صور لفاطمة بملابسها القديمة ، ثم بعد استحمامها وارتدائها لملابس النظيفة.

تمثل شخصية متوحشة مجردة من مشاعر الإنسانية والشفقة ، إذ تتاجر بالأطفال وتستغل ضعفهم وحاجتهم للعائلة ، فتمثل دور الأم الحنونة التي ترعى أطفالها ، حيث تقوم بكل هذه التصرفات الكاذبة لتحصد من ورائهم الأموال ونسب عالية من المشاهدات عبر مواقع التواصل والبرامج التلفزيونية تقول الكاتبة عنها :" هذه السيدة التي تتجار بأطفال الحروب في مواقع التواصل والسوشال ميديا ، لتجني أرباحًا طائلة باسم الإنسانية " [3]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص74.
[2] -المصدر نفسه ، ص75.
[3] - المصدر نفسه ، ص77.

كما أنها تعامل الأطفال بطريقة وحشية ، حيث تعزلهم في أماكن مظلمة وباردة ، ثم تطلب منهم التظاهر بالسعادة والسرور وإدعاء الفرح وحكي قصص كاذبة للناس هم ليسو أبطالها.

3/ **ريتا ومامادو** : صديقي فاطمة الجديدين ، تعرفت عليهما فاطمة في بيت السيدة الغربية ، هما أيضا يتيمان حيث وقعاهما أيضا ضحية تلك المتوحشة.

صغيري السن ، يعانون من البرد والجوع لكن هذّا لا يمنعهما من الوقوع في النوم العميق والشخير تقول القاصة :" كيف استطاعا أن يناما في هذه الثلاجة ، ويطلقا هذه السيمفونية المزعجة التي تؤرق مضجعي في كل ليلة" [1]

ج) الشخصيات الهامشية :

1/ الشيخ الكبير : هو الرجل المسن الذي سأل فاطمة بعد مجزرة مقتل والديها ، إن كان لديها أقارب يتولون رعايتها فأجابته بالنفي تقول الساردة :" أقبل شيخ كبير نحوها ورتب على كتفيها سائلاً إياها : ألك أقارب يا صغيرتي فنتصل بهم؟"[2]

2/ **أسلي** : فتاة صغيرة ويتيمة أيضا من ضحايا الحروب ، كانت تعيش في مستودع الأيتام الذي انتقلت إليه فاطمة.

تبنتها عائلة غنية من نيويورك ، حيث إلتقطو لها عدة صور كالعادة وجهزوها للمغادرة تقول صاحبة القصة :" لقد إلتقطوا لأسلي بالأمس عدة صور ، بعد أن مشطوا شعرها ، وألبسوها فستانًا جميلاً بعت فيه كالأميرات"[3]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص70
[2] - المصدر نفسه ، 72-71.
[3] - المصدر نفسه ، ص74.

3/ **المسؤول عن المستودع** : هو الشخص المتكفل برعاية أولئك الأطفال الأيتام وضحايا الحروب ، يعاملهم بقسوة حيث أخذ بدفع فاطمة بقوة لدخولها لأول مرة لذلك المستودع ، قم أغلق عليها الباب ، وانصرف.

2-المكان :

أ) **الأماكن المغلقة** : نذكرها كالآتي :

1/ **البيت** : هو المكان المتواضع والبسيط ، الذي كانت تعيش فيه فاطمة بسلام وهدوء مع عائلتها الصغيرة ، قبل أن يختطفوا منها سعادتها مع والديها وترى فيه أبشع جريمة بشرية بأم عينها.

وقد قدمت له الكاتبة بعض الوصف بقولها " كان بيتهم متواضعا لكن كان دافئا للغاية ، وكانت رائحته جميلة وزكية ، حين تختلط رائحة الخبز الشهي الذي تعده والدتها مع رائحة البصل المقلي مع الطماطم والبيض ،أكلتهم الأثير المكررة " [1]

2/ **مستودع الأيتام** : يعد المكان الرئيسي الذي جرت فيه أغلب أحداث قصة سوف نلتقط صورة ، فهو مساحته كبيرة ويستقبل فيه الأطفال اليتامى من بينهم فاطمة التي تقاسمت فيه أوجاعها مع من يشبهونها.

كانت تربي فيه الماشية قبل وقوع الحرب ، تنبعث منه روائح مقززة ، كما تملئه الوحشة تقول عنه الكاتبة :" فعلى أطرافه ثم فرش سجادة بال تمزق أغلبه ، وتوزعت عليه بضع وسائد وأغطية قديمة تنبعث منها روائح كريهة "[2]

3/ **غرفة بالعلية** : "فيها عزلت السيدة الغربية فاطمة والأطفال الذين تتاجر بهم ، حيث لا تشاركهم متاع الحياة لا تخرجهم إلا لإلتقاط الصور ، حيث تعد مكان بارد تغلب عليه القسوة

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص72.
[2] - المصدر نفسه ، ص73.

والوحشة مثل صاحبته ، تقول القاصة :" في مستودع موحش ، وعلى أرضية باردة كانت فاطمة تنام" [1] في نفس الصدد تقول أيضا :" لكن الذي حصل أنها عزلتها في غرفة العلية لا تشاركهم من متاع الحياة شيئًا" [2]

4/ **الأستوديو** : فيه تأخذ أجمل الصور وتلتقط ابتسامة السعادة ،إلا أولئك الأطفال الأبرياء الذين رسموا على أفواههم ابتسامات مزيفة لا تنبع من القلب ، بل يدفعونها كضريبة مقابل بعض بقايا الأكل .

حيث أخذتهم السيدة لهذّا المكان لإجراء مقابلة على المباشر لإظهار بعض السعادة والمرح ولالتقاط صور جماعية تقول الكاتبة :" وعند انتهاء البرنامج الشهير طلب المخرج من الأطفال الوقوف لأخذ صورة جماعية قائلا : ابتسموا للكاميرا ، سوف نلتقط صورة...."[3]

5/ **مطحنة تقليدية** : فيها تطحن كل أنواع الحبوب والباقوليات ، إذ يعتمدون فيها على وسائل تقليدية .

تعد المكان الذي كان يقصده والد فاطمة كل صباح ليعمل فيه حمالا3 لأكياس الحنطة والطحين والحبوب الثقيلة التي تتطلب قوى خارقة.

ب) الأماكن المفتوحة :

1/ **حديقة الحيوانات ومجمع التسلية** : هو المكان الذي كانت تطلب السيدة الغربية من فاطمة وزميلها الادعاء بالكذب بزيارته والمرح فيه دون رؤيته .

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص70.
[2] - المصدر نفسه ، ص76.
[3] - المصدر نفسه ، ص77.

تسرد لنا القاصة بعض الأحداث من ذاكرة فاطمة فتقول :" فجأة مر شريط طويل أمام ناظريها...قبل تسع سنوات ، وحين كانت في عمر الثامنة ، فقدت والديها في النزاع المدمر الذي ضرب البلاد عام 2005"[1] وفي نفس السياق تسترجع الساردة حدث نقل فاطمة لمستودع الأيتام فتقول :" دخلت فاطمة إلى المستودع بخطوات متثاقلة قبل أن يدفعها المسؤول بقوة تلتحق بالبقية ، أغلق الباب وانصرف ، بينما أخذت تتجول بنظرها هنا وهناك ، لقد سمعت عن هذا المستودع من قبل في خضم حديث والديها مع بعضهما البعض ، لكنها لم تتوقع أن يكون موحشا" [2]

كذلك نلمس في موضع قصصي آخر استرجاع القاصة لذكريات تبني فاطمة حيث تقول :" وبعد عام كامل وحين بلغت فاطمة التاسعة من عمرها جاءها الفرج أخيرا ، إذ تم إختيارها من قبل سيدة غريبة عرفت ذلك من خلال بشرتها البيضاء ، وعيونها الزرقاء ، ولكنتها التي لا تفهمها" [3]

أيضا تقول صاحبة القصة :" وبعد مضي ثلاثة أشهر أقبل المسؤول عن المستودع برفقة سيدة شقراء ، فاستبشر الأطفال خير لأنها ستنتشل أحدهم من براثين الفقر والجوع والحروب ، وقفوا في صف واحد كالمعتاد وأخذت السيدة تمر عليهم واحدًا واحدًا ، متفحصة إياهم بنظرات ثاقبة" [4] فهي هنا تتذكر موقف تفقد العائلات الغنية للأطفال الذين يتبنونهم.

كما تسترجع في موضع آخر حدث اجتماع أهل القرية " وعندما ألقى الصباح ثوبه الأبيض الحزين ، اجتمع أهل القرية لدفن القتلى وإسعاف الجرحى كل يوم" [5]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص70.
[2] - المصدر نفسه ، ص72-73.
[3] - المصدر نفسه ، ص76.
[4] - المصدر نفسه ، ص75.
[5]- المصدر نفسه ، ص 71.

وتقول أيضا :" ما زالت تذكر تلك الليلة الحارة التي سمعت فيها وابلا من الرصاص لم تعرف مصدره"[1] فهذّا الحدث يعد جزءًا من الذكريات الأليمة التي عاشتها فاطمة في تلك الليلة الشؤم .

ب) الإستباق :

يتمثل في استباق الساردة لحدث حصول فاطمة على عائلة طيبة فتقول :" كل ذلك لا يهم في نظرها مادامت ستحظى ببيت دافئ ، وعائلة ترعاها " [2] وفي نفس السياق الحكائي تقول :" كانت فاطمة تظن أن السيدة التي تبنتها ستعاملها كفرد من العائلة "[3]

كما نجدها تقول أيضا :" لم يكن الأطفال يفهمون سبب إقدام هؤلاء الغرباء على إلتقاط الصور كلها تبنوا طفلا جديدًا ، ولكنهم كانوا على قناعة تامة من أن هذّا الطفل سيحظى بحياة أجمل من هذه الحياة القاسية "[4] ، فالكاتبة هنا تستبق لحدث حصول الأطفال الذين يتم تبنيهم على حياة طيبة وجيدة .

[1] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،ص76
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[4] - المصدر نفسه ، ص75.

تاسعا : دراسة قصة " تفاحة آدم"

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ هيثم : بطل قصة تفاحة آدم ، شاب مثقف ، يدرس في الجامعة نذر حياته للدراسة وطلب العلم ، لا يجب تكوين علاقات مع الفتيات ، حتى إلتقى بريهام وطلب الزواج منها.

لديه عقدة من قصة سيدنا آدم وحواء عليهما السلام منذ الصغر بسبب مزحة ألقاها والده على مسامعه ، فصار يرى أن النساء من الدافع الرئيسي في مشاكل العالم وحروبه ، فحواء هي من طردت آدم من الجنة حسب قول والده " فأغوت أمنا حواء أبانا آدم وأغرته" [1].

وفي يوم زفافه ، وبعد شريط طويل من قصص وحكايات حزينة وحروب أليمة تذكرها ، والتي كانت المرأة بسببها ، قرر أن لا يكون ضحية أخرى للنساء مثل والده وباقي الرجال إذ تراجع عن الزواج من الفتاة التي أحبها نتيجة لعقدته السابقة فتقول الكاتبة في ذلك" وإني عاهدت نفسي أم لا أكون آدم آخر ، وأن لا يكون لحواء نصيب معي ، فلتذهب ريهام إلى الجحيم ....سيدي الشيخ، أعتذر لقد غيرت رأي ولن أتزوج ريهام ولا أختها ولا نبات جنسها"[2]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص 78.
[2] - المصدر نفسه ، ص82.

2/ **السيد مراد** : يعد أيضا من الشخصيات الرئيسية في قصة ثقافة آدم ، هو والد هيثم ، يجب ابنه ويعامله بلطف ، إلا أنه تسبب له في عقدة من الجنس اللطيف نتيجة لمزحة سردها عليه في الماضي تخص قصة آدم وحواء عليهما السلام حيث تقول القاصة :" ضحك الأب ومسح رأس ولده وانصرف بعد أظن كلامه مجرد مزحة عابرة سرعان ما سينساها الصغير صاحب السبع سنوات " [1]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ ريهام: فتاة جامعية، خطيبة هيثم، تعرفت عليه في الجامعة، يحبان بعضهما البعض.

ألغي زواجها بسبب عقدة خطيبها من نبات جنسها.

2/ **الأم** : والدة هيثم ، وزوجة السيد مراد ، أخبرت إبنها عندما كان صغيرا بأنه عندما يكبر سوف سيمتلك تفاحة في حلقة مثل والده ، إذ تقول القاصة :" أمي أخبرتني أن الكرة الموجودة في عنقك عبارة عن تفاحة ، وأني عندما أكبر سوف أمتلك واحدة مثلها " [2]

كما أنها تعد امرأة طيبة وحنونة تحب ابنها ، لكن بسبب مزحة زوجها ، أصبح يراها شريرة لا تحسن سوى تصرف الطرد من البيت والمطبخ .

تقول الكاتبة :" ألم تنتبه لوالدتك التي تتقن عملية الطرد ، تطردنا من المطبخ حين تكون تطهو ، وتطردنا من غرفة الإستقبال لأنها مخصصة للضيوف ، وتطردنا من البيت كله "[3]

3/ **السيد آدم** : هو والد العروس ريهام ، بسبب اسمه تذكر العريس تلك القصة المأسوية التي حكاها والده منذ زمن طويل.

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ، ص79.
[2] - المصدر نفسه ، ص78
[3] - المصدر نفسه ،78.

حيث كان يخشى هذّا الرجل من تراجع العريس بعد التزامه للصمت عن أمر الزواج من ابنته ، فكان يهاب تلك الفكرة الواسواسية تقول الساردة :" ابتلع السيد آدم ريقه فكل ما يخشاه وآخر ما يتمناه أن يتراجع العريس" [1]

ج) الشخصيات الهامشية :

1/ الشيخ : هو الرجل الفاضل ، الذي تمت دعوته لعقد قران هيثم وريهام ، وتتويجهما بالرباط المقدس والميثاق الغليظ ، حيث بدأ حديثه بسؤاله عن والد العروس ، ثم عن قبولهما للزواج تقول الكاتبة :" أين والد العروس؟ نطق السيخ موجها سؤاله للحضور ، فأشار هيثم نحو عمه والد العروس .

- هل تقبل أن تزوج ابنتك المصون من السيد هيثم ؟...التفت السيخ نحو هيثم وكرر سؤاله: هل تقبل الزواج من الآنسة المصون ريهام ابنة آدم ؟"[2]

2/**زهرة :** معلمة هيثم في المرحلة الإبتدائية ، يحبها كثيرا.

3/ **إنتصار :** هي مديرة المدرسة التي كان يدرس بها هيثم في صغره .

تعد شخصية صارمة ومتسلطة بعض الشيء ، لكنها حنونة وطيبة في الآن ذاته ، تحب التلاميذ وتعطف عليهم تقول الكاتبة " وكثيرا ما تشتري الحلوى وتوزعها على الأطفال عند نهاية الدوام المدرسي كعربون محبة " [3]

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة : تتمثل في :

[1] - المصدر نفسه ، ص80

[2]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،ص 79.

[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

1/ البيت : يعيش فيه مع والديه ، إلا أنه يعد المكان الذي يطرد منه الإبن ووالده ، عند قيام الأم بالأعمال المنزلية من شطف وتنظيف وتنظيم تقول القاصة في ذلك " وتطردنا من البيت كله عندما تقوم بعملية الشطف والتنظيف " [1]

2/ **الجامعة** : المكان الذي تقصده النخبة المصققة لطلب العلم ، والبحث العلمي ، حيث يدرس فيها عيثم وريهام ، وبها تعرفا و أعجبا ببعضهما تقول القاصة :" في الجامعة ، جمعتهما الدراسة وكذلك الحب" [2]

3/ **المطبخ** : يمثل جزءًا من المنزل ، فيه تقف المرأة لساعات طويلة لتحضر الطعام مع تنظيفه وتنظيمه ، ذكرته القاصة في قصاها لأنه المكان الذي تطرد منه الأم زوجها وابنها عندما تشرف على تحضير الطعام تقول القاصة :" تطردنا من المطبخ حيث تكون تطهو"[3]

4/ **غرفة الإستقبال** : أيضا تعد المكان الذي يطرد منه الأب وولده منها ، لأنها مخصصة للزوار والضيوف فقط ، ولا ينبغي عليهما دخولها بأمر من الأم حتى تبقى مرتبة.

ب) الأماكن المفتوحة :

1/الجنة : تمثل المكان المفتوح الموجود في علم الغيب ، ذكره الله تعالى لنا في القرآن الكريم وبدرجاتها المختلفة .

فهي المكان الأول الذي عاش فيه أبو البشر آدم عليه السلام ، تغد الجائزة العظمى التي وعد – الله تعالى – بها عباده المؤمنين والصالحين برغدها ، ومتاعها وأنهارها وجمالها المطلق الذي لا مثيل له في الدنيا ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

[1] -المصدر نفسه ، ص 78.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص79.
[3] - المصدر نفسه ، ص78.

ذكرتها الساردة في قصتها لإقترانها بقصة سيدنا آدم وحواء عليهما السلام ، حيث تعد المهبط البشري الأول الذي طرد منه آدم نتيجةً لخطيئة حواء فتقول القاصة :" وأغرته حتى أكل منها ، وعصى الله وطرد من الجنة " [1]

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

يتمثل في قول صاحبة القصة :" شخص بصره وبدأ يسترجع مسلسلا طويلا من الذكريات التي حفرت في عقله الباطن....منذ آلاف السنين ، أغوت حواء آدم فخرج من الجنة وعانت ذريته كل تلك الآلام والحروب والدماء ، لولاها ما اقتتل الناس وما اغتصبوا وما سرقوا وما تأملوا " [2] فهذا السياق يمثل استرجاع هيثم لمشهد ستبق من الذكريات الماضية .

وفي سياق آخر نجد هيثم يسترجع السؤال الذي طرحه على والده " قبل عشرين عاما...سأل هيثم أباه ذات مرة : أبي هل ابتلعت حقا تفاحة ؟ "[3]

كما تنقل لنا الساردة جزءًا من القصص والحكايات التي حدثت في الماضي منذ زمن طويل فتقول : " أليست امرأة العزيز من أدخلت يوسف السجن يضع سنين ، وكليوباترا التي خانت أخاها ، وشجرة الذر التي قتلت زوجها ، وصبح البشكنسية ألم تقص على حكم الأمويين في الأندلس بعد أن هامت حبا بالفتى العامري ، ثم جاءت بعدها نساء بني الأحمر فأنهين بطيشهن حضارة وأسطورة ظلت صامدة لقرون " [4]

أيضا تصور لنا من جهة أخرى رحلة شرود هيثم في الأحداث الماضية التي تخص والده فيقول :" حتى أنت يا أبي كنت ضحية حواء وبناتها فمازالت أمي وراءك حتى ركبت حتى تركت بلدك ولحقت بها إلى بلد غريب ، وبعث الأهل والأخ والقريب في سبيل

[1] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص80.
[3]- المصدر نفسه ، ص 78.
[4] - المصدر نفسه ، ص81

نظرة حانية منها ، فعشت وحيدًا مقطوعا لا خل يؤنسك ولا أخ يعضدك ، أخرجتك من جنتك ووطنك كما أخرجت أمها أباك من جنته " [1]

ب) الإستباق :

تمثل في استباق هيثم لحدث ما سيمتلكه في المستقبل فيقول " وأني عندما أكبر سوف أمتلك واحدة مثلها " [2]

ونجد في موضع آخر إستباق الساردة لتخوف السيد آدم مما قد يحدث في المستقبل فتقول:" إبتلع السيد آدم بريقه فكل ما يخشاه وآخر ما يتمناه أن يتراجع العريس ، وقد أو لم قبل يوم ودعا الأحباب والأصحاب ، وعرف الناس أن هيثم لريهام وريهام لهيثم ، فكيف يقابلهم ، وبأي وجه يناظرهم كل هذه الأفكار السوداء بدأت تراود السيد آدم " [3]

كما يستبق هيثم في نص قصصي آخر لحدث نهاية الرجال وهو سابق لأوانه فيقول " إنهن النساء الحمقاوات ، نحبهن ونحن نعلم أن نهايتنا ستكون على أيديهن" [4]

[1] - المصدر نفسه ، ص81-82.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص 78.
[3] - المصدر نفسه ، ص80.
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

عاشرا : دراسة قصة " من يشتري التراب " :

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ الرجل الستيني : يعد الشخصية المحورية في قصة من يشتري التراب ؟ رجل فقير يظهر ذلك من وجهه المصفر والشاحب وثيابه البالية والمتسخة وشعر رأسه الذي يغلب عليه الشيب.

يجلس منفردا في الشارع حاملا في يده كيس أسود ، فرغم بؤسه لا يتسول ولا يسأل الناس ، كما يعج شخص لاجئ في أحد البلدان بعد فقدانه لممتلكاته وتركه لوطنه بسبب الحرب .

وقد قدمت له القاصة بعض الوصف بقولها : "كان نحيف الوجه ، تكسوه لحية خفيفة مبعثرة ، أما عيناه لونهما مزيجًا بين الزرقة والرمادي ، الوحيد الذي لم يتضح لهما لون بشرته التي كساها الغبار والهم" [1]

فهذا الرجل بسبب الجوع والظروف التعسفية التي وقع ضحيتها إضطر مكرها للتخلي عن وطنيته وبيع التراب أرضه الذي يعد أغلى من الذهب والماس ، هذّا التراب بلدي الذي تمرغت عليه ، ورجوت أن أدفن فيه " [2]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص83.
[2] - المصدر نفسه ، ص85.

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ الشابان : شخصان في نهاية العشرينات ، محترمان تبدوا عليهما أثر النعمة ، يجوبان الشوراع لتصوير أحوال الناس ونقل قصصهم وإيصال أصواتهم الأليمة للجمهور من خلال الكاميرات التي يحملانها بحوزتهما .

فهما يعتبران ناشطان في مواقع التواصل الاجتماعي لإمتلاكهما قناة على اليوتيوب ، حيث اقتربا من الرجل الستيني وأخذ أحدهما يطرح عليه بعض الأسئلة بقوله :" لاأراك تسألأ الناس كالبقية ولا تضع مناديل مقلهم فما خطبك؟ هل ضيعت الطريق ؟"[1] فقد استغربا من كونه فقير لا يتسول.

وبعد استماعهما لقصته حاولا استغلالها بتصويرها طمعًا في تحصل نسبة عالية من المشاهدات تقول الكاتبة :" وما أسرع ما لعب الطمع بعقليهما فهمس أحدهما لصاحبه : افتح الكاميرا ، فقد ينالنا من وراء هذّا الرجل الخير الوفير وقديما قالو يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر " [2]

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة :

1/ البيت : هو المكان الذي كان يملكه الرجل الستيني ، ويتمتع في أرجائه مع عائلته وأولاده ، وستمتع بأيامه فيه ، قبل وقوع الحرب اللعينة ليفقده فهذّا ما جاء على لسانه :" قبل تسع سنوات ، كان لدي بيت وأرض وأطفال " [3]

ب) الأماكن المفتوحة :

[1]-آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص84.
[2] - المصدر نفسه ، ص85.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

1/ الشارع : يعد المكان الرئيسي الذي جمع أحداث القصة ، فهو الملجأ الوحيد الذي كان يقصده الرجال الستيني للجلوس في احدى زاوياه تقول القاصة :" كان يجلس القرفصاء على كرتون في زاوية من الشارع منفردا" [1]

2/ **الوطن :** هو الذرة النفيسة والقلادة الغالية التي فقدها الرجل الستيني بسبب الحرب ، فهذّا المكان كان بالنسبة له هو الحياة كلها ، من دونه أصبح لاجئ يشعر بالغربة في بلد غريب.

وعند مغادرته له عزم على " أخذ تذكار من هذّا الوطن الذي ضاق بساكنيه فلفظهم إلى الخارج " [2] ليقرر فيما بعد بيع ذلك التذكار.

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

قصة من يشتري التراب يغلب عليها زمن الإسترجاع ، ويظهر ذلك في قول الكاتبة :" اتكأ الرجل على الجدار ، وأخذ ينظر في الأفق بعيداً ، وكأنما يسترجع الزمن وحتهما قائلا :

- قبل سبع سنوات ، كان لدي بيت وأرض وأطفال ولكن الحرب أتت عليهم جميعا ولما أزف الرحيل عزمت على أخذ تذكار من هذّا الوطن الذي ضاق بساكنيه فلفظهم إلى الخارج ، ورحت أملأ رئتي بهوائه حينا ، وأعبئ كيسي بترابه حينا آخر" [3] ففي هذا السياق الحكائي الرجل الستيني يسترجع جزءًا من ذكرياته في الماضي لما كان يمتلكه وضاع نتيجة للحرب.

[1] -المصدر نفسه ، ص83.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،.ص83.
[3] - المصدر نفسه ، ص85-86.

حادي عشر : دراسة قصة " النهايات المتشابهة"

1-**الشخصيات** :تتمثل في :

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ العجوز المسنة : تمثل بطلة قصة النهايات المتشابهة ، قهي والدة محمود وحماة حياة ، في عمر السبعينات ، هي المرأة المكافحة التي قضت أجمل أيام صباها في الحقل تزرع الخضار لتربي ابنها وتساعده.

هذه الأم المثالية سهرت الليالي ، وضحت بسنوات شبابها وجمالها في سبيله ، فكافأها بعقوقه حيث نقلها لدار المسنين ، وتخلى عنها في سن حرج يحتاج لرعايته وحنانة ، حيث تم رميها بأمر من زوجة ابنها لعدم قدرتها على تعلم قواعد الإتيكيت في الأكل والشرب واللبس .

فكثيرا ما تلوم نفسها بسبب هذّا الأمر ، حيث أصبحت تقضي معظم أيامها الكئيبة ، وأوقاتها المتشابهة في تلك الدار على النافذة تنتظر زيارة ابنها لها بمناسبة عيد الأم ، فتقول صاحبة القصة عنها :" عادت العجوز لتنظر في النافذة لعلها تلمح طيف ابنها ، كم تلوم بصرها الذي يخونها أحيانا فلا تراه حتى تجده ماثلا أمامها يحييها ، هي تريد أن تراه قادما من بعيد تعد خطواته ، تتأمل ملابسه ، تحسب حركاته وسكناته ، تريد أن تشبع من رؤيته لأنه لا

يجالسها إلا دقائق معدودة يسلمها الهدية كما يفعل ساعي البريد " [1] فهي رفم قسوة ابنها تنتظره بلهفة وشوق كبير .

2/ **محمود** : يمثل أيضا أحد الشخصيات الرئيسية في القصة ، فهو الإبن الوحيد للعجوز المسنة ، كان رجل فقير وبسيط يعيش مع والداته وزوجته في قرية فقيرة ، ثم أصبح غنيا بعدما حالفه الحظ .

كما يعد شخصية قاسية ، وعديمة الشفقة والرحمة ، فبعدما صار رجل غني ترك والدته في دار المسنين ، فهو شخص ضعيف مغلوب على أمره تتحكم فيه زوجته إذ يخضع لرغباتها ويستسلم لأوامرها .

رغب في شراء خاتم لوالداته بمناسبة عيد الأم ، لكن زوجته لم تسمح له ، فقرر الإكتفاء بعلبة شوكولاطة فقط مثلما اقترحت عليه ، تقول القاصة :" وعندما أراد محمود إنتقاء واحدًا لأمه ، نظرت إليه بإستخفاق...ما عساها تفعل والتك...بخاتم ثمين في دار المسنين ، أظن علبة شكولا هدية مثالية حتى تشاركها بقية النزيلات الأخريات " [2]

3/ **حياة** : زوجة محمود ، امرأة متسلطة عديمة الضمير والأخلاق ، في بداية الأمر كانت فقيرة تعمل مع حماتها في الحقل ، لكنها استعملت ذكائها وإختارت ورقة اليانصيب الصحيحة التي جعلتهم أثرياء حيث ترى نفسها هي صاحبة الفضل والثروة.

قامت برمي أم زوجها في الدار ، وحرمت ابنها من زيارتها لأنها تكرهها وهذّ ما جاء على لسانها :" كل شيء تغير إلا هي مازالت متشبثة بالحياة ، لتذكرني بماضي التعيس ، وكأنها لعنة تريد ملاحقتي حتى أقضي" [3]

[1] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص91.
[2] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص90.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

كما أنها تمثل الشخصية النرجسية والمتحكمة والمسيطرة ، تعشق المظاهر وتتقن الإيتيكيت ، ودائما توبخ زوجها لهذّا الأمر تقول الكاتبة :" صاحت بأعلى صوتها : هل تريد أن تفضحنا بين الناس ، كيف تخرج بهذّا الشكل لا يوجد أي تناسق في ملابسك اصعد وغيرها بأخرى " [1]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ سارة : هي طفلة صغيرة في عمرها تسعة سنوات ، ذهبت في زيارة مع معلمتها وزملائها نحو دار المسنين لتقديم الهدايا للنزيلات بمناسبة عيد الأم .

لتهنئتهن ومعايدتهن ، حيث توجهت نحو العجوز المسنة وتحدثت معها وعرفت بنفسها ، حيث تقول :" مرحبا يا خالة ، إسمي سارة هل تنتظرين أحد ما ؟" [2] فحدثتها العجوز عن ابنها وانتظارها له .

كما أخبرتها بأنه ثري ، فإستغربت هذه الفتاة من الأمر ، وفي أثناء مغادرتها الدار قدمت لها تلك العجوز نصيحة عجزت عن فهمها وإدراكها حيث تقول : " عندما تكبرين يا ابنتي يجب أن تتعلمي قواعد الإيتيكيت جيدًا حتى لا ينتهي بك المطاف هنا ، هزت الفتاة كتفها معلنة عن فشلها في فهم اللغز "[3]

2/ صاحبة الدار : تمثل الشخصية المسؤولة عن النزيلات ، التي تتولى رعاية إحتياجاتهم.

[1] المصدر نفسه ، ص89.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص88.
[3] - المصدر نفسه ، ص89

فهي امرأة لطيفة وودودة ، تعاملهن بإنسانية وضمير حي حيث تمازحهن لتخفف عنهن آلامهن تقول الكاتبة في ذلك :" هي تعرف أن الكثيرات منهن لا يحظين بزيارة فلذات أكبادهن ، فرأت أن تتقمص دور الإبن والإبنة ، وتوزع طاقة السعادة عليهم ليوم واحد على الأقل في كل سنة" [1]

3/ **فارس** : إبن محمود وحياة ، طفل صغير ، صاحب الخمس سنوات تهتم بشؤونه الخادمة.

4/ **الخادمة** : عاملة في فيلا محمود وحياة ، تقوم بالأعمال المنزلية مقابل مبلغ مالي ، حيث تهتم بإبن حياة.

دائما تتلقى التوبيخ والإهانة من ربة المنزل لعدم تعلمها القواعد الإتيكيت ، فتهددها بالطرد لبلادها تقول الكاتبة :" كم مرة أخبرتك أيتها الحمقاء أن ملابس التسوق غير نلابس النزهة ، وملابس المدرسة غير ملابس الزيارات العائلية ، متى تتعلمين الإتيكيت ، غيري ملابسه وإلا أرسلتك إلى بلدك في البريد السريع"[2]

5/ **سميحة** : شقيقة حياة ، يقيضن معظم أوقاتهن في الثرثرة والضحك دائما تتواعد أختها للإلتقاء في بيت شقيقهم.

ج) الشخصيات الهامشية :

1/ **السيدة بتول** : هي إحدى نزيلات الدار التي ذهبت إليها العجوز المسنة ، دائما تسئل عن ابنها الذي تركها في ذلك المكان ، وعن موعد زيارته لها ، وما هو سبب تأخره ، حيث تطمئنها صاحبة الدار بكذبة بيضاء.

2/ **شقيق حياة** : رجل غني من أثرياء اللحظة ، أقام مأدبة دعى فيها الطبقة المخملية من رجال أعمال وسيدات مجتمع للإحتفال بعيد الأم حيث استقبل ضيوفه أحسن إستقبال.

[1] -المصدر نفسه ، ص90.
[2] آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص89.

3/ **زوجة أخ حياة :** تعد شخصية سيئة وشريرة مثل حياة تشبهها في طباعها ، تحب مخالطة نساء الطبقة الراقية والحديث معهن .

هي أيضا قامت بنقل والدة زوجها لدار المسنين ، وطلبت من حياة أخد عنوان الدار من الخدم لزيارة والدتها فهذّا ما جاء على لسانها قائلة "ألم يخبرك شقيقك، نقلناها إلى دار المسنين منذ شهر ، بعد انتهاء الحفل خذي العنوان من الخدم لزيارتها إن شئت ذلك" [1]

4/ **والدة حياة :** امرأة كبيرة في السن تم نقلها هي أيضا لدار المسنين بأمر من ابنها وزوجته ، مثلما فعلت إبنتها حياة في حماتها ، فكانت نهايتها مثل العجوز المسنة.

5/ **ساعي البريد :** هو الرجل الذي يحمل في يديه بعض بطاقات اليانصيب يوزعها على البيوت الفقيرة ، اشترت حياة منه بطاقة رابحة عادت عليها بأموال طائلة .

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة :

1/ البيت : يمثل المكان الفقير والمعدم الذي كانت تعيش فيه حياة مع زوجها وحماتها قبل سنوات الثراء ، الذي يقع في احدى القرى النائية وقد وصفته الكاتبة بقولها :" بيت حقير" [2] لأنه يصور أيام الفقر والبؤس الذي كانت تعيشه العائلة .

2/ دار المسنين : تعد المكان الأساسي في قصة النهايات المتشابهة ، فيه تعيش العجوز المسنة مع بعض النزيلات ، بعد أن تخلى إبنها عنها

فصارت تقاسمهن آلامها ، فهن يعشن الوجع ذاته .

[1] - المصدر نفسه ، ص92.
[2] آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص87.

3/ الفيلا : تعد المكان الضخم الذي اشتراه محمود وزوجته بعد أن أصبحا ثريين ، إذ تفرض فيه حياة على غائلتها قواعد الإتيكيت .

4/ **نافذة الغرفة** : تعد جزء من دار المسنين ، فهي المكان الذي كانت تقضي فيه المرأة العجوز معظم وقتها تنتظر إبنها تقول الساردة في ذلك :" عادت العجوز لتنظر في النافذة لعلها تلمح طيف إبنها" [1] ، في نفس السياق نجدها تقول أيضا :" تجلس منفردة تطل من النافذة في شرود ، كأنما تنتظر شخصا ما " [2]

5/ **محل المجوهرات** : يمثل المكان الذي تباع فيه المجوهرات الثمينة ذات قيمة عالية من حلي وخواتم من الذهب والألماس والفضة.

اذ قصدته حياة وزوجها ، بغرض شراء خاتم ثمين لوالداتها بمناسبة عيد الأم ، وعندما رغب محمود أن يقتني لوالدته أيضا واحدًا مثله ، إستهزأت به وسخرت منه ، تقول الكاتبة عن المكان" وفي محل المجوهرات اختارت حياة خاتما ثمينا لتهديه لوالداتها" [3]

6/ **فيلا شقيق حياة** : المكان الذي دعيت إليه حياة رفقة زوجها وشقيقتها للإحتفال بعيد الأم ، حيث أقام شقيقها مأدبة فخمة تقول الكاتبة :" بدت اللحظات كما لو كانت تستقبل نجوم هوليود ، السجاد الفاخر مبثوث في كل مكان ، الطاولات التي تحمل المشروبات والمملحات تنتشر في كل الأنحاء والخدم يصولون ويجولون بين الضيوف ، يأخذون الكؤوس الفارغة ليحضروا أخرى مملوءة بالنبيذ والثلج " [4]

ب) الأماكن المفتوحة :

[1] - المصدر نفسه ، ص91.
[2] - المصدر نفسه ، ص 88.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص90.
[4] - المصدر نفسه ، ص92.

1/ القرية النائية : تمثل المنطقة التي كان يتواجد بها البيت القديم لمحمود حيث كان يعيش مع عائلة الفقيرة والمنعدمة.

2/ الحقل : المكان الذي كانت تعمل فيه حياة مع حماتها تغرس الخضار وتفرزها وتقلب التربة لتبيع الغلة.

3/ وسط المدينة : ذكرت الكاتبة هذّا المكان المفتوح في القصة ، لأن دار المسنين تتموقع به تقول القاصة :" في وسط المدينة ، في دار المسنين" [1]

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

يتمثل في تذكر حياة للأيام الماضية التي كانت تعيش فيها مع حماتها في القرية ، تقول القاصة :" تذكرت...قبل خمس سنوات خلت كانت تسكن في بيت حقير في احدى القرى النائية ، تقضي يومها في الحقل تغرس وتفرز الخضار وتقلب التربة مع أم زوجها محمود لبيع الفلة في الصباح التالي" [2]

كذلك نجدها تسترجع ذكريات ، اليوم السعيد الذي حالفهم فيه الحظ فتقول :" هيا ما ذّا تنتظر ، اشتر البطاقة ما قبل الأخيرة أشعر أن الحظ سيبتسم لنا ، إفعلها لا محال للتراجع ، أخرج محمود القطعة النقدية الوحيدة في جيبه واشترى بطاقة اختارتها بعناية...بعد أيام تم السحب وفازت العائلة المعدمة"[3]

ب) الإستباق :

[1] - المصدر نفسه ، ص88.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص87.
[3] - المصدر نفسه ، ص87-88.

نجده في قول العجوز " عندما تكبرين يا ابنتي يجب أن تتعلمي قواعد الإتيكيت جيدًا حتى لا ينتهي بك المطاف هنا" [1] فهي تستبق لحدث قبل آوانه يتمثل في ضرورة تعلم الفتاة الصغيرة لتلك القواعد قبل أن تترك وحيدة.

اثنا عشر : دراسة قصة " أجمل ابتسامة"

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

1/ مازن : يمثل الشخصية الرئيسية التي دارت حولها أحداث القصة " أجمل ابتسامة" فهو دكتور تجميل ، وتقويم أسنان يحب الإبتسامة الجذابة والجميلة ، يعشق الفتيات الحسنوات ، مهووس بالجمال والحسن.

[1] - المصدر نفسه ، ص89.

في عمه خمسة وثلاثين سنة لم يتزوج بعد لأنه يبحث عن ملكة جمال تشاركه حياته ، حتى أعجب بإبتسامة ومظهر فتاة جميلة زارته في عيادته ، بغرض تقويم أسنانها ، ولإعجابه بها عرض عليها الزواج ، حتى ينصدم في الأخير بحقيقيتها المرة.

يقوم بإلتقاط صور الإبتسامات زبوناته تقول الساردة عنه :" وتحت كل ابتسامة يرسم قلبا وسهما يخترقه ، لقد اعجب بهن جميعا ، ولو كان الأمر بيده لتزوجهن كلهن"[1]

2/ **السيدة هداية** : تعد أيضا من الشخصيات الرئيسية في القصة إلى جانب الطبيب مازن.

ترغب في تزويجه فهو ابنها الوحيد تقول القاصة :" لم تتمن شيئا في هذه الدنيا سوى رؤية وحيدها يحظى بأسرة وأولاد ، لا يهم من اختار ، المهم أنه سعيد بإختياره" [2]

دائما تنصحه بضرورة عدم الإنخداع بالمظهر ، كما تنزعج منه في الوقت ذاته بسبب موضوع هوسه بالإبتسامات الجذابة ، فهي ترى أنه هو من يصنعها فتقول :" يا ولدي أنت طبيب تجميل ، وتقويم الأسنان وانت من تصنع لهن تلك الإبتسامات ، وهن المدينات لا أنت" [3]

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ بشرى : فتاة جميلة ، تصرخ بالأنوثة قصدت عيادة الدكتور مازن لتقوم أسنانها ، فسحرته بجمالها وأناقتها.

وقد قدمت لها صاحبة القصة وصفا لها بقولها :" حين دخلت عليه فتاة فارعة الطول ، مكتنزة الشفاه ، دقيقة الأنف ، واسعة العينين ، تصرخ الأنوثة من كل شبر من جسدها ،

[1] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص94.
[2] - المصدر نفسه ، ص96.
[3] - المصدر نفسه ، ص93.

فالمقدمة كالمؤخرة تهتز بلا موسيقى أو ألحان ، فلما افتر ثغرها عن ابتسامة أضاءت العيادة بنورها" [1]

وصلت قبل أيام إلى البلد فنصحوها بالدكتور مازن فإتصلت به لترتب معه موعدا آخر بخصوص أسنانها فأعجبت به حتى إكتشف أمرها ، فهي متحول جنسي إسمه الحقيقي بشير تقول الكاتبة في ذلك :" مبروك لبشير أو بشرى ، المتحول الأكثر جدلا في بلده" [2]

2/ **المذيعة** : صحفية ومقدمة برنامج تلفزيوني في لإحدى القنوات الفنية ، قامت بإستضافة المتحول الأكثر جدلاً في بلاده ، دار بينهما حوار وهنئته لتفوقه الفني وعلى موضوع زواجه من الدكتور.

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة :

1/ المطبخ : يعد المكان الذي قصدته السيدة هداية والدة مازن عند إنزعاجها من حديثه ، لتحضر العشاء وتشرف على تقديمه .

2/ **العيادة** : تمثل مكان عمل الدكتور مازن وملكه ، حيث تقصدها الزبونات لتقويم أسنانهن ، وتفقد صحة جمالهن ، فهي أيضا المكان الذي يلتقط فيه صورً لأجما الإبتسامات.

3/ **المكتب** : المكان الذي يمتلئ به كل أنواع ابتسامات الزبونات اللاتي يترددن لعيادة الدكتور مازن.

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

[1] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص94.
[2] - المصدر نفسه ، ص96.

نلمسه من خلال تذكر السيدة هداية لزوجها بقولها :" عندما كان أبوك في مثل سنك كنت في الصف الإعدادي" [1]

كما نجده أيضا في سياق حكائي آخر يتمثل في إستعادة مازن لحدث زيارة الفتاة الجميلة لعيادته فهذا ما ذكرته صاحبة القصة على لسانها ص ثم عاد بظهره إلى الوسادة وبدأ يستعيد شريط اليوم ، وتحديدا الساعة التاسعة والنصف حي دخلت عليه فتاة فارعة الطول ، مكنتزة الشفاه ، دقيقة الأنف ، واسعة العينين ، تصرخ الأنوثة من كل شبر من جسدها...لم تكن بحاجة إلى تقويم أو تعديل ، فالذي خلقها حباها بنصف الجمال بل كل الجمال ، حطت طائرتها قبل أيام في هذّا البلد ونصحوها بالدكتور مازن ليقوم بفحص روتيني تطمئن من خلاله على صحة وجمال أسنانها ، أخذ لها صورة تذكارية كما يفعل مع كل زبوناته" [2]

ب) الإستباق :

يتمثل في استباق مازن لحدث زواجه من بشرى ، فيقول " أمي وجدتها ، ستصبحين جدة بعد أشهر قليلة ، حسنائي صاحبة أجمل إبتسامة حظت الرحال أخيرا على مرفأ قلبي ، ولن تغادره مرة أخرى ، بل ستفعل ، أعني ستسافر لتنهي بعض الأمور العالقة في بلادها وتعود على جناح الحب إلي" [3]

ثالث عشر : دراسة قصة " ثاني أكسيد كورونا" :

1-الشخصيات :

أ) الشخصيات الرئيسية :

[1] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص94.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
[3] - المصدر نفسه ، ص95.

1/ مستر طارق : يمثل شخصية المحورية في القصة ، فهو طبيب من أصول عربية مهاجر إلى الخارج بعد إستفادته من منحة دراسية ، يعالج الحالات الحرجة المصابة بفيروس كورونا.

يمقت البلاد التي كان يعيش فيها ، فلولا همته ونباهته وفطنته العلمية لكان مجرد أستاذ عادي فهذّ ما جاء على لسانه :" لكنت الآن أستاذ تاريخ في مدرسة بائسة لا تشبه المدارس إلا في نوافذها المكسرة وجدرانها المهترئة ، أو ربما كنت أحرث الأرض مع أشقائي وأزرع البذنجان والفلفل والبازلاء" [1]

فقد قضى معظم الأوقات طفولته يستمع لحكايات والده عن أجداد بلاده وتاريخ الأندلس وحضرتها ، حتى أنه سمي طارق نسبة لشخصية تاريخية عظيمة .

فبعد إنبهاره وإعجابه بالبلاد العظيمة التي عمل بها ، يكتشف بشاعتها ومخططاتها المجردة من الإنسانية التي ترمي لتطهير عرق الأطفال أبناء بلده .

فشعر بالخذلان وخيبة الأمل ، حتى أنه قرر الرحيل منها إذ يقول على لسانه :" رفع طارق السماعة وكلم الدكتور روبنسون بنبرة حاسمة وقال : سيدي أريد تذكرة سفر مع البقية نحو المريخ ، أظنني مصاب بكورونا" [2]

2/ **مستر روبنسون** : يعد شخصية لئيمة وإنتهازية ، ماكرة هو أيضا طبيب أجنبي يعمل مع مستر طارق ،أراد إستغلاله في تنفيذ مخططاته الشريرة .

كما أنه يشغل منصب رئيس فرقة الطوارئ التي تأسست بعد أزمة كورونا مطلع العام الجديد ، قام بالكشف عن مخططه اللاأخلاقي المسمى تنقية الأرض وتطهيرها من البشر الذين لا يستحقون الحياة ، وإن لم ينجح الأمر ، سيضطر لتنفيذ خطته البديلة ، وهذّا ما ذكره على لسانه :" سنضطر للإنتقال إلى الخطة ج وهي الرحيل النهائي ، حيث سنفجر مفاعلاتنا

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص98.
[2] -المصدر نفسه ، ص 101.

النووية في البلدان الفقيرة والعدوة ، ولن نترك على الأرض إلا من نختارهم بعناية وهو المطلوب منك "[1] فهو يرى أن أطفال تلك البلدان الفقيرة هم الحل وحيد القضاء على وباء كورونا.

ب) الشخصيات الثانوية :

1/ عبد الرحمن : هو والد طارق ، سماه والده عبد الرحمن تيمنا بشخصية مؤسس الدولة الأموية بالأندلس.

يمثل شخصية فخورة ، ومعتزة بتاريخ أجداده المشرف ، وحضارة بلاده ، دائما يذكر إبنه بتلك الإنجازات التاريخية ، حتى يقتدي بهم في حياته ، فملأ رأسه الصغير بحكاياتهم وقصصهم.

كما أنه كان يخشى من البوح لإبنه بالحقيقة المرة لنهاية حضارة الأندلس وإنحطاطها فهذا ما ذكره إبنه :" وعندما أسأله عن نهاية القصة يتظاهر بالإنشغال بأمر ما ، واعدًا إياي بمواصلة الحكاية اليوم التالي "[2]

2/ **إخوة طارق :** كانوا دائما ستمتعون بوقتهم ، حيث قطوا طفولتهم يلعبون في الشوارع كرة القدم ويتصارعون بالعصي ، فقد إستغلوا لحظات طفواتهم في اللعب والطيش ، والإستمتاع والمرح على عكس طارق.

2-المكان :

أ) الأماكن المغلقة :

1/ القاعة المعقمة : تمثل المكان الذي التف فيه طارق بكرسيه الدوار عدة ملفات ، بغرض الإسترخاء والإستراحة بعد تعب طويل ، حيث توقف بكرسيه وعاد بظهره إلى الخلف وشرد

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص100

[2] - المصدر نفسه ، ص98.

قليلا تقول الساردة :" كانت القاعة المعقمة قليلة الإضاءة ، تبعث على الراحة والإسترخاء ، المكاتب الآن خالية فقد انصرف الجميع لتناول الغذاء ، إلا طارق شعر برغبة في الإنفراد بنفسه " [1] وفيه أخذ يستعيد ذكرياته الماضية .

ب)**الأماكن المفتوحة** : تتمثل في :

1/ **المريخ** : كوكب من كواكب الكون ، يسمى بالكوكب الأحمر نتيجة لإحمرار ترتبه ، ذكرته الكاتبة في القصة لأنه المكان الذي أراد السيد روبنسون ترحيل المرضى المصابين بكورونا للتخلص منهم وهذّا ما جاء على لسانه :" كما تعلم حاولنا إقناع الناس المصابين بأن يجمعوا حقائبهم ليرحلوا إلى المريخ ، هناك حيث يتشبع الجو تباني أوكسيد الكربون الذي أثبت نجاعته في القضاء على كوفيد 19 ، لقد جهزنا لهم خيمًا مؤثثة وصالحة للحياة حتى نطهر الأرض من هذه الجائحة ، ثم يعودون إلى ديارهم سالمين ، لكنهم لم يصدقونا" [2]

2/ **الوطن** : لبد طارق ومسقط رأسه ، وٍأس والده وأجداده ويعد المكان الذي هرب منه خوفا على مستقبله ، فيه سمع قصص أجداده التي كان يرى أنها مضيعة للوقت ويكرهها.

لم يعرف طارق قيمة هذا الوطن ، إلا بعد إكتشافه لخطط السيد روبنسون ، فنظر إليه بعين الشوق والحنين فقال عنه :" ولم أعد من حينها إلى الوطن ، الوطن الذي لا يساوم أبناءه ، الوكن الذي يراهم بعين الأم فيغفر لهم بسخاء" [3]

3/ **البلاد العظيمة** : المكان المفتوح الذي سافر إليه طارق بعد إستفادته من منحة دراسية نتيجة لتفوقه الدراسي .

حيث درس وعمل بها طالما كان منبهرًا بمظهرها وشعاراتها التي تتغنى بالإنسانية الكاذبة فيقول :" هذه البلاد التي تتغنى بالإنسانية ، همها الوحيد بسط سيطرتها على العالم

[1]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص97
[2] - المصدر نفسه ، ص99
[3] -المصدر نفسه ، ص101.

وإخضاع الناس لهم يريدون دمائنا النقية ، تلك الدماء الطاهرة التي قضى والدي عمره يحدثني عنها" [1] فشعار الإنسانية بالنسبة لهذه البلاد ،مجرد وسيلة يصطادون بها فرائسهم المنبهرة بثقافتهم وتطورهم والإمتيازات المغرية التي تقدمها لهم.

4/ **الشارع** : يمثل المكان الذي استمتع فيه إخوة طارق بكل لحظة من طفولتهم ، وهو يلعبون كرة القدم فيه ، ويقضون به أيام طيشهم ومشاغبتهم .

5/ **البلدان الفقيرة** : تعد المكان التي هدد السيد روبنسون بتفجيرها بالمفاعلات النووية ، في حالة عدم حصولهم على عينات نقية وصافية من دماء أطفالها للقضاء على ذلك الوباء .

3-الزمان :

أ) الإسترجاع :

يتمثل في إستعادة طارق لبعض الذكريات بقوله :" قبل عشرة أعوام لم أكن لأجلس على هذّا الكرسي ، هنا في أكثر الأماكن حساسية وخطورة في العالم ، لو أن همتي كانت لا تتجاوز أرنبة أنفي لكنت الآن أستاذ تاريخ في مدرسة بائسة لا تشبه المدارس إلا في نوافذها المكسرة " [2] كما نجده في موضع قصصي آخر يسترجع بعض الأحاديث والقصص التي كان يسردها عليه والده في الماضي فيقول :" في تلك البلاد البعيدة التي يسمونها وطنا كان أبي يحدثني عن أجداده ، حتى أنه سماني طارق تيمنا بطارق بن زياد فاتح الأندلس ، وما فتئ يذكرني ببطولاته وبالبلاد التي فتحها ، وبحضارتها وتاريخها ورجالها" [3] وفي نفس الصدد نجد كذلك يستعيد بعض الذكريات بقوله " ومازال يملأ عقلي الصغير بأحاديث الملوك والقصور ، ومكر الجواري والفتيات الصقالبة ، ويحشوه بكتابات إبن سام ولسان الدين والمقري ، يريد بعث الروح الأندلسية بداخلي" [4]

---

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص100.
[2] -المصدر نفسه ، ص98.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص98.

كما نلمس الإسترجاع في هذا القول :" لقد رآني ذا نباهة وذكاء وفطنة تشهد بذلك علاماتي المتفوقة طوال السنوات الدراسية بخلاف أشقائي ، ولهذّا أثرني بأحاديثه المملة " [1] فطارق في هذّا السياق يسترجع سنوات تفوقه الدراسي ونباهته لهذّا إختاره والده من بين إخوته ليحكي له القصص التاريخية .

ب) الإستباق :

وظفته الساردة في قول طارق وهو يستبق حدث فناء الناس والعالم " العدد رهيب ، بل مرعب ، لو استمر الوضع كذلك فسيفنى الناس في هذّا البلد ، أو ربما في العالم بعد أشهر من الآن" [2]

كذلك نجد في قول السيد روبنسون " واذا لم ينجح الأمر سنضطر للإنتقال إلى الخطة ج ، وهي الرحيل النهائي ، حيث سنفجر مفاعلاتنا النووية في البلدان الفقيرة والعدّوة ، ولن نترك على الأرض إلا من نختارهم بعناية " [3] فهو يستبق الأحداث التي ستكون في المستقبل ، ويكشف عن الخطط التي ستنفذها دولته

المبحث الرابع : الأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب "

أولا : البعد الاجتماعي :

[1] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
[2] -المصدر نفسه ، ص 97.
[3] - المصدر نفسه ، ص100.

يتعلق البعد الاجتماعي بجانب العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع والروابط الإنسانية التي تجمعهم كما يهتم بدراسة المؤشرات التي تؤثر في المجتمع ، وآثارها الإيجابية والسلبية في حياة الإنسان .

وعليه يتضح البعد الاجتماعي في المجموعة القصصية " من يشتري التراب" في عدة مواضع، فالكاتبة طرحت العديد من القضايا الاجتماعية التي تعاني منها أغلب المجتمعات العربية ، وغاليا ما تسعى لمحاربتها بكل الطرق والوسائل مع التفكير في إيجاد حلول عملية لإقتلاعها من جذورها وتحرير الأفراد من آلامهم اليومية.

من المشاكل التي عالجتها المجموعة القصصية مشكلة (الفقر ، الزواج ، الهجرة السرية ، التحول الجنسي) التي تعد من أكثر الظواهر إنتشارًا عن الشعوب

1-الفقر :

يعتبر الفقر من أبرز القضايا التي تشغل المجتمع عامة والفرد خاصة ، ويعرف بأنه " ظاهرة قديمة بقدم العالم ، حيث الفقر يصاحب الغناء إلا في فترات معينة من الإنسانية وخاصة المجتمع الإسلامي الأول ، حيث لم يجد الأغنياء فقراء ملازمة لها مما جعلها تعالجها بطريقة أو بأخرى حسب المذاهب والنظريات والفلسفات التي تسود من فترة لأخرى" [1] فقد سعى ديننا الحنيف لمحاربة هذه الظاهرة ، وعمل على التخفيف من آثارها في حياة الإنسان بفرضه للزكاة وحثه على إخراج الصدقات وتقديم المساعدات والإعانات ، فالمتضرر الأكبر منها هم أصحاب الطبقة البسيطة والدخل الزهيد .

وبالعودة للمجموعة القصصية " من يشتري التراب " فإن هذه القضية تجسد في قصة "تهانينا" [2] إذ يظهر لنا فقر عائلة أحمد ومعاناتهم اليومية بسبب راتبه الضعيف الذي لم

[1] - رجب نصيب ، ظاهرة الفقر وآقارها على التنمية الاقتصادية ، مجلة الاقتصاد والمناجمنت ، ع2 ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، 2003 ، ص1.

[2] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق، ص11.

يمكنه من توفير حياة كريمة لهم ومعيشة هنيئة خالية من المتاعب ، بالرغم من أنه يشغل منصب أستاذ يتقاضى راتبًا شهريًا ولمجرد شرائه حاسوبًا أصبحت عائلته محرومة من أبسط حاجياتهم.

ومن المصطلحات التي تدل على فقر وحاجة العائلة هو مصطلح

الإستدانة : وهي تعني في معناها اللغوي " دان : هو أخذه ، ورجلٌ دائنٌ ومدينٌ ومديونٌ ومُدَانٌ وتُشَّدُ داله : عليه دينٌ ، أو كثير وأدان وادّان واستدان وتَدَيَن : أخذ دينً " [1] وعليه تعني أخذ دين قرض وهي عبارة استخدمتها الكاتبة في القصة لترمز لحرمان عائلة أحمد وحاجتهم للإستقراض ويتضح ذلك في قول الكاتبة :" انصرفت الأم هي تتمتم :

- من لأين يا حسرتاه ، فقد أكل الحاسوب راتب الشهرين الفائتين والقادم ، حتى الجيران ملو مني فلا أطرق بابهم إلا بالإستدانة وإراقة ماء الوجه " [2]

فهنا يتضح لنا خجل والدة أحمد من الجيران بسبب تدينها منهم بعض المستلزمات ، وضجرها من هذّا الأمر الذي يتكرر دائما ، فلو كان راتب ابنها عالي ومرتفع لما استقرضت من الغير.

فمشكلة الراتب الضعيف والقليل هي أحد أسباب تبلور أزمة الفقر التي يعاني منها أغلب العمال وخاصة المعلمين ، إذ جعلت الإنسان دائما في صراع مع واقعه الأليم ، ساعيًا لتغييره والبحث عن حياة النعيم والرفاهية ، وهذا ما وقع مع أحمد إذ عمد جاهدًا على التجرد من البؤس بعد ظنه أنه ربح مبلغ نصف مليون دولار فقرر تغيير حياته وبدأ يحلم بتعويض عائلته بعد الحرمان تقول الكاتبة :" هانت ، مسألة وقت واعوض الجميع ، سأشتري بيتا واسعًا و سيارة ، وسوف أخطب أجمل فتاة ، وسأرسل أبي إلى أكبر المستشفيات ليعالج ، وزهرة

[1] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقسوسي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 1998 ، ص1198.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص12-13.

سوف أسجلها في مدرسة خاصة ، وعمر سألحقه بأكبر الأندية ليحقق حلمه في كرة القدم ، أما والدتي فسأحضر لها خادمة تكفيها عناء التعب والغسل والطبخ والنفخ ، ستكون الحياة أجمل مع هذه الثروة الطائلة " [1]

فهنا أحمد بدأ يحلم ويعدد أمنياته بأنه سوف يتخلص من فقره ويصبح رجل غني ومقتدر.

أيضا من المصطلحات التي تدل على الحؤمان والإحتياج في قصة تهانينا عبارتي " صفر اليدين " و " اليوم خاليًا" ، نجد ذلك في قول الكاتبة :" أخرج الورقة النقدية وهو يلعب حظه على يومه كانت الورقة الأخيرة في جيبه ، وسوف يدخل صفر اليدين إلى بيته ، سيكون اليوم خاليًا من الخبز والحليب ، حتى قطعة الدجاج صغيرة التي أوصته والدته بشرائها لتعد بها مرقًا أحمر لم يعد بوسعه شرائها "[2] فبسبب طمع وجشع صاحب المحل الذي أجرى عنده أحمد مكالمته الهاتفية اضطر لدفع آخر ورقة نقدية في جيبه وعليه فقدت العائلة قوت يومها.

كما تشير الكاتبة في نفس القصة للأثر النفسي والأخلاقي الذي ينجم عن مسألة الفقر ، إذ تخلق في قلب الإنسان حب الأموال وتقديسها ، وتلهب نار رغبته في الحصول عليها واكتسابها ، والأمر نفسه ينطبق على أحمد فقد زعم أنه فاز بمبلغ نصف مليون دولار من شركة تويوتا ، حتى سارع لرمي قيمه الأخلاقية والتخلص منها ، بعد أن زرعها في طلابه وهذا ما جعله يشكك في نفسه ويطرح لها السؤال إن كان حقا هو صاحب القيم ومكارم لأخلاق ويتبين ذلك في قول الكاتبة :" ولكن حقا أنا الأستاذ أحمد الذي يلقي على مسامع تلاميذه دروسًا في القيم الوطنية والعملة المحلية ؟

على أي حال تلك الأقوال التي أمضغها يوميا لم تطعمني لحمًا أحمر إلا يوم عيد النحر ، ولم تركبني سيارة إلا سيارات الأجرة ، ولم تسكني بيتًا لائقًا إلا بيتًا بحجم علبة الكبريت ، حظينا

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص14-15.
[2] - المصدر نفسه ، ص14.

به في إطار البناء الاجتماعي والخدمات التي تتفضل بها الدولة بين الحين والآخر على الطبقة المعدمة " [1] فالحاجة هي أحد دوافع تمزق القيم الإنسانية والآداب الأخلاقية .

إضافة إلى قصة " تهانينا" فإن القاصة نبهت لقضية الفقر في قصة أخرى وهي " من يشتري التراب" [2] فالرجل العجوز الذي يرثى لحاله المدقع وظهور علامات الفقر والبؤس عليه ، وبسبب حاجته للطعام والشراب اضطر لحمل تراب وطنه الحبيب في الكيس زاعما على بيعه للمارة في الشارع وعرضه كبضاعة يتم اقتنائها ، ليحصل على بعض النقود فيسد بها متطلباته من الطعام وهذّا ما يتضح في قول الكاتبة :" فكيف هان عليك تراب بلادك وعرضته للبيع ؟

- الجوع يا ولدي كافر ، لم أعد أملك شيئا سوى هذا التراب "[3] فغالبًا ما يدفع البؤس بالمرىء للقيام بسلوكيات تتعارض مع مبادئه والحال نفسه بالنسبة للعجوز الذي دفعته الظروف الصعبة لبيع وطنيته مقابل اسكات جوعه وملئ بطنه الفارغ منذ ليالي وأيام.

2-الزواج :

يعد تأخر الزواج من المسائل التي يعالجها البعد الاجتماعي ، إذ تعتبر من أهم القضايا التي تزايدت نسبة وقوعها في المجتمعات سواء بالنسبة للرجل أو المرأة ويعود ذلك لعدة أسباب ، غير أن هذه الأخيرة لها بصمتها الجانبية سواء على الصعيد الأسري أو الاجتماعي ، حيث تشكل قلق للآباء والأمهات ، فيجعلهما دائما في حالة هلع وحيرة لتأخر زواج أولادهما خوفا من شبح العنوسة ونظرة المجتمع لهما.

وبالرجوع لقصة " ليلاه" [4] فإن القاصة نوهت لموضوع تأخر الزواج حنان مما جعل والدتها تقلق اتجاهها ، وتفكر مليًا في الأمر تقول القاصة :" في كل مرة ينتهي الجدال العقيم

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص15.
[2] - المصدر نفسه ، ص83.
[3] - المصدر نفسه ، ص86.
[4] - المصدر نفسه ، ص19.

هكذا ، وكانت والدة حنان تتصرف وهي تضرب أخماسًا وأسداسًا لأن ابنتها تجاوزت السابعة والعشرين ربيعًا ، ولم تتزوج حتى الآن "[1]

خطرا على حياتها ومستقبلها ، فحسب أعراف وتقاليد المجتمعات العربية لا بد للفتاة أن تدخل القفص الذهبي وهي غي ريعان شبابها قبل أن يزورها سن اليأس ، وتصبح كالصحراء الجرداء لا خير منها ، وبعد ارتعاب الأم من فكرة أن ابنتها تجاوزت السن المناسب الزواج ، وكلما فاتحتها في الموضوع تجيبها بهذا الرد تقول الكاتبة :" وكلما حدثتها في الأمر أجابتها قائلة :

- لقد تزوجت كتبي ، إنها أكثر وفاء من بعض بني البشر ، على الأقل هي لا تطمع في راتبي الذي أتقاضاه من مهنتي كمعلمة ، تقضي يومها تربي الأطفال وتعلمهم" [2] فحنان أخرت مسألة زواجها تحسبًا لوقوعها كفريسة للزوج الطماع الذي ينتظر راتب زوجته العاملة والمنهمكة طوال النهار فيشاطرها إياه ، ويحاسبها عليه بكل برودة قلب ، نافيا لمعاناتها اليومية مع التلاميذ وعليه تقول الكاتبة " وفي نهاية اليوم تعود إلى منزلها متحشرج الصوت ، منكسرة الظهر ، متورمة القدمين لتجد زوجها الجشع في انتظارها عند الباب ، كي يحاسبها على المبلغ الذ دفعته لسيارة الأجرة " [3] ففي الآونة الأخيرة تفاقمت ظاهرة امتلاك بعض الأزواج لرواتب زوجاتهم ، ورغبتهم في سلبهم حف التصرف فيه بأريحية وهذه تعد أحد دوافع تراجع نسبة الزواج في المجتمع ، إضافة لذلك صار شباب اليوم يميلون وينجذبون نحو الفتيات الأميات ويفضلونهم على المرأة المثقفة صاحبة المعرفة والرأي السديد ، وهو الأمر الذي جعل الخطاب يتجاهلون باب حنان تقول في ذلك الكاتبة " بل كانت مثقفة أكثر من اللازم كما تصفها أمها ، وربما هو ما جعل الخطاب ينفرون منها ويتعاشون الإقتراب من منزلها وطلبها ، فالشباب عموما يؤثر الفتاة الأمية على

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص20-21.
[2] - المصدر نفسه ، ص21.
[3] - المصدر نفسه ، ص21.

المثقفة" [1] فالرجل غالبًا ما ينفر ويتجنب وقوعه في الجدال والحوار مع المرأة المثقفة رهبًا من انتصارها عليه في الأفكار ، وخوفًا من استخدام رصيدها الثقافي كورقة رابحة ضده فيدفعه عقله الذكوري للزواج من مرأة أمية أو متوسطة التعليم ، لا فكر ولا رأي ولا صوت لها لتجابهه به تقول الكاتبة " واذّا حدث وتنازل فإنه يختار فتاة تلقت تعليمًا متوسطً يُمكِنُهَا من تعليم أبنائها على التي نالت الشهادات العليا ، فهو يريد أمًا لأبنائه وليس مؤسسة تعليمية بأكملها " [2]

3-**الهجرة السرية** : تعد من بين الأزمات الاجتماعية التي ضمنتها الكاتبة "آمنة بن منصور " بمجموعتها القصصية ، وهي تعد جريمة يعاقب عليها قانون ، ويحرمها الدين الإسلامي فهي تهدد الإنسانية وتهدد حرية الشباب وتلقي بحذفهم فوجًا تلو الآخر وهم لا يعركون.

وتعرف الهجرة غير الشرعية لغويًا على أنها " مركبة من لفظتين " الهجرة" ولفظ غير الشرعية ، والذي يدل في معناه مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم السيادي لدولة ما ، ويترادف هذّا المصطلح مع عدة تسميات منها الهجرة غير القانونية ، الهجرة السرية ، ومصطلح الحرقة" [3]

أما اصطلاحا فتعرف :" أما الهجرة غير الشرعية أو السرية أو غير نظامية بكل مسمياتها فهي النوع الثالث من أنواع الهجرات ، وتعرف بأنها هجرة مواطنين أجانب إلى البلاد في ظروف يكونون فيها غير مستوفي الشروط القانونية للإقامة في ذلك البلد"[4] فقد أصبحت هذه الأخيرة من أخطر الأفكار التي تشغل بال الشبان حاضرًا معتقدين بأن المجازفة بحياتهم وحرياتهم تخلصهم من واقعهم المرير لتضمن لهم حياة البزخ والغنّى .

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،ص21.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - فؤاد حبيب ، ظاهرة الهجرة في العالم قراءة في المفهوم والإقتراب النظري ، مجلة العلوم الإنسانية ، م ج 6 ، ع1 ، المركز الجتمعي علي كافي تندوف الجزائر ، 2022، ص77.
[4] - احمد إسماعيل ، قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من افريقيا إلى الغرب ، مجلة قراءات اجتماعية ، ع11 ، 2012 ، ص66.

وهذا ما وظفته الكاتبة في قصتها " عاجل جدًا " [1] حيث اعتقدت والدة نور الدين أن سبب اختفاء ابنها من المنزل بشكل مفاجئ هو هجرته السرية في أحد قوارب الموت ، وبدأت هذه الأفكار والوساوس تراودها في ذهنها تقول الكاتبة :" كانت تطرد كل الهواجس والإفتراضات لا سيما فرضية هجرته السرية في أحد القوارب كما يفعل شباب الحي منذ سنوات " [2] فلولا انتشار هذّا الأمر بشكل مفرط في المجتمع لما رشح للأم فكرة الهجرة ابنها بطريقة غير شرعية بحثا عن الرفاهية والمتعة ، لكن غالبًا ما يفشل الموضوع مع أغلب الشباب إما بالموت أو القبض عليهم من طرف الشرطة فيزج بهم السجن توضح الكاتبة ذلك قائلة :" حدثتها الجارة حسنات في الأمر قائلة :

- أخبرني أبني الذي هاجر منذ سنة أن مجموعة من المهاجرين السريين حطو في شاطئ البلاد...وقد أخبرني أيضا أن الشرطة ألقت القبض عليهم ، فهل تودين أن أسأل عن نور الدين إن كان بينهم"[3]

4-التحول الجنسي : يعد التحول الجنسي جانب اجتماعي عرجت له الكاتبة في قصتها " عاجل جدا" [4] والذي يعتبر من " المواضيع التي أصبحت تنتشر وتثير إشكالات طبية وقانونية على المستوى الداخلي والعالمي ، خاصة مع تعاطف بعض الدول الأوروبية مع هذه الفئة التي أصبحت ترى نفسها أنها ضحية مجتمع من جهة ، وضحية اضطرابات نفسية من جهة أخرى ، حيث أن الشعور الداخلي والميول الجنسي لهذه الفئة هو عكس الجنس الظاهر والموثق في الحالة المدنية حسب رأيهم "[5] فكثيرا ما يكون الدافع الرئيسي للتغيير الجنسي عند الذكر أو الأنثى هو ميول نفسية أو رغبات ذاتية مكبوتة تتولد فيهم

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص43.
[2] - المصدر نفسه ، ص48.
[3] - المصدر نفسه ، ص48.
[4] - المصدر نفسه ، ص43.
[5] - سعيد محمد نصيب ، التغيير الجنسي من منظور قانوني وشرعي ، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ، م ج 4 ، ع2 ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2020 ، ص401.

لتحطم الفطرة الطبيعية التي خلقهم الله تعالى عليها وعليه يعد هذّا الفعل من المحظورات دينيا لأسباب عديدة .

كما يمكن أن يكون السبب من وراء التخنث عند الرجال هو الفقر وحب المال والصحبة السيئة ، فنور الدين لم تكن له أي ميول أنثوية أو حتى رغبة في التحول جنسي ، إلا أن صديقه محسن ذو الأخلاق الرذيئة اقترح عليه الموضوع ليخلصه من جحيم الفقر الذي لازمه منذ أن وضعته والدته للحياة ، وأخذ يقنع فيه بسهولة الموضوع وبساطته ، وأنه سيعود عليه بمردودية مالية طائلة ، نلتمس ذلك من قول القاصة :" وشيئا فشيئا بدأ يستحسن الفكرة إلى أن اتصل ذات يوم بمحسن وطلب مقابلته ليدله على التفاصيل والتكاليف .

- رحلة بسيطة إلى تايلاندا حيث تجرى عمليات التحول بمنتهى السهولة والإحترافية ، حتى أن المتحول لا يعرف نفسه ويكاد يصدق وضعه الجديد تخير بين التحول الجزئي والتحول الكلي أعني(...) فهمت علي ، على كل حال المتحول الجنسي جديد مطلوب بكثرة في السوق ،وبضاعته رائجة"[1] ورغم تقبل نور الدين لوضعه الجنسي الجديد وتقمصه لدور الأنثى بجدارة لدرجة أن والدته لم تتعرف عليه عند عودته للمنزل تقول الكاتبة :" أنظري إلي يقولون قلب الأم لا يخطئ ، فكيف تخطئين ابنتك ، أعني ابنك نور الدين صعقت الأم من كلام السيدة وأخذت تنظر إلى تضاريس جسمها التي تظهر بعناية ، وكأنها تضع وسائد منفوخة في كل مكان "[2] فإندهاش الأم وتفاجئها يدل على رفضها وعدم تقبلها للفضيحة الكارثية التي أوقع نفسه بها تقول الكاتبة :" ابتعلت ريقها وصاحت :
- نور الدين ابني سيد الرجال وليس خنثى ، صحيح كان يفعل بعض المنكرات لكنه رجل وسيموت رجلاً "[3] فنتيجة لهذّا التحول الجنسي الذي أقحم نفسه في دائرته بسبب طمعه في الأموال والشهرة وسخطه المتكرر على حياته ووضع والديه ، جعل والده يطرده من

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص47.
[2] - المصدر نفسه ، ص49.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

البيت ووالداته تكره وتبغض اليوم الذي حملته في رحمها ، وبالتالي تدمرت علاقته الأسرية ، وهذا ما توضحه الكاتبة :" وصاحت منادية زوجها فهرع إليها ليسقط على ركبتيه بعدما شاهد اينه المسخ ، ثم أشار إليه بيده ليخرج من البيت غير مأسوف عليه...وأما والدة فسقطت تندب حظها وتشد شعرها لاعنة اليوم الذي أتى فيه هذا المخلوق إلى الوجود"[1] ، فدائما ما تكون نتيجة الإستنتاخ الجنسي والعيش في العالم الوردي نهاية شنيعة لا ترضى صاحبها .

5-**المثقف المهمش** : يعد موضع المثقف من أبرز القضايا المتعلقة بالجانب الاجتماعي ، التي تعاملت معها الساردة في مجموعتها القصصية.

فالمثقف يمثل أحد الأعمدة المهمة في المجتمع فهو " فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما أو تمثيل وجهة نظر ما ، أو موقف ما أو فلسفة ما ، ورأي ما ، وتجسيد ذلك والإفصاح عنه إلى مجتمع ما وتمثيل ذلك باسم هذّا المجتمع ، وهذّا الدور له حد قاطع ، أي فعال ومؤثر ، ولا يمكن للمثقف أداؤه إلا إذّا أحس بأنه شخص عليه أن يقوم علنا بطرح أسئلة محرجة ، وأن يواجه ما يجري مجرى الصواب أو يتخذ شكل الجمود المذهبي ، وأن يكون فردًا يصعب على الحكومات أو الشركات أن تستقطبه ، وأن يكون مبرر وجوده نفسه هو تمثيل الأشخاص والقضايا التي عادة ما يكون مصيرها النساين أو التجاهل والإخفاء ، ويقوم المثقف بهذّا العمل على أساس المبادئ العامة العالمية ، وهي أن جميع أفراد البشر من حقهم أن يتوقعوا معايير ومستويات سلوك لائقة مناسبة من حيث تحقيق الحرية والعدل من السلطات الدنيوية أو الأمم ، وأنَّ أي انتهاك لهذه المستويات والمعايير السلوكية ، عن عمد أو دون قصد لا يمكن السكوت عليه ، بل لا بد من إشهاره ومحاربته بشجاعة "[2]

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص 50.
[2] - إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ، تر: محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص43-44.

وعليه فالمثقف ليس شخص عادي ، إذ يلعب دورٌ فعال وأساسي في المجتمع بما يحمله من رسائل ثقافية ، ومواقف فكرية و=، وطاقة معرفية ، مع تبنيه للمشاكل السياسية والإجتماعية وغيرها ....التي يعمل على حلها وتقويمها.

فهو شخص ملتزم بقضايا بلده ومجتمعه ، من المقترض أن يحظى بمكانة مرموقة وسط المجتمع ، رفقة النخبة المثقفة التي " تشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عالي سواء في الجامعات أو المعاهد أو المدارس العليا ، ويستغلون في مجال الفكر والثقافة والذين من بينهم : الكتاب ، الصحفيون الروائيون المفكرون ، الفلاسفة ، المنظرون ، الأساتذة الجامعيون " [1]

لكن المجتمعات العربية أصبحت اليوم ، تهمش المثقف وتحرجه ، وتقف أمام الرؤى والنظريات الفكرية والثقافية التي تسعى لتطوير المجتمع ، وتسمح بإستمرارية تقدمه في جميع المستويات والمجالات .

حيث صار يعاني وسط الظروف القاسية والمعيقات المستعصية التي تعرقل حركة نشاطه الثقافي والعلمي ، وتُخمد حماسه الفكري .

وبالرجوع للمجموعة القصصية " من يشتري التراب " ، فإننا نلاحظ مناقشة الساردة لهذه المسألة في قصتها " بيع الإهداء" التي أشرنا إليها سابقًا ، حيث تجسدت في قولها " ربما عدم قدوم أي معجب جمله يسرح ويجتر أحداث السنوات الخوالي دونما توقف ، نظر يمينا وشمالا فرأى عشرات الزائرين من مختلف الأعمار و الجنسيات أيضا ، ولكن أحدا لم يقصده ليشتري كتابه البكر ويوقع له ، نظر إلى الساعة فوجد ساعتين كاملتين مضتا منذ جلوسه على هذه

[1] - أمينة علاق ، قراءة في المفهوم ، الأدوار والإشكاليات (نخبة أم نخب) ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع28 ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2017 ، ص177.

الطاولة الصغيرة التي طالما غبط الكتاب والمعجبون يتحلقون حولهم ويتدافعون للحصول على توقيعهم ، فمالهم يحجمون عن القدوم إليه ؟" [1]

فالقول يعكس لنا صورة التهميش ، والتجاهل التي تعرض إليها "ماجد" الشاب الموهوب ، والمثقف صاحب الطاقة الإبداعية والفكرية ، إذ لم يستطع بيع كتابه البكر الذي قضى عشرات السنوات يؤلفه ، وقرأه كبار الأساتذة والباحثين وأثنوا عليه ، بعد جهده وعنائه في انتاجه يتمثل ذلك في قوله :" كتابي الذي أفنيت عمري ومالي حتى جمعت مادته يركن في زاوية بائسة دون أن يهتم به أحد" [2]

فتلك القدرة العلمية والأدبية لم تشفع له في بيع كتابه ، فقد تم تجاهله لأنه كاتب مبتدأ في مراحله الأولى ، وجديد في الوسط الأدبي ، وهذّ ما تبين في قول السيد إبراهيم:" لا تقلق يا صديقي ، يحدث هذّا أنت كاتب جديد وهو أول أعمالك ، والناس لا يعرفونك" [3]

فعدم شهرته في الساحة الفكرية لا يعد السبب الرئيسي والوحيد لتجاهله وتجنب كتابه والتغافل عنه ، نضيف إلى ذلك أيضا شكله الخارجي القديم والكلاسيكي الذي لا يروق المعجبين والمعجبات تقول الساردة في ذلك :" بعد ساعة أخرى لاحظ مجموعة من الفتيات مقبلة نحوه ، فكاد يطير فرحًا واستبشر خيرًا ، وحدث نفسه أن الفرج قادم ، وسرعان ما بدأ يرتب ملابسه لإستقبالهم ، وبمجرد وقوفهن أمامه صاحت إحداهن كأنما رأت عفريتًا : ليس هذّا ما نبحث عنه ، الكاتب " أوس " طويل القامة ، عريض المنكبين ، صاحب شعر أشقر وعيون خضراء هل أنتن عميوات.

ثم نطقت أخرى : أيتها البلهاء ألا تعرفين عنوان روايته على الأقل ؟

- لا أتذكرها ، كل ما أذكره أنه ألف رواية جديدة "[4]

---

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص38-39.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص40.
[3] - المصدر نفسه ، ص39.
[4] - المصدر نفسه ، ص39-40.

فالكاتبة تظهر من خلال المقطع الحكائي الذي ذكرناه ، أن المظهر الخارجي والشكل الجسدي أصبح هو من يشد إنتباه المعجبين ، ويثير فضولهم حتى وإن كانت أعمالهم لا ترتقي للمستوى المطلوب والمرغوب متجاهلين للملكة المعرفية ، والإمكانيات الإبداعية التي هي أساس العمل الفكري والثقافي .

وبعد تفكير طويل ، ومشاعر ممزوجة بين الغضب والصدمة وخيبة الأمل قرر " ماجد " الرحيل وهو مثقل بالهموم والأحزان ، ومغادرة المكان بعد الموقف المحرج الذي تعرض له " بلا رجعة فقد استوعب الدرس جيدًا عرف ما ينشده الناس ونوعية الكتب التي تروقهم" [1]

كما نجد القاصة أيضا تكشف عن صورة أخرى للمثقف المهمش في قصتها " أصالة عن السيد عنعنة " التي درسناها آنفا .

والتي تتمثل في استدعاء الرئيس " لمنير" الشاب المثقف والمبدع لغرض تكريمه على جهوده الإبداعية الجبارة ، واختراعاته المميزة ، وإنجازاته العلمية المتمكنة التي قدمها في أمريكا لسنوات طويلة من البحث والدراسة .

وعند سفره للعاصمة بهدف التتويج اصطدم بالواقع المرير ،إذ لم يجد من يقدر موهبته ، يثمن فوزه بمنحه بعض الوقت لتكريمه تقول القاصة :" لكن كما تعلم الرئيس تلقى مكالمة عاجلة وطار إلى البلد الشقيق ليعزي في موت صهر عمة الملك ، والوزير الأول يستقبل وفدًا أجنبيًا صينيًا رفيع المستوى لدراسة مشروع إستيراد الخضر المجمدة" [2]

فالسياق القصصي يكشف عن الإستهزاء والإستهثار الذي اصطدم به " منير " من طرف الجهات المعنية ،وتجاهلهم للنخبة المثقفة ، وعدم إلتزامهم بمواعيدهم ومنحهم بعض من وقتهم

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص42.
[2] - المصدر نفسه ، ص67.

الثمين ، فهم يعملون على تهميش الفئة التي تستحق الدعم والتشجيع لتقديم الأفضل ، ورفع من مستوى قيمة المجتمع .

فذلك التغافل وعدم الاهتمام الذي تعرض له المثقف منير جعله يشعر باليأس والحزن وهو في عودته إلى والديه منكسر الخاطر ،وخائب الرجاء حيث سلم لهما كيس الخيبة ، الممتثل في جائزة وشهادة تملئها العنعنة وفق السلم الإداري تقول صاحبة القصة :" وشهادة التكريم كتب فيها : تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الدولة يكرم المواطن منير (م) نظير حصوله على الجائزة الدولية للعلوم ، التوقيع : أصالة عن الرئيس ، نيابة عن الوزير الأول ، عن وزير الثقافة ، عن الوالي ، عن محافظ المقاطعة ، عن رئيس البلدية عن العون الإداري الأول ، عن كاتب البيانات ، تسلم الشهادة الشرفية لصاحبها المذكور أعلاه " [1]

وبهذّا يمكننا القول أن المجموعة القصصية " من يشتري التراب " تمثل نموذج سردي أدبي زاخر بالقضايا والأبعاد الاجتماعية المستعصية التي ترعترت ، وانتشرت بشكل متفاقم في المجتمعات وعند الشعوب.

ثانيا : البعد السياسي :

يعد البعد السياسي الجانب المرتبط بأمور ومسائل الدولة والسيادة ، والحكم ، والسلطة السائدة ، وكيفية تطبيق القوانين التي تحكم الأفراد وتضمنُ حقوقهم وحرياتهم ، وتنظم المجتمعات.

أ) تعريف السياسة لغةً :

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص68-69.

تعددت المفاهيم اللغوية للسياسة في المعاجم العربية ، وعليه نذكر ما جاء في " معجم الرائد لجبران مسعود : " سُوّسَ أمورهم وتدبيرها – له أمرًا : ذلّله له ، سُوّسَ أمر القوم : وُلي سياسته وتدبيره" [1]

كما أوردنا معناها اللغوي في معجم " المحيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية لبطرس البستاني" :" سَاسَ فلان الدواب سوسها سِيَاسَةً قام عليها وراضها وأدبها ، والسلطان والوالي الرعية تولي أمرها ودبَّرها وأحسن النظر إليها "[2]

أيضا جاء مفهومها في " قاموس المحيط" على النحو التالي :" وسَسْتِ الرَّعية سِيَاسَةً: أمرتها ونهيتها ، وفلان مجرب قد سَاسَ وسِيْسَ عليه : وأَدَبَ"[3]

إضافة إلى هذه المفاهيم اللغوية ، فقد أورد كذلك " حسام مرسي" في كتابه " مدخل العلوم السياسية " مفهومًا لغويًا للسياسة فيقول :" فالسياسة لغويًا من سَاسَ يَسُوسُ بمعنى : قاد ، رأس ، وتعني أيضا : الترويغي والتدريب على وضع معين ، والترتيب والتوجيه ، وإصدار الأمر والعناية والرعاية ، والإسراف على الشيئ والإهتمام به والقيام عليه "[4] فمن خلال هذه التعريفات نصل إلى أنّ السياسة تدل في معناها اللغوي السيادة والريادة والقيادة وتولى الأمر ، والقيام عليه.

ب) تعريف السياسة إصطلاحًا :

أما السياسة اصطلاحًا تعني " رعاية شؤون الدولة الداخلية والخارجية ، وتعرف إجرائيًا حسب تعريف هارولد لازويل بأنها دراسة السلطة التي تحدد من يحصل على ماذا ومتى وكيف

[1] - جبران مسعود ، الرائد معجم اللغوي عصري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، 1992 ، ص406.
[2] - بطرس البستاني ، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة جديدة ، 1977 ، ص440.
[3] - مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز آبادي ، قاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 1998 ، ص551.
[4] -حسام مرسى ، مدخل العلوم السياسية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ط1 ، 2012 ، ص9.

، أي دراسة تقسيم الموارد في المجتمع عن طريق السلطة "[1] فهذه الأخيرة لها الولاية في توزيع خيرات البلاد بالتساوي على المواطنين حسب القواعد والقوانين.

كما تعرف السياسة أيضا على انها " كل ماله علاقة بالحكم وممارسته من قبل الدولة ، إذ لما كان الناس يعيشون في مجتمع ، فإن أول ما يطرح هو مسألة التوقيف والملائمة بين أعمالهم ، وخلق نوع من السلوك العام والمشترك ويتحقق باسم المجموعة من أجلها ، والنظر في هذه المسألة هو من مهام السياسة بمعناها العام جدّا ، فأفلاطون قد رأي فيها علمًا توجيهيًا ، فمثلها بقن نساج ملكي يُحبك حياة الجميع بالمودة والوفاق " [2] ، فالدولة هي التي لها القوة والقدرة على التحكم في المجتمع وأفراده وتوحيد صفوفهم.

كذلك يعرف آرسطو السياسة ونظر لها " على أنها النشاط الذي يرأس جميع النشاطات الأخرى ويتضمنها ، بإعتبارها تسعى إلى تحقيق الخير الأسمى ، ونفهم من هذه الإحالات إلى الحب والخير أن فن السياسة ، وفن تدبير حياة المجتمع المدني ليس مجرد مسألة تقنية ، أي تقنية ربط بين الوسائل والغايات ، بقدر ما أنه سعي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ، وإذاك إلى تحقيق سعادة الأفراد " [3] وعليه يُعد الهدف الأساسي من مسألة السيادة والسلطة هو حكم المجتمع بعدل ، وتقسيم ثروات البلاد بمساواة بين الأفراد ، مع حمايتهم من الخطر ، وحفظ علاقاتهم.

وبالعودة للمجموعة القصصية " من يشتري التراب" فإن القاصة قد أبرزت العديد من الأبعاد السياسية أهمها :

1-الحرية :

[1] -المرجع نفسه ، ص9.
[2] - جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، تونس ،1994 ، ص105.
* هارولد لازويل Harlod lasswell (1902-1978) : عالم اجتماع أمريكي .
[3] - جلال الدين سعيد ، معجم المصكلحات والشواهد الفلسفية ، مرجع سابق ، ص105.

تعد الحرية مسألة سياسية سعت ولازالت تسعى لها الشعوب ، حيث دفعت بهم لخوض حروب وصراعات ، والقيام بإنتفاضات ضد المستعمرين والطغاة بغية نيل وسامها وإستنشاق عبيرها ، ويعد " مفهوم الحرية في أصله مفهوما فلسفيا له دلالات وتصورات فلسفية ، تعكس مستوى التأمل والبحث الذي يسعى إليه الإنسان لتجسيد وتكريس وجوده على هذه البسيطة ، وإذّا كان هذا هو أصله فإن هذّا لا يمنع المفهوم من استغراق جميع الحقول السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، والثقافية ، وحتى الأخلاقية هذّا الإستغراق يجعلنا نحاول ولوج مكنوناته بإعتباره منتج إنساني " [1]

وقد أشارت الكاتبة لموضوع الحرية في قصتها " المدينة الفاضلة" [2]

حيث تقول :" ارحلوا عن أرضنا الطاهرة ، أيها الطغاة ، لا نريدكم بيننا الحرية مطلبنا ، والموت خيارنا" [3] فهذا القول يعتبر شعارًا سياسيًا نادى به " تامر" الشاب الثائر ، ليعرضه على مجموعة النضال التي تتطلع للحرية والإستقلال ، ونسعى لكسر قيود الإضطهاد والظلم.

تقول الكاتبة أيضا في نفس الموضوع :" منذ أشهر طويلة وهو يناضلون من أجل الحرية ، وتحقيق العدالة في هذّا الوطن من أجل توزيع عادل لخيرات هذه الأرض ، قديما سلب المستعمر أرزاق الشعوب ، واقتلع هوياتهم " [4]

يظهر لنا هذا الخطاب البعد السياسي الذي تهدف له المجموعة الوهمية المتكونة من فئة الشباب ، والمجتمعين وراء الشاشات إذ أخذو يجهزون أنفسهم للمناداة بتطبيق العدل والمساواة في تقسيم خيرات البلاد ، فهم أبناء هذّا الوطن ولهم الحق في ثرواته مع سعيهم لتحقيق الحرية على أرض الواقع ، كما يعد أيضا أمر الدعوة للحرية والتحرر من إستبداد

[1] - بومقورة نعيم ، مفهوم الحرية بين التنظير والممارسة http://aspj.cerist.dz 10-06-2025 19:09
[2] آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص28.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،ص28.
[4] - المصدر نفسه ، ص28.

المسؤولين الطغاة والحكم الظالم قضية سياسة محظى حاربت من أجلها الشعوب ، وقطعت دروبًا طويلة.

تقول أيضا الكاتبة في نفس الصدد :" أصدقاء النضال ، لقد قطعنا أشواطًا طويلة ، وبقي أمامنا الشوط الأخير ، نحن قاب قوسين أو أدنى من الوصول ، فإياكم والتعثر أو التراجع ، فإما الحرية أو الموت .

صاح الجميع مرددين :

- الحرية ، الحرية ، الحرية...."[1]

تشير هذه الألفاظ للتوتر السياسي الذي يعيشه الشباب في ظل السلطة الفاسدة للحكام والمسؤولين ، وتعكس معاناتهم اليومية من الأمر ، مما جعلهم يحرصون على المطالبة بحرياتهم وتحطيم القيود مع دعوتهم للصمود والصبر وعدم الإستسلام ، لبلوغ العدالة الشاملة في المجتمع .

2-الحرب الأهلية :

تعتبر الحرب الأهلية قضية سياسية عانت منها العديد من المجتمعات العربية ، فمزقت نسيج وحدتها ، وشتت صفوفها ، وزعزت كيانها وخلقت فيها صراعات عنيفة ، أدت إلى مخاطر جسيمة وخسائر مادية وبشرية .

وتعرف الحرب الأهلية بأنها " مصطلح يستخدم لوصف الإقتتال المسلح الذي ينشب ضمن حدود كيان معترف به ، بين أطراف كانت تخضع لسلطة مشتركة عند اندلاع الأعمال العدائية ، كما تعرف بأنها نزاع عنيف ينشأ بين الدولة ومجموعة أو أكثر داخل الأراضي السيادية للبلاد ، ويتم التفريق بينهما وبين النزاعات بين الدول ،أو أعمال الشغب التي لا تشارك فيها

[1] - المصدر نفسه ، ص30.

الدول ، وكذلك قمع الدولة للأفراد الذين لا يمكن اعتبارهم مجموعة منظمة " [1] ، فغالبًا ما تعرف هذه المسألة على أنها خلاف داخلي وصراع دامي بين المواطنين والدولة ، فينجم عنها العديد من الضحايا والقتلى الأبرياء.

وبالرجوع للمجموعة القصصية فإن الكاتبة قد عالجت هذه القضية السياسية في قصتها " سوف نلتقط صورة" [2] إذ تقول : قبل تسع سنوات ، وحين كانت في عمر الثامنة فقدت والديها في النزاع المدمر الذي ضرب البلاد عام 2005 ، بسبب الحرب الأهلية التي أكلتا الأخضر واليابس، ودفع ثمنها عشرات الأشخاص الأبرياء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم ولدوا في الأرض التي تعشق الحرب حد الثمالة "[3]

فنتيجة لهذا الصراع السياسي والداخلي بين مجموعة من الأفراد والدولة المعنية ، أصبحت " فاطمة" طفلة يتيمة بدون عائلة ، وبدون مأوى ، فقدت جميع أهلها وممتلكاتها بين ليلة وضحاها وتحطمت حياتها ، وسلبت منها طفولتها ، وضاعت أحلامها البريئة وسط دماء الحرب ، تقول الكاتبة في نفس الموضوع :" مازالت تذكر تلك الليلة الحارة التي سمعت فيها وابلاً من الرصاص لم تعرف مصدره ولا جهته ، أغمضت عينيها بيديها الصغيرتين وعندما فتحتهما وجدت والديها يسبحان في دمهما وهما يحاولان حمايتها بظهريهما ....لم تعرف من أطلق الرصاص ولم اختاروا والديها دونًا عن الناس؟"[4]

فمسألة افتحام بيت فاطمة بالسلاح والتعدي على حرمتهما وإطلاق الرصاص على والديها ، وقتلهما دون ذنب ، ومسألة الدمار والدماء البريئة التي سالت ، والعديد من الضحايا والجرحى والقتلى.

هذه كلها تعد جرائم وقضايا سياسية لا إنسانية تسببت بها الحرب أهلية .

[1] -http://www.aljazeera.net 08-06-2025 11 :27.

[2] آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص.70

[3] -المصدر نفسه ، ص71.

[4] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ،ص71.

3-الوطن :

تتعلق مسألة الوطن بالجانب السياسي ، فمن أجله قادت الأمم جروحًا عبر الأزمنة خلدها التاريخ ، إذ يعد حُبَّ الوطن وتقديس الإنسان له أمرًا فطريا خلفه الله تعالى عليه وزرعه فيه ، مما جعله ويذوذ عنه بالسيف والقلم ، حتى أنه يضحي في سبيله بالنفس والنفيس .

حيث يعرف الوطن على أنه " مساحة الأرض أو المنطقة التي يرتبط لها الشعب ارتباطًا تاريخيا طويلاً ، فهو المنطقة التي تولدت فيها الهوية الوطنية للشعب ، وليس المنطقة الجغرافية التي ولدت فيها أمته "[1]

كما قد تطور مفهوم الوطن " في العصر الحديث ، فتوسعت حدوده ومعانيه ، فبعدما كان الإنتماء إلى القبيلة أو العشيرة ،أصبح اليوم موقفا سياسيا وفلسفيا ، فهو بذلك ليس قديما في ثقافتنا العربية ، وفد علينا كغيره من المفاهيم في الثقافة الغربية ، ولم يعرف تطورًا أو فعاليةً كبيرين في منظومتنا الثقافية ، ولعل وراء ذلك المنتوج الفكري الذي شهد نقصا ملحوظًا في مختلف حقولنا الفكرية والعلمية " [2] فموضوع الوطن في مفهومه الحديث أصبح قضيةً سياسية.

وبالرجوع للمجموعة القصصية " من يشتري التراب" فقد تحدثت القاصة عن موضوع الوطن وحبه وقضية الإبتعاد كرهًا في قصتها " من يشتري التراب"؟[3] حيث تقول :" إتكأ الرجل على الجدار ، وأخذ ينظر في الأفق بعيدًا ، كأنما يسترجع الزمن ، وحدثهما قائلاً .

قبل سبع سنوات ، كان لدي بيت وأرض وأطفال ولكن الحرب أتت عليهم جميعًا ،ولما أزف الرحيل عزمت على أخذ تذكار من هذّا الوطن الذي ضاق بساكنيه فلفظهم إلى الخارج ، ورحت أملأ رئتي بهوائه حينًا ، وأعبئ كيسي بترابه حينا آخر ، إذ لم أعد أملك سواهما ، وما زالت أقتصد في أنفاسي خشية نفاذ هواء الوطن...."[4]

---

[1] - محمد العرابي ، الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر ، مجلة اللغة العربية ، ع36 ، جامعة بشار ، الجزائر ، ص180.
[2] - محمد العرابي ، الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر ، المرجع السابق ، ص184.
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص83.
[4] - المصدر نفسه ، ص85-86.

يعكس هذا القول الوضع السياسي الغير مستقر والمضطرب وحالة الشتات والضياع والتشرد التي عاشها البطل في مجتمعه ، فمشكلة عدم توفر الحماية والأمان والإستقرار في الوطن بسبب الحرب أجبرته على الانسحاب والمغادرة ، وترك أرضه ورائه رغم حبه الكبير لها ، وشعوره بحرقة إتجاهها ، إلا أنه لا خيار له سوى الرحيل والإبتعاد ونتيجة لهذه المشاكل السياسية عزم على أخذ تذكار منها ألا وهي التراب الذي كلما استنشقه تذكر الوطن الذي نشأ وترعرع به .

4-القضية الفلسطينية :

يعد إبعاد الفلسطينين عن أرضهم جريمة في حقهم ، فهو سياسة إسرائلية مارستها ضدهم بكل وحشية إذ " تقوم جهة عسكرية بطرد أفراد أو جماعات من منطقة جغرافية إلى أخرى ، وحرمانهم من ممارسة حقوقهم السياسية والإجتماعية والإنسانية ، فإن الحالة الفلسطينية يتطور مفهوم الإبعاد فيها ليشمل منع الفلسطينين من الدخول إلى فلسطين بقرار سياسي ، وأسرهم بمعزل عن أهلهم خارج أراضيهم " [1] ، فالطرد هو موقف سياسي مارسته إسرائيل على السكان لترحيلهم خارج حدود بلادهم وعزلهم عنها وعن قضيتها.

وقد تجلى هذّا البعد السياسي في قصة " السجادة الحمراء" [2] إذ تقول الكاتبة : " لم يعد للحاجة صالحة أنيس غير جارتها أم جورج تقاسمها أفراحها وأحزانها كما تقاسمها البيت أيضا....بل الوطن كله....بعد طردهم من فلسطين منذ خمس سنوات ، لم يجد الحاج تيسير ملاذًا فير هذا البلد ، فإستقر فيها زمنا متنقلا من حارة لحارة باحثا عن بيت يكتريه بثمن معقول...."[3] حيث تظهر عبارة " بعد طردهم من فلسطين" الحالة التي أصبحت عليها عائلة

[1] - رملي مخلوف ، سياسة الإبعاد والتهجير القسري للفلسطينين وضمانات حمايتهم دوليا ، مجلة المعيار ، م 28 ، ع3 ، جامعة – الدكتور مولاي الطاهر ، 2024 ، ص161.
[2] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص53.
[3] - المصدر نفسه ، ص54.

الحاج تيسير والوضع المتأزم الذي يعانون منه نتيجة للقرار السياسي الذي أبعدهم عن وطنهم قهرًا وظلمًا .

تضيف القاصة في القضية نفسها فتقول :" وفي لمح البصر لفقوا القضية وأحسنوا التمثيلية ، مجرم وقاطع طريق ، وإنها عائلة إرهابية...لا مكان لها في القدس بل في كل فلسطين الأبية" [1]

فإسرائيل كلما رغبت في طرد أو إبعاد أو نفي السكان الفلسطينيين من أرضهم لفقت لهم تهمًا سياسية ، وأشارت عليهم بأصابع الإتهام ، وأطلقت عليهم لقب الإرهاب ، حتى تتمكن من إخراجهم وفصلهم عنها بكل أرحية ، والأمر نفسه حدثت مع عائلة الحاج تيسير.

تقول القاصة أيضا في الموضوع نفسه :" ترك الحاج تيسير كل شيء رغمًا ومكرهًا...وبدأ الرحلة نحو المجهول...كان يعرف أنه لن يعود إلى وطنه..."[2]

فمشكلة إجبار وإكراه عائلة الحاج تيسير على ترك بلدهم وإرغامهم على الانسحاب من ترابه الطاهر والمقدس ، ومفارقتهم للأهل والأحبة ، والممارسات اللاإنسانية والإضطهادية البشعة في حقهم ، وحالة الخوف الهلع والضياع والتشرد التي يعيشونها يوميًا ، كلها تعد مسائل سياسية محضى أرت لها الكاتبة في قصتها

زيادة على هذّا تقول الكاتبة :" ثم انقلبوا إلى البيت الحاج تيسير فطردوه ...صادرو ممتلكاتهم فهم لا يحسنون غير المصادرة " [3]

فأمر مصادرة ممتلكات الحاج تيسير وحجزها ومنعه عنها دون أي جريمة ، وحرمانه من أحقيته ، فيها بأسلوب قمعي يعد أيضا ظاهرةً وبعدًا سياسيًا يتجرع سمه يوميًا .

[1] -المصدر نفسه ، ص55.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص55.

ثالثا : البعد الديني :

يتعلق البعد الديني بالتعاليم والأمور الدينية ، والعقيدة والأحكام والقواعد الشرعية الإسلامية ، وعلاقة الإنسان بخالقه ، وهو يعد أهم جانب في حياته ، إذ يكشف له عن الجوهر والمعنى الحقيقي الذي خلقه الله تعالى من أجله.

أ) تعريف الدين لغة :

جاء التعريف اللغوي للفظة " دين" في " معجم الوجيز" على النحو الآتي :

(الدين) إسم لجميع ما يُتدَيَّنُ به والمِلَّةُ (ج) أديان ، والدّينةُ) العبادة والطاعة (ج) دين"[1]

وذكر مفهومه اللغوي أيضا في " قاموس المحيط" كما يلي :" والدّيْنُ بالكسر : الجَزَاءُ ، وقد دِنْتهُ بالكسر ، دَيْنًا ، ويُكْسَرُ ، والإسْلاَمُ : وقد دِنْتُ به ، بالكسر ، والعادةُ والعِبَادَةُ، والمُوَاظِبُ من الأمْطَار ، أو الَّيْنُ منها ، والطاعة...والذُّلُ ، والدَّاءُ ، والحسابُ ، والقهَرُ ، والغَلَبَةُ ، والإستعلاء ، والسلطانُ ، والمُلْكُ ، والحُكْمُ ، والسُّيْرَةُ ، والتدبيرُ ، والتوْحيدُ ، وإسمُ لجميع ما يُتَعَبَدُ اللَّهُ عزوجل به" [2]

فمصطلح الدين قد تعددت مفاهيمه عند العرب ، إلا أنّ معناه العام يدل على الطاعة والخضوع والعبادة .

ب) تعريف إصطلاحًا :

جاء تعريف الدين من المنظور الغربي على أنه " الوظيفة الإجتماعية المتمثلة في التوحيديين الأفراد روحانيًا ، بما يسمح بوجود ضمير جمعي كفيل بتحقيق الإنسجام ضمن المجموعة ، وصفوة القول إنّ الدين كما قال "دركايم" (Darkeim) مؤسسة إجتماعية قوامها التفريق بين المقدس والدنيوي ، لها جانبان أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية

[1] - مجمع اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص241.
[2] - مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز آبادي ، قاموس المحيط ، ص1198.

والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات " [1] ، فغالبًا ما يعرفه الغربيون على أنه شعور وإحساس وجداني روحي.

أما من الناحية الإسلامية و" حسب تعريفات الجرجاني ، إن الفرق بين الدين والملة والمذهب هو أيضا أن الدين منسوب إلى الله ، والملة منسوبة إلى الرسول ، والمذهب منسوب إلى المجتهد(...) يطلق لفظ الدين أيضا على الشريعة ، وهي السنة أي ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام"[2]فالجانب الإسلامي ينظر للدين على أنه الأحكام والشرائع والقوانين والقواعد الإسلامية التي أنزلها الله تعالى لعباده للتقيد والعمل بها في حياتهم .

وبالرجوع للمجموعة القصصية " من يشتري التراب " فإن الكاتبة قد وظفت بعض الأبعاد الدينية المتمثلة فيما يلي :

1-قصة سيدنا آدم وحواء عليهما السلام :

تعد قصة سيدنا آدم عليه السلام بعدً دينيًا بحث ، فهي " من أوائل القصص في القرآن الكريم وأهمها ، كونها تحدثت عن أول بشر خلقه الله، بيده عبر مراحل مختلفة مكملة لبعضها البعض بينها الله في القرآن الكريم ، وجعل آدم أول خليفة على الأرض ، ورفع مكانته وقدره بين سائر المخلوقات ، وكرمه بسجود الملائكة له ، وجعل ذريته خلفاء من بعده على الأرض لعمارتها ، وقد قصَّ اللَّهُ لنا كل ذلك في القرآن "[3] فبعد خلق الله تعالى لسيدنا آدم بيده الكريمة ، وجعله خليفة له ، أسكنه الجنة إلا أنه استوحش وشعر بالوحدة رغم رغد الجنة ، فخلق الله تعالى له من ضلعه الأعوج أنيسة وهي سيدتنا حواء لتملأ الفراغ الذي شعر به.

[1] - جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، مرجع سابق ، ص200.
[2] - المرجع نفسه ، ص201.
[3] - هود محمد منصور قُباص أبرواس ، رفع الإيهام عن آي قصص القرآن آدط عليه السلام نموذجًا ، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية ، م 4 ،ع2، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2020 ، ص128.

وقد ذكرت الكاتبة هذّا الموضوع الديني في قصتها المعنونة بـ" تفاحة آدم" [1]فتقول : " ربَتَ الوَالِدُ على شعر هيثم وأحاطه بذراعه وهمس له :

- سوف أبوح لك بسر ، ولكن لا تخبر والداتك يا بطل ؟

قديما منذ آلاف السنين ، ولما خلق الله تعالى أبونا آدم حواء أمرهما أن لا يقربا الشجرة المحرمة ، فأغوت أمنا حواء أبانا آدم وأغرته حتى أكل منها وعصى الله وطرد من الجنة ، والنتيجة يا ولدي هذه التفاحة التي تعيق مرور الطعام إلى معدتي المسكينة..."[2]

يكشف لنا القول مشهدًا دينيًا تمثل في سرد الأب لإبنه قصة أبو البشر " آدم عليه السلام " ، حيث أرجع السبب الرئيسي لوجود التفاحة في عنق الرجل وطرده من الجنة هو إغراء أمنا حواء له بالأكل من الشجرة التي حذرهما الله تعالى من الإقتراب إليها ، ونتيجة لعدم إمتثالهما للأمر طردهما من الجنة وغضب عليهما ، فعاقب الرجال بذلك الكرة المزعجة في الخلق والتي تسببت لهم بمشاكل عند الأكل .

فقصة طرد سيدنا آدم وحواء عليهما السلام وموضوع أكلهما من الشجرة المحرمة ، هي من القصص الدينية استلهمها الأب من القرآن الكريم لقوله تعالى " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " سورة البقرة الآية 35.

2-عقوق الوالدين :

يعد موضوع عقوق الوالدين من المواضع الدينية التي حرمها الإسلام ، ونهى الله تعالى ورسوله عن ممارستها ضد الوالدين ، فديننا الحنيف حثنا على طاعتهما والبر بهما ، والإستجابة لهما ورحمتهم عند البكر لقوله تعالى :" وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا

[1] - آمنة بن منصور ، مجموعة قصصية (من يشتري التراب) ، مصدر سابق ، ص78.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" سورة الإسراء الآية 23.

وقد اعتبر العلماء العقوق معصية من الكبائر فهو يعد مانع من دخول الجنة روى النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:"ثلاثة لا ينظرُ اللهُ عزوجل إليهم يومَ القيامةِ : العاقُّ لوالدَيه والمرأةُ المترجلةُ ، والديوثُ وثلاثةٌ لا يدخلون الجنة العاقُّ لوالدَيه والمدمنُ الخمرَ والمنانُ بما أعطى"[1]

وبالعودة للمجموعة القصصية فقد ذكرت هذه المسألة المحرمة دينيًا في القصة الموسومة بـ " النهايات المتشابهة" [2] تقول القاصة :

" في وسط المدينة في دار المسنين حيث توجهت فتاة في ربيعها التاسع نحو عجوز في السبعينات من عمرها ، تجلس منفردة تطل من النافذة...مرحبا يا خالة ، أسمي سارة هل تنتظرين أحد ما ؟

(ابتسمت) أخبرتنا صاحبة الدار أن اليوم عيد الأم ، وابني يزورني في هذّا العيد من كل عام ، لكنه تأخر هذه المرة....

- ابني يملك سيارة كبيرة يغيرها كل عام بأخرى أكبر وأغلى...
- ...حسبت أن ابنك فقير لا يملك قوت يومه ، ولهذا أحضرك إلى هذا المكان..."[3]

يعكس لنا الحوار الذي دار بين الفتاة " سارة" والمرأة العجوز عن مظهر من مظاهر عقوق الوالدين وبُعدًا دينيًا يتمثل في ترك الإبن لوالداته في دار المسنسن وتخليه عنها، إذ يعتبر فعل " غاية في البشاعة ونهاية في القبح والشناعة ، يقشعر له البدن ويقف لخطبه شعر الرأس ، والذي يفعله لا خير فيه " [4] / كما يظهر لنا المشهد أيضا حجم الألم والمعاناة والظلم الذي

[1] http://www.dar-alifta.org 13-06-2025 , 19 :22.

[2]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص87.

[3] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص88.

[4] - محمد بن إبراهيم الحمد ، عقوق الوالدين أسبابه – مظاهره – سبل العلاج) ص11.

تشعر به الأم أثناء انتظار زيارة ابنها العاق لها ، وشوقها وحنينها لرؤيته ، وقلقها لتأخره عن زيارتها ، فعلى الرغم من قدرته على توفير حياة كريمة لها والإحسان إليها فهو غني يغير كل عام سيارته ،، أي لا يعاني أزمة مالية أو سكنية حتى لا يستطيع إحتضان والدته للعيش معها في بيت واحد ، إلا أنه في المقابل فصل رمي والدته في دار العجزة وهي في سن حرج يحتاج للرعاية ، وقرر إبعادها عنه وتركها وحيدة تتألم لفراقه ، وهذا يُعَدُ أمر محرم دينيا إضافة لكونه جريمة لا أخلاقية ولا إنسانية.

3-الحمل غير شرعي :

الحمل غير الشرعي هو ناتج عن علاقة غير شرعية ، خراج إطار الزواج والشرع والقانون ، لذلك فهو يعتبر فعل لا أخلاقي ، كما أنه يُعد موضوعًا ذو أبعاد دينية لأنه بتعلق بمسألة الزنا والنسب والشرف ، فإعتبره الإسلام أمر محرم دينيًا .

وقد عالجت الكاتبة هذه القضية في قصتها الحاملة لعنوانها الفرعي " السجادة الحمراء"[1] فتقول :" استيقظت دينا من رحلة الذكريات وأخذت تنظر للسيدات اللواتي ينظرن إليها شزرا ، مجرد غيورات....يحسدنها على ما نالته من شهرة....كما يحسدنها على رفيقها الوسيم....الذي اختارها دونا عن النساء....فهي تدين له كثيرا....فقد انتشلها من الضياع....تذكرت حين هربت من تلك البلاد بعد اكتشاف حملها وكيف ساعدها إدوارد على دفن آثار الجريمة...ثم سافرها إلى نيويورك" [2]

يظهر لنا القول عن وجهين للبعد الديني :

- فالأول يتمثل في حمل " دينا" بطريقة فير شرعية والذي بينته لنا عبارة " تذكرت حين هربت من تلك البلاد بعد اكتشاف حملها " فهذا الأخير نتج عن علاقة خارج إطار الزواج والعرف الإسلامي ، يسمى " بالزنا" الذي " بقي في المدال الديني معروفا بالعلاقة غير الشرعية

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص53.
[2] آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص59-60.

بين الرجل والمرأة ، دون التطرق لدوافعه ولا نتائجه ، سواء كانت المرأة راضية أو مكرهة بنوع من أنواع الإكراه الكثيرة والمتفاوتة في الشدة ، لذلك كان حكمه شموليًا يقتضي التحريم ويستوجب الحياء عند ذكره لما يتعلق ذلك بذيول الشرف والنسب " [1] فهذه الممارسة المحرمة دينيا وقانونيا أجبرت " دينا" على الهروب خارج البلاد، وهجر أهلها ونسيانهم بعد اكتشافهم فضيحة أمرها ، فالزنا يعد معصية من الكبائر والحمل الناتج عنه محظور دينيا ، نهى الله تعالى ورسوله عن الوقوع فيه أو في شبهاته لقوله تعالى :" وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا [2] " سورة الإسراء الآية 32.

- أما الوجه الثاني فهو الإجهاض وقد عرف بأنه " قتل الجنين في بطن أمه أو وضعه قبل الأجل القانوني لميلاده" [3] هذا ما تجلى في عبارة " وكيف ساعدها إدوارد في دفن آثار الجريمة"

فأمر الإجهاض الذي اقترفته " دينا" وسعت لإخفاء بصماته بمساعدة من إدوارد ، يعتبر جريمة لا إنسانية ولا أخلاقية ، وفاحشة يحرمها الدين والشريعة الإسلامية ، ويعاقب عليها القانون أشد العقوبات لخطورتها وبشاعتها ، فالله تعالى حرم قتل النفس بغير حق لقوله تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ" [4] سورة الإسراء الآية 34.

4-استعمال الكاتبة لفظ الجلالة " الله" :

يرتبط موضوع استخدام لفظ الجلالة "الله" بالجانب الديني ، لتعلقه بالشريعة والعقيدة الإسلامية والإيمان ، والتوحيد الخالص له سبحانه.

حيث يعرف لفظ الجلالة بأنه من " أعظم أسمائه الحسنى – سبحانه – وأجمعها، ولم يتسم به غيره ، فهو علمً لا يطلق إلاّ على المعبود بحقّ، وله من المميزات اللغوية مما يؤكد قداسته

[1] - ناش رضوان ، فلسفة النظرة الدينية والحريات الفردية http://aspj.cerist.dz بتاريخ 14-06-2025.

[3] - بوترعة شمامة ، عبد السميع بلعيد محمد العجرم ، جريمة إجهاض المرأة الحاملة لنفسها في التشريع الجنائي الجزائري ، مجلة العلوم الإسلامية لجامعة أم بواقي ، م9 ، ع3 ، الجزائر ، 2022 ، ص663.

، ويدلُ على خصوصيته وانفراده بما لا يوجد في غيره من الأسماء" [1] فهو اسم جامع لصفاته الكاملة المنزهة عن النقص ، كما يعبر عن القوة والقدرة الإلاهية .

فمن أبرز الصور الدينية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب" استخدام القاصة للفظ الجلالة " الله " في عدة مواضع نذكر منها كقولها :" لا سمح الله "، " لا أعاد الله تلك الأيام "، "هداك الله" ، الحمد الله على سلامتك" [2]

فهذا الإستعمال الجليل للفظة "الله" في المجموعة القصصية ، يعبر عن الثقافة الدينية والمرجعية العربية الإسلامية للكاتبة.

زيادة لما ذكرناه سابقا من أبعاد دينية ، فإن النص القصصي الذي بين أيدينا يزخر أيضا بالمفردات القرآنية ذات الرمزية الدينية كالصدقة ، والزكاة ، وقسمة ضينري ، ونسيا منسيا ، وابليس...وغيرها من مفردات الثقافة الإسلامية.

رابعا : البعد التاريخي :

يتعلق البعد التاريخي بجانب الأحداث والوقائع والحروب التاريخية للشعوب بأمجادها وبطولاتها، والحضارات العريقة ، حيث يرى "آرسطو" أن لفظ التاريخ يشير " إلى مجموعة الأحداث المدونة في وثائق ، دون تحليل أو تنظيم"[3] فهو يعني بتاريخ أحداث الشعوب عبر مراحل زمنية مختلفة

كما يعرف في معناه الخاص على أنه " معرفة الأحوال المختلفة والمتتالية التي كان عليها في الماضي موضوع من موضوعات المعرفة ، كأن يكون هذا الموضوع شعبًا ما ، أو

[1] - محمد صالح بوعافية ، المستويات اللغوية في إسم الجلالة الله – دراسة في اللفظ والدلالة ، مجلة مقاليد ، م ج 07/ ع03/ كلية الآاب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2021. ، ص59.

[2] -آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، ص ص 16.18.45.59 .

[3] - جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، مرجع سابق ، ص83.

لغة ما ،إلخ...ومن هنا يتضح أن مفهوم التاريخ قد تطور حتى أصبح يشكل ميادين متنوعة" [1] فبعد أن كان التاريخ يعني بتوثيق الأحداث وتدوينها فقط ، تطور مفهومه ليتوسع ويشمل ميادين مختلفة.

وبالعودة للمجموعة القصصية " من يشتري التراب" فقد تجسدت بعض الصور التاريخية في قصة " ثاني أكسيد كورونا" [2] تقول القاصة :" فيتلك البلاد البعيدة التي يسمونها وطنا ، كان أبي يحدثني عن أجداده ، حتى أنه سماني طارق تيمنا بطارق بن زياد فاتح الأندلس ، وما قتئ يذكرني ببطولاته وبالبلاد التي فتحها وبحضارتها وتاريخها ورجالها " [3]

يتجلى في القول بعدًا تاريخيا يتمثل في إستحضار شخصية " طارق بن زياد فاتح الأندلس" ، فهذا الأخير نُقِشَتْ بطولاته بخط من ذهب في صفحات التاريخ " إذ يحتل مكانة بين القادة التاريخين والعسكريين الإستراتيجين ، فقد نحت إسمه في السجل العالمي لإبراز وثائق الفرن الأول الهجري ، الثامن الميلادي ، التي تتكلم على فنون الحرب وتنظم العساكر على فن القيادة وتعبئة القوى والعناصر" [4]

كما يظهر القول أيضا شعور افتخار " الأب" بتاريخ وطنه ، واعتزازه بحضارة الأندلس أغرق حضارة إسلامية تاريخية في أوروبا ، وما حققه رجالها وأبطالها من إنجازات تاريخية فعظيمة حفظها السجل التاريخي بين صفحاته ، فأخذ يحدث ابنه بصفة مستمرة ودائمة تذكرًا للزمن الجميل .

فمسألة ذكر الشخصية التاريخية طارق بن زياد لم تكن اعتباطية وإنما جاءت نتيجة وعي بعظمة الوزن التاريخي والسياسي لها .

---

[1] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] - آمنة بن منصور ، مت يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص97.

[3] - المصدر نفسه ، ص78.

[4] - سواد عبد محمد ، طارق بن زياد حياته – ظهوره – نسبه- خططه العسكرية ووقائعه في الأندلس والمغرب ، هيئة الكتاب التاريخ ، ط1 ، 1988 ، ص5.

كذلك نلمس نفس الجانب التاريخي في القصة نفسها فتقول الكاتبة :" حتى كبرت وعرفت النهاية التي كان يخشى البوح والدي عبد الرحمن ، هو أيضا سماه والده على إسم مؤسس الدولة الأموية بالأندلس ، الذي قطع البحار وجاب الصحاري وحيدًا منفردًا يريد إحياء ملك آبائه ، فقرض الله له بلاد الأندلس ليبني فيها حضارة شغلت الدنيا ، عبد الرحمن الداخل"[1]

يكشف القول على الإرتباط القوي والمتين لعائلة " أب طارق" بالتاريخ وطنها ورجاله ،فهو أيضا أسماه والده عبد الرحمن تيمنا بشخصية عبد الرحمن بن معاوية الأموي ، تذكيرًا بتاريخه الأصيل وانتصاراته المجيدة إذ سعى كثير لإعادة بناء دولة أجداده الدولة الأموية في الأندلس فقدم العديد من الإنجازات والتضحيات فهو الذي "وضع اللبنة الأولى للسيادة الأموية في تلك الربوع ،والذي أشاد صرحا كان منهارًا ، ولملم أطراف دولة كانت ممزقة "[2] وبهذا تكون الكاتبة أشارت البعد التاريخي محظ .

يظهر البعد التاريخي أيضا في قصة " المدينة الفاضلة" [3] إذ تقول القاصة :" أظنه سيخلد في التاريخ أكثر من خطاب لوثر كينغ" [4]

يكشف القول عن خطاب تاريخي للوثر كينغ إذ يعد وثيقة تاريخية ، قرأها على الملأ يدافع فيها عن حقوق الزنوج سكان أمريكا الأفارقة ، ويطالب بتطبيق العدل والمساواة بين السود والبيض ، ويعبر فيها أيضا عن رفضه للعنصرية والتمييز العنصري الذي عانى منه السكان الأمريكيين ذوي البشرة السوداء لسنوات طويلة .

فالتذكير بخطاب لوثر كينغ لم يكن عبثًا بل جاء نتيجة إدراك للأهمية والرمزية التاريخية له .

[1] - آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص98.

[2] -http://aspj.deritidz-Aspj ,17-06-2025, 19 :05

[3]- آمنة بن منصور ، من يشتري التراب ، مصدر سابق ، ص28.

[4] - المصدر نفسه ، ص29.

خاتمة

وفي ختام دراستنا لموضوع الأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب " لآمنة بن منصور نستنتج بعض النقاط التالية :

- تعتبر المجموعة القصصية " من يشتري التراب" نموذج سردي، زاخر بالقضايا والمشاكل الاجتماعية المعقدة.
- تبرز لنا المجموعة القصصية " من يشتري التراب" الإمكانيات الأدبية والقدرات الفنية واللغوية للكاتبة ونجاحها في رصد الروابط الإنسانية بكل صعوباتها بأسلوب سهل وبسيط التركيب، وفي الوقت ذاته استطاعت أن تشكل نقطة تحفيز القارئ.
- يمثل البعد السياسي الجانب الذي يسعى لتحقيق مبدأ المساواة ، وإقامة العدل ، وإظهار الإضطهاد والظلم الذي تعيشه المجتمعات العربية .
- كما يصور البعد الديني في المجموعة القصصية المرجعية الإسلامية والثقافة الشرعية للكاتبة.
- أما الجانب التاريخي فيكشف عن رغبة صاحبة القصة في استرجاع زمن الإنتصارات واستذكار البطولات العظيمة ، بَّدَل زمن انتكست فيه الأمة العربية .
- يشكل النقد الثقافي ركيزة أدبية أساسية في تحليل النصوص ، إذ يساعد على إظهار الأنساق الثقافية المختبئة والمتوارية خلف سطورها.

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

أولا : المصادر :

- آمنة بن منصور، من يشتري التراب، شركة دار التشكيل للنضر والتوزيع، الرياض، ك 1، 2022.

ثانيا: المعاجم:

1. بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1977.
2. جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.
3. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) ج5.
4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998.
5. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، شركة الإعلانات الشرقية دار التحرير للطبع والنشر، 1989.
6. ابن منظور ، لسان العرب ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج4.
7. إبن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ط) ، 1956 ، ج7.

ثالثا : المراجع العربية :

1. أحمد أمين ، النقد الأدبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1967.
2. أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث (دراسة) منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1996.
3. أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط10 ، 1994.
4. أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1-ط2 ، 1982.
5. جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1994.

6. حسام مرسى ، مدخل العلوم السياسية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندري ، ط1 ، 2012.
7. حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1991.
8. حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البوليسية ، لبنان ، ط2 ، 1953.
9. رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، مكتبة الأجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964.
10. سمير خليل ، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب ، بغداد ، ط3 ، 2018.
11. سوادي عبد محمد ، طارق بن زياد (حياته – ظهوره- نسبه – خططه العسكرية ووقائعه في الأندلس والمغرب) ، هيئة كتاب التاريخ ، ط1 ، 1988.
12. سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، 1990.
13. سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقاربة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 1978.
14. صلاح قنصوه ، تمارين في النقد الثقافي ، دار ميريت ، القاهرة ، ط1 ، 2007.
15. الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة (دراسات ومختارات) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8 ، 1999.
16. الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2009.
17. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1980.
18. عباس خضر ، القصة القصيرة في مصر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966.
19. علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1979
20. عبد الإله الصائغ ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب (الأدبية وتحليل النص) ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ط1 ، 1999.
21. عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2008.
22. عبد الرحمن الكبلوطي ، القصة القصيرة في الأدب العربي(علي الدوعاجي ، محمد تيمور) ، تونس.
23. عبد القادر بن سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009.

24. عبد اللطيف عبيد ، الترجمة في الفكر النهضوي العربي ، المعهد العالي للغات ، تونس .
25. عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990.
26. عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
27. عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 2005.
28. عبد الله الغدامي - عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ،2004.
29. فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ، الهيشة العامة لقصور الثقافة ، 2002.
30. أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، ط5 ، 2007.
31. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2010.
32. محمد جميل سلطان ، فن القصة والمقامة ، منشورات جمعية التمدن الإسلامي ، دمشق ، 1943.
33. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1977.
34. مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998.
35. محمد مندور ، في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.
36. مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنامينه ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2011.
37. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955.
38. الهادي لعبيدي في تقديمه للمجموعة القصصية (دخان من قلبي للطاهر وطار) ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.
39. يوسف حطيني ، القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق ، مطبعة يانجي ، دمشق ، ط1 ، 2003.
40. يوسف الساروني ، القصة تطورًا وتمردًا ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 2001.

رابعا : الكتب المترجمة :

1. إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ، تر: محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1 ، 2006.
2. آرثر إيزابيرجر ، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر: وفاء إبراهيم – رمضان بـ طاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003.
3. تزفيطان تودوروف ، مفاهيم سردية ، تر: عبد الرحمن مزيان ، منشورات الإختلاف ، ط1 ، 2005 ، 2000.
4. غاستون باشلار ، جمالية المكان ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2 ، 1984.

خامسا : المجلات :

1. أحسن دواس ، معالم القصة القصيرة في الجزائر (النشأة والتطور والمضامين) ، مجلة مقامات ، ع7 ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة ، الجزائر ، 2020.
2. أحمد إسماعيل ، قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى الغرب ، مجلة قراءات إجتماعية ، ع11 ، 2012.
3. أحمد بوعافية ، القصة الجزائرية المعاصرة بين النشأة والتطور ، مجلة آفاق علمية، م ج 14 ، ع3 ، جامعة تمنراست ، الجزائر ، 2022.
4. أمينة علاق ، قراءة في المفهوم الأدوار والإشكاليات (نخبة أم نخب) ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع28، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2017.
5. بوترعة شمامة ، عبد السميع بالعيد محمد العجرم ، جريمة إجهاض المرأة الحاملة لنفسها في التشريع الجنائي الجزائري ، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم بواقي ، م ج 9 ، ع3 ، الجزائر ، 2022.
6. جميل حمداوي ، سيميائيات العنوان (عتبة النص الموازي) ، مجلة أيقونات ، ع3.
7. رجيم نصيب ، ظاهرة الفقر وآثارها على التنمية الاقتصادية ، مجلة الاقتصاد والمناجمنت ، ع2 ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، 2003.
8. رملي مخلوف ، سياسة الإبعاد والتهجير القسري للفلسطنيين وضمانات حمايتهم دوليا ، مجلة المعيار ، م ج 28، ع3 ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، 2024.
9. سعيدي محمد نصيب ، التغيير الجنسي من منظور قانوني وشرعي ، المجلة الآكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ، م ج 4 ، ع2 ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2020.
10. فؤاد حبيب ، ظاهرة الهجرة في العالم قراءة في المفهوم والإقتراب النظري ، مجلة العلوم الإنسانية ، م ج 6 ، ع1 ، المركز الجامعي علي كافي تندوف ، الجزائر ، 2022.

11. محمد الصالح بوعافية ، المستويات اللغوية في إسم " الجلالة الله" (دراسة في اللفظ والدلالة) ، مجلة مقاليد ، م ج 07 ، ع03 ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2021 .
12. محمد العرابي ، الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر ، مجلة اللغة العربية ، ع 36 ، جامعة بشار ، الجزائر .
13. مختار ولد غراوية ، حضور القصة القصيرة في التراث الأدبي عند العرب ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، م ج 13 ، ع2 ، مختبر النقد الأدبي ومصطلحاته ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ،2021.
14. ملفوف صالح الدين ، بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة ، مجلة الآداب واللغات (الأثر) ، ع7 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2008
15. نصيرة بليليطة ، تيمات القصة القصيرة الجزائرية ، مجلة المدونة ، م ج 7 ، ع2 ، جامعة الجزائر ، 2020 .
16. هارون الرشيد ، عبد الحميد بن هدوقة ومساهمته في إثراء الأدب العربي ، مجلة هلال الهند ، م ج 3 ، ع4 ، 2023.
17. هود محمد منصور قُباص أبوراس ، رفع الإيهام عن أي قصص القرآن آدم عليه السلام أنموذجا ، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية ، م ج 4، ع2 ،جامعة غرداية ، الجزائر ، 2020.

سادسا : المذكرات :

- عبد الكريم طبيش ، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البراق ،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي الحديث) ، جامعة منثوري قسنطينة ، الجزائر ، 2007.

سابعا : المواقع الإلكترونية :

- https://fac.umc.edu.dz
- https://repository.univ-msila.dz
- https://asjp.cerist.dz
- https://www.aljazeera.ned.

- https://wwwdar-alifta.org.
- http://asjp.cerist.dz.
- https://asjp.cerit.dz.Asjp

ملحق

تشكيل
أمنة بن منصور
من يشتري التراب
مجموعة قصصية

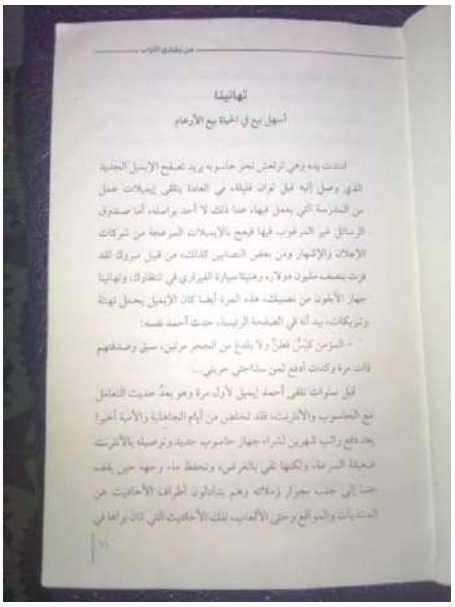

تهانينا

أسهل بيع في الحياة بيع الأوهام

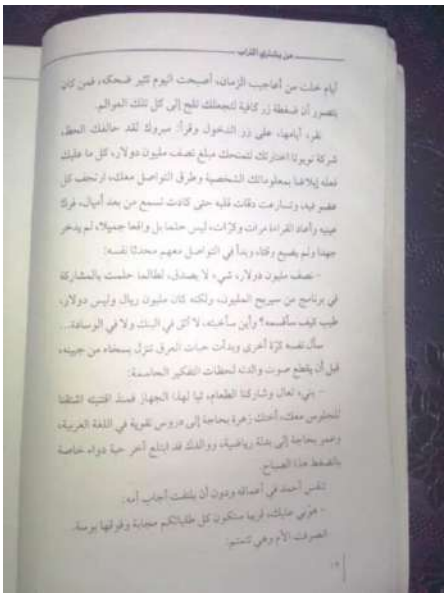

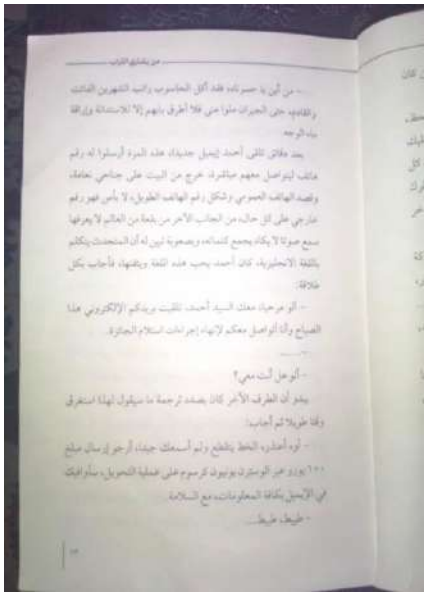

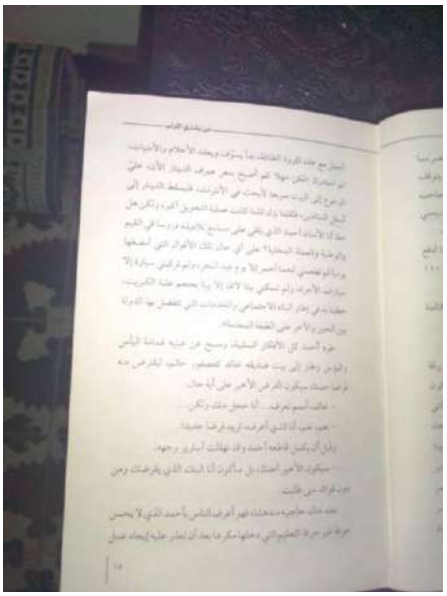

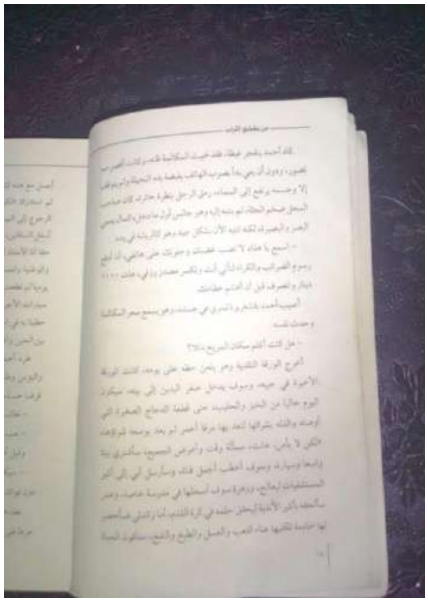

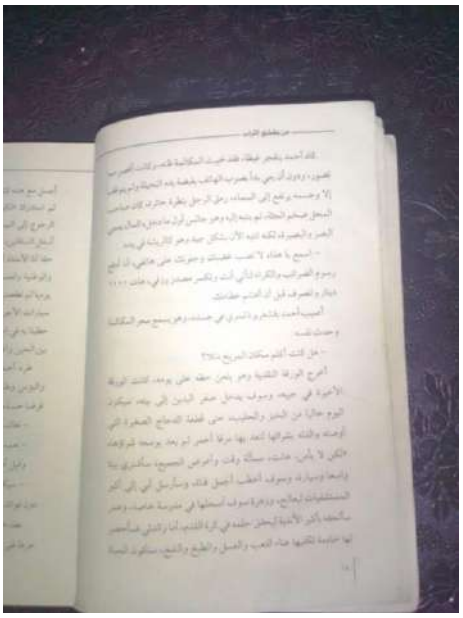

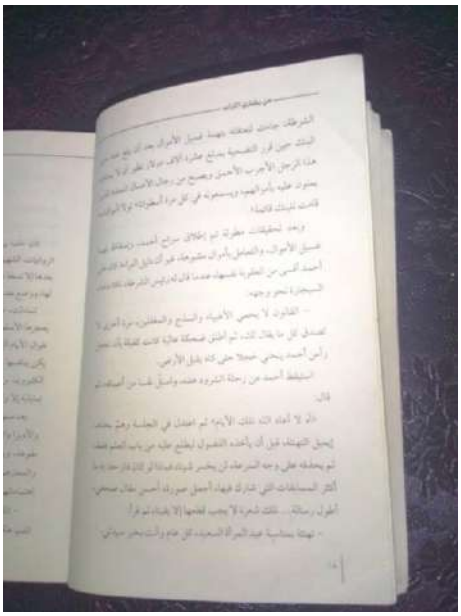

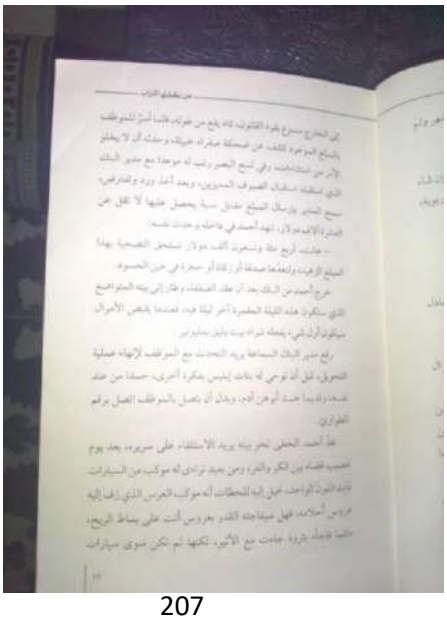

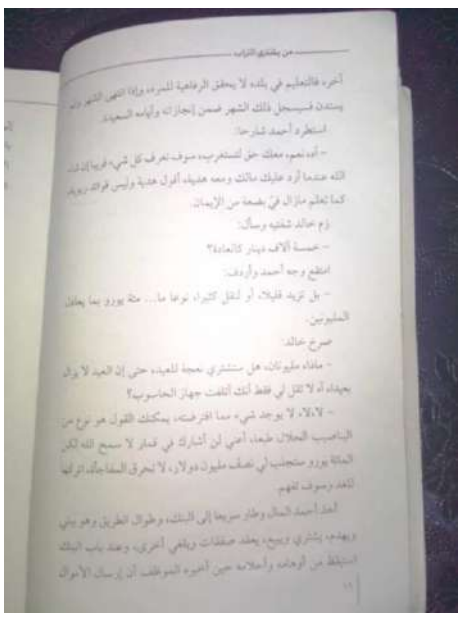

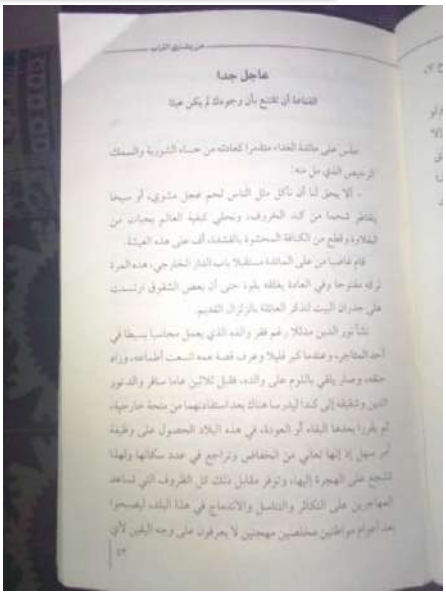

عاجل جدا

اقناعا أن اقتنع بأن وجودك لم يكن عبثا

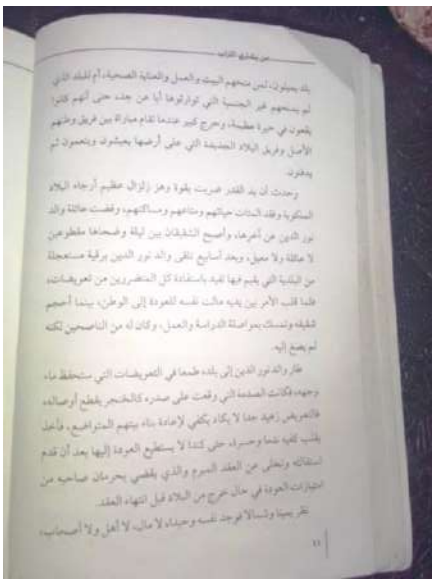

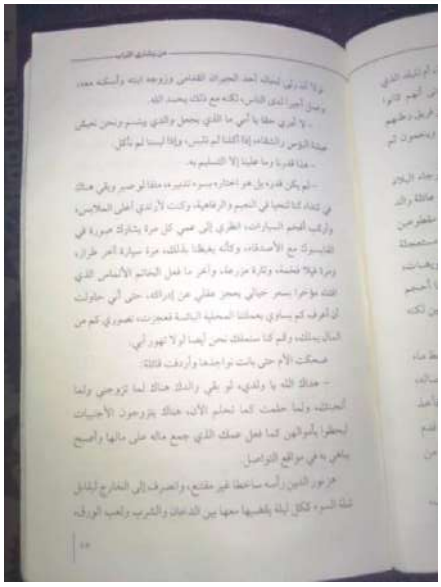

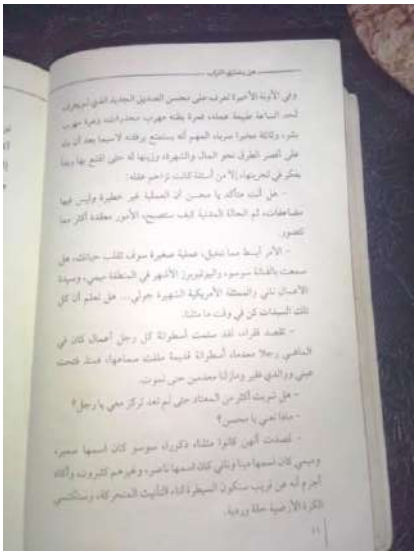

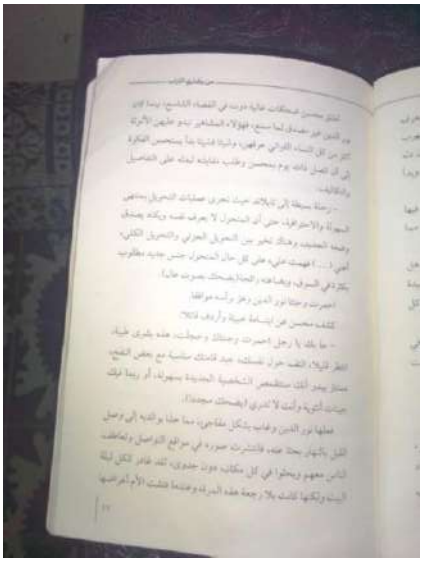

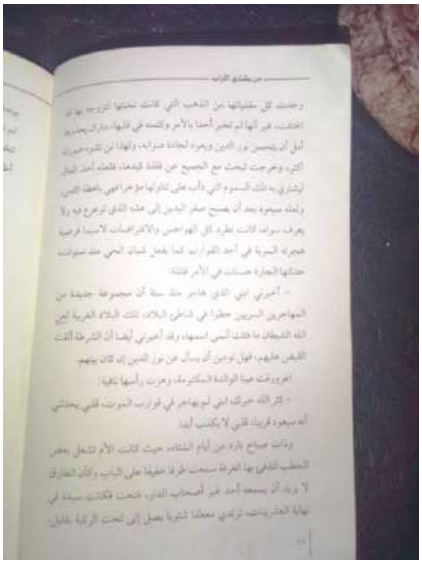

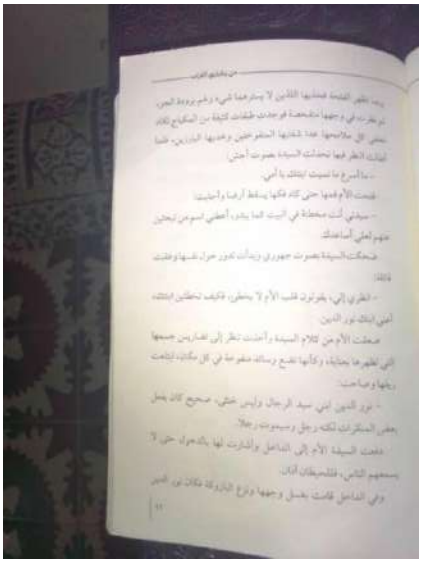

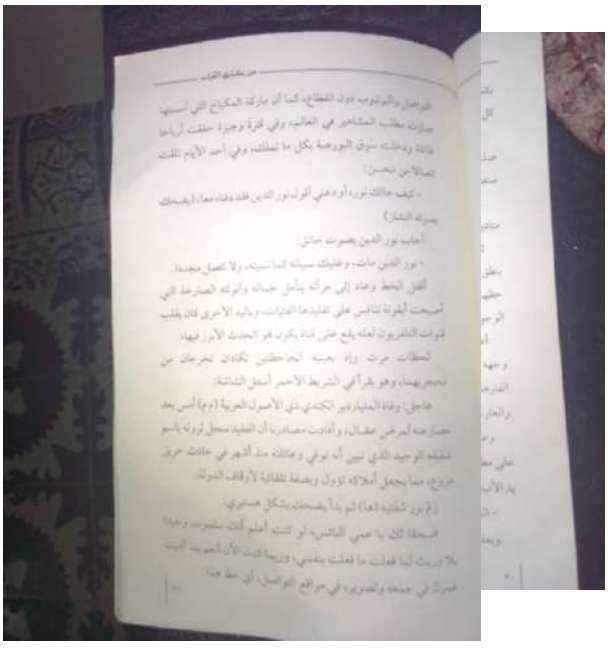

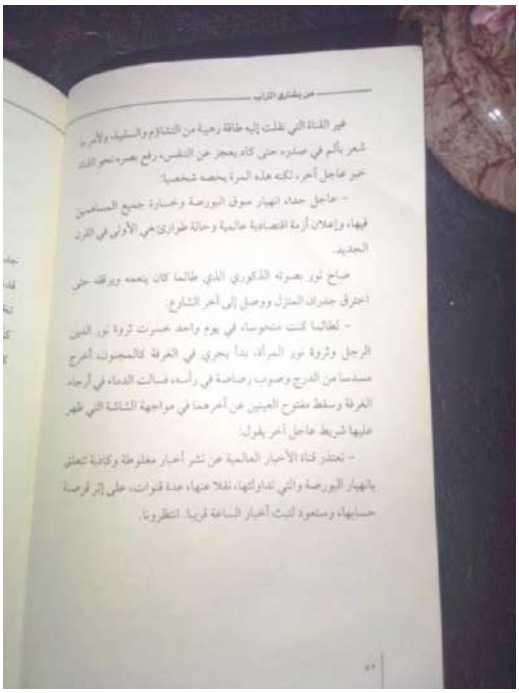

غير الفتاة التي نقلت إليه طاقة رهيبة من التفاؤل والسلبية، والأمر شعر بألم في صدره حتى كاد يعجز عن التنفس، رفع بصره نحو الفتاة خير عاجل آخر، لكنه هذه المرة يخصه شخصيا:

– عاجل حداد انهيار سوق البورصة وخسارة جميع المساهمين فيها، وإعلان أزمة اقتصادية عالمية وحالة طوارئ هي الأولى في القرن الجديد.

صاح نور بصوته الذكوري الذي طالما كان ينعمه ويرققه حتى اخترق جدران المنزل ووصل إلى آخر الشارع:

– لطالما كنت متحوسا، في يوم واحد خسرت ثروة نور الدين الرجل وثروة نور المرأة، بدأ يجري في الغرفة كالمجنون، أخرج مسدسا من الدرج وصوب رصاصة في رأسه، فسالت الدماء في أرجاء الغرفة وسقط مفتوح العينين عن آخرهما في مواجهة الشاشة التي ظهر عليها شريط عاجل آخر يقول:

– تعتذر قناة الأخبار العالمية عن نشر أخبار مغلوطة وكاذبة تتعلق بانهيار البورصة والتي تداولتها، نقلا عنها، عدة قنوات، على إثر فرصة حسابها، ومتعهدة لبث أخبار الساعة قريبا. انتظرونا.

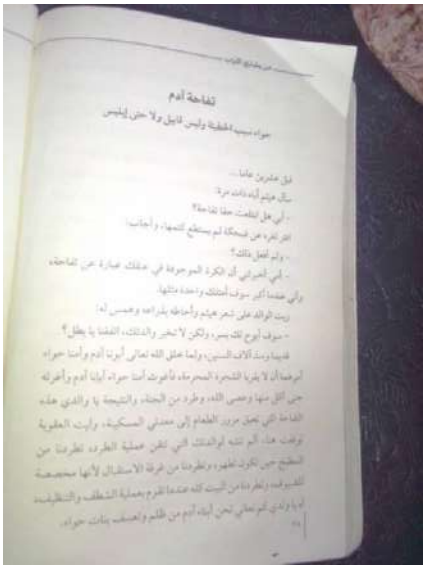

تفاحة آدم

حواء سبب خطيئة وليس قابيل ولا حتى إبليس

قبل عشرين عاما...

سأل هيثم أباه ذات مرة:

– لِمَ هل لبطاطا: حلقا نفاحة؟

فكر ثوان، فيمكنك أن يستطرد كلمتها، وأجاب:

– ولم تفعل ذلك؟

– لأني أعتقد أن الكرة التي حوقة في حلقك عبارة عن تفاحة، وأي عندما أكبر سوف أمتلك واحدة مثلها.

ربت الوالد على شعر هيثم وأحاطه بذراعه وهمس له:

– سوف أبوح لك بسر، ولكن لا تخبر والدتك، اتفقنا يا بطل؟

قديما وسنة الآلاف السنين، وإلى الله تعالى أبونا آدم وأمنا حواء لم يعلما أن لا يقربا الشجرة المحرمة، فأعوت أمنا حواء أبانا آدم وأغرته حتى أكل منها وعصى الله، وطرد من الجنان والنتيجة يا والدي هذه الغاصة التي تعيق مرور الطعام إلى معدتي العسكرية، وأيت العظيمة توقف هنا، ألم تنبه أبو الدنك التي تكن عملية الطرد، تطردنا من الجنة حين نكون لغير، وتطردنا من غرفة الاستقبال لأنها مخصصة للضيوف، وتطرد نا من البيت كله عندما نقوم بعملية الشطف والتنظيف، أبا ولدي، أنم تعلي نحن أبناء آدم من ظلم وتعسف بنات حواء.

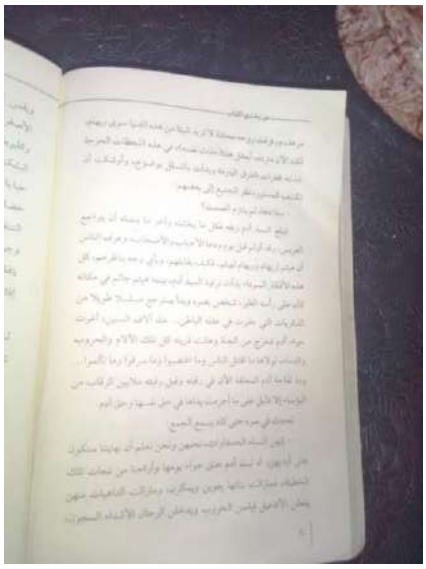

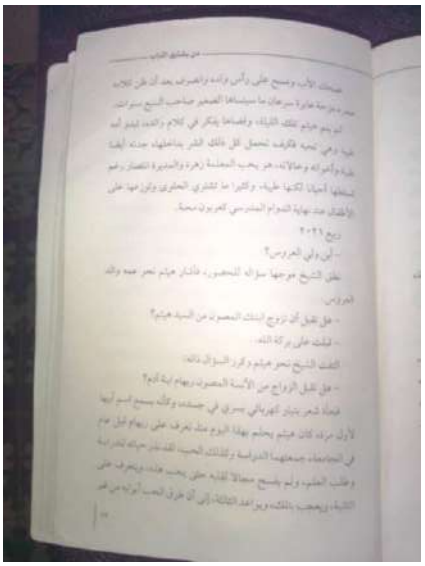

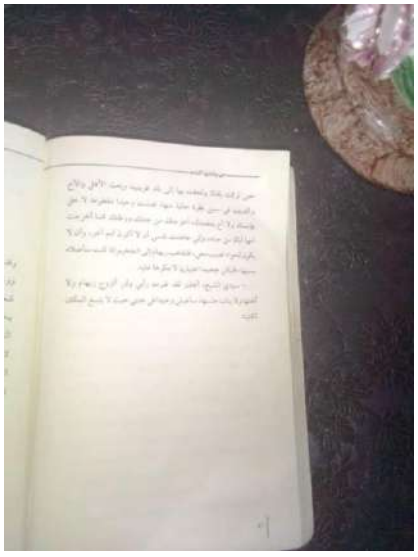

الفهرس

الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ–ت
الفصل الأول : ماهية القصة القصيرة	
المبحث الأول : مفهوم القصة القصيرة	03
لغة	03
اصطلاحا	04
المبحث الثاني : نشأة القصة القصيرة	06
عند الغرب	06
عند العرب	10
المبحث الثالث : معالم القصة القصيرة في الجزائر	27
أولا : نشأة القصة القصيرة الجزائرية وتطورها	27
ثانيا : الخصائص الفنية للقصة القصيرة وأهم روادها الجزائريين	37
ثالثا : موضوعاتها (الاجتماعية ، الوطنية ، الرومانسية)	50
الفصل الثاني : البنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية من يشتري التراب "لآمنة بن منصور"	
المبحث الأول : ماهية النقد الثقافي	69
الروافد	72
المرتكزات	75
المبحث الثاني : دراسة شكلية للمجموعة القصصية من يشتري التراب	79
الغلاف	79
العنوان	83
التعريف بالمجموعة القصصية	85
المبحث الثالث : البنية السردية للمجموعة القصصية " من يشتري التراب"	87
المبحث الرابع : الأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية من يشتري التراب	166

البعد الاجتماعي	166
البعد السياسي	178
البعد الديني	186
البعد التاريخي	192
خاتمة	197
قائمة المصادر والمراجع	199
ملحق	206
فهرس	211
ملخص	214

ملخص

الملخص :

تناول هذّا البحث موضوع البنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب" لآمنة بن منصور ، في الفصل النظري تم التطرق لماهية القصة القصيرة من حيث المفهوم ، والنشأة ، وأهم الرواد ، إلى جانب معالم للقصة القصيرة في الجزائر.

أما الفصل التطبيقي المعنون بالبنية السردية والأبعاد الثقافية في المجموعة القصصية " من يشتري التراب " لآمنة بن منصور ، فقد قمنا بدراسة شكلية للمجموعة القصصية ، ثم درسنا بنيتها السردية.

ثم استخرجنا مجموعة من الأبعاد الثقافية من قصص المجموعة المتمثلة في البعد الاجتماعي ، والبعد السياسي ، والبعد الديني والبعد التاريخي

الكلمات المفتاحية : الأبعاد الثقافية – المجموعة القصصية – النقد الثقافي – آمنة بن منصور.

Summary:

This research dealt with the topic of the narrative structure and cultural dimensions in the anecdotal group qho buys the dirt for Amna Bin Mansour in the theoretical chapter, the short story was discussed in terms of concept , upbringingand the most

Important pioneers besides the features of the short story in Algeria.

As for the applied chapter entitled the Narrative Structure and Cultural Dimensions in theanecdotal group , Who Buys the Dirt for Amna Ben Mansour model , we have made a for malstudy of the story collection.

And its narrative structure , then we extracted a set of cultural dimensions reprented in the social dimension ; the political dimension ; and the hitirical dimznsion.

Key words : cultural dimensions – the anecdotal group – cultural criticism – amna bin mansour.